# وقفات تأملية

## عند محطات تربوية تعليمية قرآنية

الكاتب

أحمد بن محمد بونوة

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## الفهرس

مقدمة
تذكيـر

نموذج التعليم والتعلم :أول حصة تعليم في الكون
ابراهيـم عليه السلام متعـلم الوسيلة المحسوسة مقربة لفهم المفاهيم المجردة
ابراهيـم عليه السلام مـعـلم
ابراهيم عليه السلام متعلم
ابراهيم معلم كفء يستغل الوسائل المتاحة
التلميذ الغبي المتمرد إبليس عليه اللعنة
لم يكن ابراهيم عليه السلام وحده تلميذا بل موسى عليه السلام كذلك
وضعية سليمان عليه السلام مع الهدهد
موسى صلى الله عليه وسلم النبي متعلم
ابراهيم عليه السلام المعلم الكفء الإجرائي
ضرورة الوسيلة في التعلم
الخاتمة
المراجع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# الإهـــــــــــــــداء

إلى :

إلى كل عامل في التربية والتعليم العام والقرآني خالص مخلص في كل مستوى ومسؤولية
إلى كل باحث مفكر تربوي بيداغوجي
إلى الأستاذ عثماني عبد المجيد الذي درسني في التعليم الابتدائي
إلى الأستاذ عيساوي عبد الحميد الذي درسني في التعليم المتوسط
إلى الأستاذ قاسيمي محمد الذي درسني في التعليم الثانوي
إلى الأستاذ اسماعيل أبازيد الذي كوننني أستاذا
إلى كل محب معجب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمـــــــــــــــــــــــــــــــة

# تمهيد

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (الكهف 54)
وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (الكهف55)
وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا (الكهف56)
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (الكهف57)
وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا (الكهف58)
قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ( الأنعام 19)
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ( الأنعام 20)
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ( الأنعام 21)
وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ( الأنعام 25)
وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ( الأنعام 26)
وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ( الأنعام 27)
بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ( الأنعام 28)
وَقَالُواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ( الأنعام 29)
وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ العَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ( الأنعام 30)
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاءِ اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ ( الأنعام 31)
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ( الأنعام 32)
قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ ( الأنعام 33)
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ( الأنعام 34)
وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ( الأنعام 35)
إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ( الأنعام 36)

قرأت في موسوعة الحديث :أخبرنا محمد بن يزيد الرفاعي ثنا الحسين الجعفي عن حمزة الزيات عن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحارث عن الحارث قال دخلت المسجد فإذا أناس يخوضون في أحاديث فدخلت على علي فقلت : الا ترى ان أناسا يخوضون في الأحاديث في المسجد ، فقال قد فعلوها ؟ قلت : نعم قال : أما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون فتن قلت : وما المخرج منها قال كتاب الله كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله فهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته ان قالوا { إنا سمعنا قرآنا عجبا } هو الذي من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم خذها إليك يا أعور

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدثنا محمد بن العلاء ثنا زكريا بن عدي ثنا محمد بن مسلمة عن ابن سنان عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن الحارث عن علي قال قيل : يا رسول الله ان أمتك ستفتن من بعدك قال : فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سئل ما المخرج منها قال الكتاب العزيز الذي { لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد } من ابتغى الهدى في غيره فقد أضله الله ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فيه خبر من قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فلم تتناها ان قالوا { إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد } ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه ، ثم قال علي للحارث خذها إليك يا أعور

وقيل إن موسى عليه السلام سأل ربه أي عبادك أحب إليك ؟ قال الذي يذكرني ولا ينساني ، قال فأي عبادك أقضى ؟، قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى ، قال فأي عبادك أعلم ؟ قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى ، قلت : وهذه هي الرغبة والأداء التعلمي بطلب العلم والسعي إليه والاحالة أي إحالة المعلومة وتوظيفها في واقع الحياة وواقع المجتمع . ....

وقد حَّمل النبي صلى الله عليه وسلم الوالدين مسؤولية تربية الأبناء ، وكذا كل من له علاقة بالأداء التعليمي بدءا بالمعلم . ... فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((كُلكُم راعٍ وكُلكم مسؤولٌ عن رعيته ، الإمامُ راعٍ ، ومسؤولٌ عن رعيته ، والرجلُ راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأةُ راعيةٌ في بيت زوجها ، ومسؤولة عن رعيتها ، فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته )) متفق عليه

قال تعالى: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ)[البقرة: من الآية128].

- وقال تعالى: ( هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)[ آل عمران: من الآية38].

لقد عنَ لي وأنا أعمل في ميدان التربية والتعليم متابعا ومرافقا ومفتشا ومكونا ومعلما وباحثا ومحاضرا ، وقد لاحظت أن كل المهتمين بهذا الجانب قد استبعدوا تاريخنا وتراثنا ودیننا وهويتنا وثقافتنا وكأننا أمة لاجذور ولااصل لها بلسان حالهم ومقالهم ، اللهم إلا إشارات مقتضبة في قليل من الحالات إلى ابن خلدون أو الغزالي . وكل التنظير والفكر والعلم عند هؤلاء إنما مصدره الغرب والفرنجة وفي هذا من الظلم والحيف على أنفسنا وعلى تاريخنا وحضارتنا بل وعلى الحضارة الانسانية جمعاء ما لا ينكره عاقل وعادل .

وعليه عولت أن ابدأ ولعل لي السبق في هذا المنهج ، على الأقل في بلادي الجزائر أوبلدتي الجلفة وأكتب بدايات في موضوع البيداغوجيا الأصلية التي أجدها في الوحيين لعي استفز من له نخوة و عزة ليواصل البحث والكتابة في الموضوع جاعلا مرجعيته الكتاب المقدس الكريم الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنة المصطفى المعصوم عليه أفضل الصلاة والتسليم . وينير سبيل المعلمين الوارثين للنبوة ومعلمي الناس الخير الذين تستغفر لهم الكائنات ويدفعونهم إلى الاغتراف من مرجعيتنا ودیننا ليسهل علينا وعليهم البناء والتعمير في الأرض وأداء أمانة الخلافة والله المستعان .

ولعلك تلحظ أخي القارىء أن منهجيتي في الكتابة هو عرض آيات كريمات منتقاة من كتاب الله تعالى ثم أعرض أقوال بعض المفسرين فيها ثم أختمها بعرضي ورأيي البيداغوجي البحت الذي استفدته منها ، تجده بعد كلمة : قلت :

وأسأل الله ان ينفع بهذا المكتوب وبالجزأين القادمين إن شاء الله وقد سميتها جميعا : من بيداغوجيا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والله أسأل أن يقبل العمل وأن يكون خالصا لوجهه الكريم .

أحمد بن محمد بـونـــــــوة الجلفة في 2013/05/29

hah6194@gmail.com

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نموذج التعليم والتعلم

أول حصة تعليم في الكون

وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ( 31 البقرة)

- *الطبري :*

القول في تأويل قوله تعالى: " الأسماء كلها"
اختلف أهل التأويل في الأسماء التي علمها آدم ثم عرضها على الملائكة، فقال ابن عباس ما:حدثنا به أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: علم الله آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.
وحدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثني عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: "وعلم آدم الأسماء كلها"، قال: علمه اسم كل شيء.
وحدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، قوله: " وعلم آدم الأسماء كلها"، حتى بلغ " إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم"، فانبأ كل صنف من الخلق باسمه، وألجأه إلى جنسه.
وحدثنا الحسن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن قتادة في قوله: "وعلم آدم الأسماء كلها"، قال: علمه اسم كل شيء، هذا جبل، وهذا بحر، وهذا كذا وهذا كذا، لكل شيء. ثم عرض تلك الأشياء على الملائكة فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين.
وحدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج ، عن جرير بن حازم ومبارك، عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة، قالا: علمه اسم كل شيء: هذه الخيل، وهذه البغال والإبل والجن والوحش، وجعل يسمي كل شيء باسمه.
وأولى هذه الأقوال بالصواب، وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة، قول من قال في قوله: "وعلم آدم الأسماء كلها"، أنها أسماء ذريته وأسماء الملائكة، دون أسماء سائر أجناس الخلق. وذلك أن الله جل ثناؤه قال: "ثم عرضهم على الملائكة "، يعني بذلك أعيان المسمين بالأسماء التي علمها آدم. ولا تكاد العرب تكني بالهاء والميم إلا عن أسماء بني آدم والملائكة . وأما إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفناها، فإنها تكني عنها بالهاء والألف أو بالهاء والنون، فقالت: عرضهن أو عرضها، وكذلك تفعل اذا كنت عن أصناف من الخلق كالبهائم والطير وسائر أصناف الأمم وفيها أسماء بني آدم والملائكة، فإنها تكني عنها بما وصفنا من الهاء والنون أو الهاء والألف. وربما كنت عنها، إذا كان كذلك، بالهاء والميم، كما قال جل ثناؤه: " والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع" (النور: 45)، فكنى عنها بالهاء والميم، وهي أصناف مختلفة فيها الآدمي وغيره. وذلك، و إن كان جائزاً، فإن الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفنا، من إخراجهم كناية أسماء أجناس الأمم إذا اختلطت بالهاء والألف أو الهاء والنون. فلذلك قلت: أولى بتأويل الآية أن تكون الأسماء التي علمها آدم أسماء أعيان بني آدم وأسماء الملائكة، وإن كان ما قال ابن عباس جائزاً على مثال ما جاء في كتاب الله من قوله: "والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه" ( النور: 45) الآية. وقد ذكر أنها في حرف ابن مسعود: ثم عرضهن ، وأنها في حرف أبي: ثم عرضها . وتأويل ابن عباس على ما حكي عن أبي من قراءته غير مستنكر، بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب،
ويعني جل ثناؤه بقوله: "ثم عرضهم "، ثم عرض أهل الأسماء على الملائكة.
وقد اختلف المفسرون في تأويل قوله: "ثم عرضهم على الملائكة" نحو اختلافهم في قوله: "وعلم آدم الأسماء كلها".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: "ثم عرضهم على الملائكة "، ثم عرض هذه الأسماء، يعني جميع الأشياء، التي علمها آدم من أصناف جميع الخلق.

وحدثني موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: "ثم عرضهم"، ثم عرض الخلق على الملائكة.

وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: أسماء ذريته كلها، أخذهم من ظهره، قال: ثم عرضهم على الملائكة.

وحدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد: "ثم عرضهم"، عرض أصحاب الأسماء على الملائكة.

وحدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج ، عن جريربن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالا: علمه اسم كل شيء: هذه الخيل، وهذه البغال، وما أشبه ذلك. وجعل يسمي كل شيء باسمه، وعرضت عليه أمة أمة.

القول في تأويل قوله: " فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين".

قال أبو جعفر: وتأويل قوله " أنبئوني": أخبروني، كما: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان، قال: حدثنا بشر، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: "أنبئوني"، يقول: أخبروني بأسماء هؤلاء.

ومنه قول نابغة بني ذبيان:

وأنبأه المنبىء أن حياً حلول من حرام أو جذام

يعني بقوله: أنبأه : أخبره وأعلمه.

القول في تأويل قوله جل ذكره: " بأسماء هؤلاء".

قال أبو جعفر:حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثنا المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: "بأسماء هؤلاء"، قال: بأسماء هذه التي حدثت بها آدم.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: "أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين " يقول: بأسماء هؤلاء التي حدثت بها آدم. القول في تأويل قوله تعالى ذكره: " إن كنتم صادقين ".

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في ذلك:فحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشربن عمارة عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: " إن كنتم صادقين "، إن كنتم تعلمون لم أجعل في الأرض خليفة.

وحدثنا موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: "إن كنتم صادقين" أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء.

وحدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن جريربن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالا: "أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين " أني لم أخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه، فأخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بتأويل الأية، تأويل ابن عباس ومن قال بقوله. ومعنى ذلك: فقال أنبئوني بأسماء من عرضته عليكم أيتها الملائكة القائلون: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غيرنا، أم منا، فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟ إن كنتم صادقين في قيلكم أني إن جعلت خليفتي في الأرض من غيركم عصاني ذريته وأفسدوا فيها وسفكوا الدماء، وإن جعلتكم فيها أطعتموني واتبعتم أمري بالتعظيم لي والتقديس. فإنكم إن كنتم لا تعلمون أسماء هؤلاء الذين عرضتهم عليكم من خلقي، وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم، وعلمه غيركم بتعليمي إياه فأنتم، بما هو غير موجود من الأمور الكائنة التي لم توجد بعد، وبما هو مستتر من الأمور التي هي موجودة عن أعينكم، أحرى أن تكونوا غير عالمين. فلا تسألوني ما ليس لكم به علم، فإني أعلم بما يصلحكم ويصلح خلقي.

وهذا الفعل من الله جل ثناؤه بملائكته الذين قالوا له: "أتجعل فيها من يفسد فيها"، من جهة عتابه جل ذكره إياهم نظير قوله جل جلاله لنبيه نوح صلوات الله عليه إذ قال " رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين" (هود: 45): " فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين" (هود: 45). فكذلك

الملائكة سألت ربها أن تكون خلفاءه في الأرض ليسبحوه ويقدسوه فيها، إذ كان ذرية من أخبرهم أنه جاعله في الأرض خليفة، يفسدون فيها ويسفكون الدماء، فقال لهم جل ذكره: "إني أعلم ما لا تعلمون ". يعني بذلك: إني أعلم أن بعضكم فاتح المعاصي وخاتمها، وهو إبليس، منكرًا بذلك تعالى ذكره قولهم. ثم عرفهم موضع هفوتهم في قيلهم ما قالوا من ذلك، بتعريفهم قصور علمهم عما هم له شاهدون عياناً فكيف بمالم يروه ولم يخبروا عنه؟ بعرضه ما عرض عليهم من خلقه الموجودين يومئذ، وقيله لهم: "أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين" أنكم إن استخلفتكم في أرضي سبحتموني وقدستموني، وإن استخلفت فيها غيركم عصاني ذريته وأفسدوا وسفكوا الدماء. فلما اتضح لهم موضع خطأ قيلهم، وبدت لهم هفوة زلتهم، أنابوا إلى الله بالتوبة فقالوا: "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا"، فسارعوا الرجعة من الهفوة، وبادروا الإنابة من الزلة، كما قال نوح حين عوتب في مسألته فقيل له: لا تسألن ما ليس لك به علم: "رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين" (هود: 47). وكذلك فعل كل مسدد للحق موفق له سريعة إلى الحق إنابته، قريبة إليه أوبته.
وقد زعم بعض نحوي أهل البصرة أن قوله: "أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين "
، لم يكن ذلك لأن الملائكة ادعوا شيئاً، إنما أخبر الله عن جهلهم بعلم الغيب، وعلمه بذلك وفضله، فقال:
"أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين " كما يقول الرجل للرجل: أنبئني بهذا إن كنت تعلم ، وهو يعلم أنه لا يعلم، يريد أنه جاهل.
وهذا قول إذا تدبره متدبر، علم أن بعضه مفسد بعضاً. وذلك أن قائله زعم أن الله جل ثناؤه قال للملائكة إذ عرض عليهم أهل الأسماء-: أنبئوني بأسماء هؤلاء، وهو يعلم أنهم لا يعلمون، ولا هم ادعوا علم شيء يوجب أن يوبخوا بهذا القول.
وزعم أن قوله: "إن كنتم صادقين " نظير قول الرجل للرجل: أنبئني بهذا إن كنت تعلم .
وهو يعلم أنه لا يعلم، يريد أنه جاهل.
ولا شك أن معنى قوله: "إن كنتم صادقين " إنما هو: إن كنتم صادقين، إما في قولكم، وإما في فعلكم. لأن الصدق في كلام العرب، إنما هو صدق في الخبر لا في العلم. وذلك أنه غير معقول في لغة من اللغات أن يقال: صدق الرجل بمعنى علم. فإذ كان ذلك كذلك، فقد وجب أن يكون الله جل ثناؤه قال للملائكة على تأويل قول هذا الذي حكينا قوله في هذه الآية: "أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين " وهو يعلم أنهم غير صادقين، يريد بذلك أنهم كاذبون. وذلك هو عين ما أنكره، لأنه زعم أن الملائكة لم تدع شيئاً، فكيف جاز أن يقال لهم: إن كنتم صادقين، فأنبئوني بأسماء هؤلاء؟ هذا مع خروج هذا القول الذي حكيناه عن صاحبه من أقوال جميع المتقدمين والمتأخرين من أهل التأويل والتفسير.
وقد حكي عن بعض أهل التفسير أنه كان يتأول قوله: "إن كنتم صادقين " بمعنى: إذ كنتم صادقين.
ولو كانت "إن " بمعنى إذ في هذا الموضع، لوجب أن تكون قراءتها بفتح ألفها، لأن إذ إذا تقدمها فعل مستقبل صارت علة للفعل وسببًا له. وذلك كقول القائل: أقوم إذ قمت . فمعناه أقوم من أجل أنك قمت. والأمر بمعنى الاستقبال، فمعنى الكلام لو كانت إن بمعنى إذ أنبئوني بأسماء هؤلاء من أجل أنكم صادقون. فإذا وضعت إن، مكان ذلك قيل: أنبئوني بأسماء هؤلاء أن كنتم صادقين، مفتوحة الألف. وفي إجماع جميع قراء أهل الإسلام على كسر الألف من إن ، دليل واضح على خطأ تأويل من تأول إن بمعنى إذ في هذا الموضع.

- *ابن كثير:*

هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة بما اختصه من علم أسماء كل شيء دونهم وهذا كان بعد سجودهم له وإنما قدم هذا الفصل على ذاك لمناسبة ما بين هذا المقام وعدم علمهم بحكمة خلق الخليفة حين سألوا عن ذلك فأخبرهم تعالى بأنه يعلم ما لا يعلمون ولهذا ذكر الله هذا المقام عقيب هذا ليبين لهم شرف آدم بما فضل به عليهم في العلم فقال تعالى "وعلم آدم الأسماء كلها" قال السدي عمن حدثه عن ابن عباس "وعلم آدم الأسماء كلها" قال علمه أسماء ولده إنسانا إنسانا والدواب فقيل هذا الحمار هذا الجمل هذا الفرس وقال الضحاك عن ابن عباس "وعلم آدم الأسماء كلها" قال هي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس إنسان ودواب وسماء وأرض وسهل وبحر وخيل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها وروى ابن أبي حاتم وابن جرير من حديث عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس "وعلم آدم الأسماء كلها" قال علمه اسم الصحفة والقدر قال نعم حتى الفسوة والفسية وقال مجاهد "وعلم آدم الأسماء كلها" قال علمه اسم كل دابة وكل طير وكل شيء وكذلك رُوي عن سعيد بن جبير وقتادة وغيرهم من السلف أنه علمه أسماء كل شيء وقال الربيع في رواية عنه أسماء الملائكة. وقال حميد الشامي أسماء النجوم. وقال عبدالرحمن بن زيد علمه أسماء ذريته كلهم. واختار

ابن جرير أنه علمه أسماء الملائكة وأسماء الذرية لأنه قال "ثم عرضهم" عبارة عما يعقل. وهذا الذي رجح به ليس بلازم فإنه لا ينفي أن يدخل معهم غيرهم ويعبر عن الجميع بصيغة من يعقل للتغليب كما قال تعالى "والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير" وقد قرأ عبدالله بن مسعود ثم عرضهن. وقرأ أبي بن كعب ثم عرضها أي السماوات. الصحيح أنه علمه أسماء الأشياء كلها ذراتها وصفاتها وأفعالها كما قال ابن عباس حتى الفسوة والفسية يعني ذوات الأسماء والأفعال المكبر والمصغر ولهذا قال البخاري في تفسير هذه الآية في كتاب التفسير من صحيحه: حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا هشام عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وقال لي خليفة. حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحي ائتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض. فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي. فيقول ائتوا خليل الرحمن فيأتونه فيقول لست هناكم. فيقول ائتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربه. فيقول ائتوا عيسى عبدالله ورسوله وكلمة الله وروحه فيأتونه فيقول لست هناكم. ائتوا محمدا عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأنطلق حتى أستأذن ربي فيأذن لي فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود إليه فإذا رأيت ربي مثله ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة ثم أعود الرابعة فأقول ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود هكذا ساق البخاري هذا الحديث ههنا وقد رواه مسلم والنسائي من حديث هشام وهو ابن أبي عبدالله الدستوائي عن قتادة به وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من حديث سعيد وهو ابن أبي عروبة عن قتادة. ووجه إيراده هاهنا والمقصود منه قوله عليه الصلاة والسلام. فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء. فدل هذا على أنه علمه أسماء جميع المخلوقات ولهذا قال "ثم عرضهم على الملائكة" يعني المسميات كما قال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة قال ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة "فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين" وقال السدي في تفسيره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة "وعلم آدم الأسماء كلها" ثم عرض الخلق على الملائكة. وقال ابن جريج عن مجاهد ثم عرض أصحاب الأسماء على الملائكة وقال ابن جرير: حدثنا القاسم حدثنا الحسين حدثني الحجاج عن جرير بن حازم ومبارك بن فضالة عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالا: علمه اسم كل شيء وجعل يسمي كل شيء باسمه وعرضت عليه أمة أمة وبهذا الإسناد عن الحسن وقتادة في قوله تعالى "إن كنتم صادقين" إني لم أخلق خلقا إلا كنتم أعلم منه فأخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. وقال الضحاك عن ابن عباس "إن كنتم صادقين" إن كنتم تعلمون أني لم أجعل في الأرض خليفة وقال السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة إن كنتم صادقين أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء. وقال ابن جرير وأولى الأقوال في ذلك تأويل ابن عباس ومن قال بقوله ومعني ذلك فقال أنبئوني بأسماء من عرضته عليكم أيها الملائكة القائلون: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ من غيرنا أم منا. فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك - إن كنتم صادقين في قيلكم أني إن جعلت خليفتي في الأرض من غيركم عصاني وذريته وأفسدوا وسفكوا الدماء وإن جعلتكم فيها أطعتموني واتبعتم أمري بالتعظيم والتقديس فإذا كنتم لا تعلمون أسماء هؤلاء الذين عرضت عليكم وأنتم تشاهدونهم فأنتم بما هو غير موجود من الأمور الكائنة التي لم توجد أحرى أن تكونوا غير عالمين.

- *القرطبي:*

قوله تعالى : "وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين" .
فيه سبع مسائل :
الأولى : قوله تعالى : "وعلم آدم الأسماء كلها" علم معناه عرف . وتعليمه هنا إلهام علمه ضرورة . ويحتمل أن يكون بواسطة ملك وهو جبريل عليه السلام ، على ما يأتي . وقريء : وعلم غير مسمى الفاعل . والأول أظهر ، على ما يأتي . قال علماء الصوفية : علمها بتعليم الحق إياه وحفظها بحفظه عليه ونسي ما عهد إليه ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأن وكله فيه إلى نفسه فقال : "ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما" وقال ابن عطاء : لو لم يكشف لآدم علم تلك الأسماء لكان أعجز من الملائكة في الإخبار عنها . وهذا واضح
وآدم عليه السلام يكنى أبا البشر . وقيل : أبا محمد ، كني بمحمد خاتم الأنبياء صلوات الله عليهم ، قاله السهيلي . وقيل : كنيته في الجنة أبو محمد ، وفي الأرض أبو البشر . وأصله بهمزتين ، لأنه أفعل إلا أنهم لينوا الثانية ، فإذا احتجت إلى تحريكها جعلتها واواً فقلت : أوادم في الجمع ، لأنه ليس لها أصل في الياء معروف ، فجعلت الغالب عليها الواو ، وعن الأخفش .
واختلف في اشتقاقه ، فقيل : هو مشتق من أدمة الأرض وأديمها وهو وجهها ، فسمي بما خلق منه ، قاله ابن عباس . وقيل : إنه مشتق من الأدمة وهي السمرة . واختلفوا في الأدمة ، فزعم الضحاك أنها السمرة ، وزعم النضر أنها البياض ، وأن آدم عليه السلام كان أبيض ، مأخوذ من قولهم : ناقة أدماء ، إذا كانت بيضاء . وعلى هذا الاشتقاق جمعه أدم وأوادم ، كحمر وأحامر ، ولا ينصرف بوجه .وعلى أنه مشتق من الأدمة جمع آدمون ، ويلزم قائلو هذه المقالة صرفه .
قلت : الصحيح أنه مشتق من أديم الأرض . قال سعيد بن جبير : إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض ، وإنما سمي إنساناً لأنه نسي ، ذكره ابن سعد في الطبقات . وروى السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود في قصة خلق آدم عليه السلام قال : فبعث الله جبريل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بطين منها ، فقالت الأرض : أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني ، فرجع ولم يأخذ وقال : يا رب إنها عاذت بك فأعذتها . فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها ، فرجع فقال كما قال جبريل ، فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال : وأما أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره . فأخذ من وجه الأرض وخلط ،ولم يأخذ من مكان واحد ، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء ، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين ـ ولذلك سمي آدم أنه أخذ من أديم الأرض ـ فصعد به ، فقال الله تعالى له : أما رحمت الأرض حين تضرعت إليك فقال : رأيت أمرك أوجب من قولها . فقال : انت تصلح لقبض أرواح ولده فبل التراب حتى عاد طيناً لازبا ، اللازب : هو الذي يلتصق بعضه ببعض ، ثم ترك حتى أنتن ، فذلك حيث يقول : "من حمإ مسنون" قال : منتن . ثم قال للملائكة : "إني خالق بشرا من طين" "فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين" . فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر إبليس عنه . يقول : أتتكبر عما خلقت بيدي ولم أتكبر أنا عنه ! فخلقه بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة ، فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فزعاً إبليس فكان يمر به فيضربه الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصة ، فلذلك حين يقول : "من صلصال كالفخار" . ويقول لأمر ما خلقت ! . ودخل من فمه وخرج من دبره ، فقال إبليس للملائكة : لا ترهبوا من هذا فإنه أجوف ولئن سلطت عليه لأهلكنه . ويقال : إنه كان إذا مر عليه مع الملائكة يقول : أرأيتم هذا الذي لم تروا من الخلائق يشبهه إن فضل عليكم وأمرتم بطاعته ما أنتم فاعلون ! قالوا : نطيع امر ربنا ، فأسر إبليس في نفسه لئن فضل علي فلا أطيعه ، ولئن فضلت عليه لأهلكنه ، فلما بلغ الحين الذي أريد أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة : إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له ، فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس ، فقالت له الملائكة : قل الحمد لله ، فقال : الحمد لله . فقال الله له : رحمك ربك ، فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة ، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة ، فذلك حين يقول : "خلق الإنسان من عجل" "فسجد الملائكة كلهم أجمعون" "إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين" وذكر القصة . وروى الترمذي عن ابي موسى الأشعري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
"إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن الخبيث والطيب" . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . أديم : جمع آدم ، قال الشاعر :

الناس أخياف وشتى في الشيم وكلهم يجمعهم وجه الأدم

فآدم مشتق من الأديم والأدم لا من الأدمة ، والله أعلم . ويحتمل أن يكون منهما جميعاً . وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان في خلق آدم في الأنعام وغيرها إن شاء الله تعالى .
و آدم لا ينصرف . قال أبو جعفر النحاس : آدم لا ينصرف في المعرفة بإجماع النحويين ، لأنه على أفعل وهو معرفة ، ولا يمتنع شيء من الصرف عند البصريين إلا لعلتين . فإن نكرته ولم يكن نعتاً لم يصرفه الخليل و سيبويه ، وصرفه الأخفش سعيد ، لأنه كان نعتاً على وزن الفعل ، فإذا لم يكن نعتاً صرفه . قال أبو إسحاق الزجاج : القول قول سيبويه ، ولا يفرق بين النعت وغيره لأنه هو ذاك بعينه .
الثانية : قوله تعالى : "الأسماء كلها" الأسماء هنا بمعنى العبارات ، فإن الإسم قد يطلق ويراد به المسمى ، كقولك : زيد قائم ، والأسد شجاع . وقد يراد به التسمية ذاتها ، كقولك : اسد ثلاثة أحرف ، ففي الأول يقال :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسم هو المسمى بمعنى يراد به المسمى ، وفي الثاني لا يراد به المسمى ، وقد يجري اسم في اللغة مجرى ذات العبارة وهو الأكثر من استعمالها ، ومنه قوله تعالى : "وعلم آدم الأسماء كلها" على أشهر التأويلات ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم :
"إن لله تسعة وتسعين اسماً" . ويجري مجرى الذات ، يقال : ذات ونفس وعين واسم يمعنىً ، وعلى هذا حمل أكثر أهل العلم قوله تعالى : "سبح اسم ربك الأعلى" "تبارك اسم ربك" "إن هي إلا أسماء سميتموها" .
الثالثة : واختلف أهل التأويل في معنى الأسماء التي علمها لآدم عليه السلام ، فقال ابن عباس و عكرمة و قتادة و مجاهد وابن جبير : علمه أسماء جميع الأشياء كلها جليلها وحقيرها . وروى عاصم بن كليب عن سعد مولى الحسن بن علي قال : كنت جالساً عند ابن عباس فذكروا اسم الآنية واسم السوط ، قال ابن عباس : وعلم آدم الأسماء كلها .
قلت : وقد روي هذا المعنى مرفوعاً على ما يأتي ، وهو الذي يقتضيه لفظ كلها إذ هو اسم موضوع للإحاطة والعموم ، وفي البخاري من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
"ويجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء" الحديث . قال ابن خويز منداد : في هذا الآية دليل على أن اللغة مأخوذة توقيفاً ، وأن الله تعالى علمها آدم عليه السلام جملة وتفصيلاً . وكذلك قال ابن عباس : علمه أسماء كل شيء حتى الجفنة والمحلب .
وروى شيبان عن قتادة قال : علم آدم من الأسماء أسماء خلقه ما لم يعلم الملائكة ، وسمى كل شيء باسمه وانحى منفعة كل شيء إلى جنسه . قال النحاس : وهذا أحسن ما روي في هذا . والمعنى علمه أسماء الأجناس وعرفه منافعها ، هذا كذا ، وهو يصلح لكذا . وقال الطبري : علمه أسماء الملائكة وذريته ، واختار هذا ورجحه بقوله : "ثم عرضهم على الملائكة" . وقال ابن زيد : علمه أسماء ذريته كلهم . وقال الربيع من خثيم : اسماء الملائكة خاصة . وقال القتبي : اسماء ما خلق في الأرض . وقيل : أسماء الأجناس والأنواع .
قلت : القول الأول أصح ، لما ذكرنا آنفاً ولما نبينه إن شاء الله تعالى .
الرابعة : واختلف المتأولون أيضاً هل عرض على الملائكة أسماء الأشخاص أو الأسماء دون الأشخاص ، فقال ابن مسعود وغيره : عرض الأشخاص لقوله تعالى : عرضهم وقوله : "أنبئوني بأسماء هؤلاء" . وتقول العرب : عرضت الشيء فأعرض ، أي أظهرته فظهر . ومنه : عرضت الشيء للبيع . وفي الحديث :
"إنه عرضهم أمثال الذر" . وقال ابن عباس وغيره : عرض الأسماء . وفي حرف ابن مسعود : عرضهن ، فأعاد على الأسماء دون الأشخاص ، لأن الهاء والنون أخص بالمؤنث . وفي حرف أبي : عرضها . مجاهد : أصحاب الأسماء . فمن قال في الأسماء . إنها التسميات فاستقام على قراءة أبي عرضها . وتقول في قراءة من قرأ عرضهم : إن لفظ السماء يدل على أشخاص ، فلذلك ساغ أن يقال بلأسماء : عرضهم . وقال في هؤلاء المراد بالإشارة : إلى أشخاص الأسماء ،لكن وإن كانت غائبة فقد حضر ما هو منها بسبب وذلك أسماؤها . قال ابن عطية : والذي يظهر أن الله تعالى علم آدم ألسماء وعرضهن عليه مع تلك الأجناس بأشخاصها ، ثم عرض تلك على الملائكة وسألهم عن تسمياتها اتي قد تعلمها ، ثم إن آدم قال لهم : هذا اسمه كذا ، وهذا اسمه كذا . وقال الماوردي : وكان الأصح توجه العرض إلى المسمين . ثم في زمن عرضهم قولان : أحدهما أنه عرضهم بعد أن خلقهم . الثاني : أنه صورهم لقلوب الملائكة ثم عرضهم .
الخامسة : واختلف في أول من تكلم باللسان العربي ، فروي عن كعب الأحبار : أن أو من وضع الكتاب العربي و السريان والكتب كلها وتكلم بالألسنة كلها آدم عليه السلام . وقاله غير كعب الأحبار .
فإن قيل : قد روي عن كعب الأحبار من وجه حسن قال : أول من تكلم بالعربية جبريل عليه السلام وهو الذي ألقاها على لسان نوح عليه السلام وألقاها نوح على لسان ابنه سام ، ورواه ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
"أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل وهو ابن عشر سنين" . وقد روي أيضاً : أن أول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان ، وقد روي غير ذلك . قلنا : الصحيح أن أول من تكلم باللغات كلها من البشر آدم عليه السلام ، والقرآن يشهد له ، قال الله تعالى : "وعلم آدم الأسماء كلها" واللغات كلها أسماء فهي داخلة تحته وبهذا جاءت السنة ، قال صلى الله عليه وسلم :
"وعلم آدم الأسماء كلها حتى القصعة والقصيعة" وما ذكروه يحتمل أن يكون المراد به اول من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم عليه السلام إسماعيل عليه السلام . وكذلك إن صح ما سواه فإنه يكون محمولاً على أن المذكور أول من تكلم من قبيلته بالعربية بدليل ما ذكرنا ، والله أعلم . وكذلك جبريل أول من تكلم بها من الملائكة وألقاها على لسان نوح بعد أن علمها الله آدم أو جبريل ، على ما تقدم ، والله أعلم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله تعالى : "هؤلاء" لفظ مبني على الكسر . ولغة تميم وبعض قيس وأسد فيه القصر ، قال الأعشى :

هؤلاء ثم هؤلاء كل أعطيـ ت نعالا محذوة بمثال

ومن العرب من يقول : هؤلاء ، فيحذف الألف والهمزة .

السادسة : قوله تعالى : "إن كنتم صادقين" شرط ، والجواب محذوف تقديره : إن كنتم صادقين أن بني آدم يفسدون في الأرض فأنبئوني ، قاله المبرد . ومعنى صادقين عالمين ، ولذلك لم يسغ للملائكة الاجتهاد وقالوا : سبحانك ! حكاه النقاش قال : ولو لم يشترط عليهم إلا الصدق في الإنباء لجاز لهم الاجتهاد كما جاز للذي أماته الله مائة عام حين قال له : "كم لبثت" فلم يشترط عليه الإصابة ، فقال ولم يصب ولم يعنف ، وهذا بين لا خفاء فيه . وحكى الطبري و أبو عبيد : أن بعض المفسرين قال إن معنى إن كنتم : إذ كنت ، وقالا : هذا خطأ . و أنبئوني معناه أخبروني . والنبأ : الخبر ، ومنه النبي بالهمز ، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

السابعة : قال بعض العلماء : يخرج من هذا الأمر بالإنباء تكليف ما لا يطاق لأنه علم أنهم لا يعلمون . وقال المحققون من أهل التأويل : ليس هذا على جهة التكليف وإنما هو على جهة التقرير والتوقيف . وسيأتي القول في تكليف ما لا يطاق ـ هل وقع التكليف به أم لا ـ في آخر السورة ، إن شاء الله تعالى .

- *البغوي :*

قوله: " وعلم آدم الأسماء كلها " سمي آدم لأنه خلق أديم الأرض، وقيل: لأنه كان آدم اللون وكنيته أبو محمد وأبو البشر فلما خلقه الله تعالى علمه أسماء الأشياء وذلك أن الملائكة قالوا: لما قال الله تعالى:

(( إني جاعل في الأرض خليفة )): ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقاً أكرم عليه منا وإن كان فنحن أعلم منه لأنا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره. فأظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على أن الأنبياء أفضل من الملائكة وإن كانوا رسلاً كما ذهب إليه أهل السنة والجماعة قال ابن عباس و مجاهد و قتادة : علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل: اسم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة. وقال الربيع بن أنس: أسماء الملائكة وقيل: أسماء ذريته، وقيل: صنعة كل شيء قال أهل التأويل: إن الله عز وجل علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من أولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة. " ثم عرضهم على الملائكة " إنما قال عرضهم ولم يقل عرضها لأن المسميات إذا جمعت من يعقل ومالا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والإناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شيء الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة إلى الشخوص فلذلك قال عرضهم " فقال أنبئوني " أخبروني " بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين " في أني لا أخلق خلقاً إلا وكنتم أفضل وأعلم منه فقالت الملائكة إقراراً بالعجز

- *البيضاوي :*

وعلم آدم الأسماء كلها " إما بخلق علم ضروري بها فيه ، أو إلقاء في روعه ، ولا يفتقر إلى سابقة اصطلاح ليتسلسل . والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالباً ، ولذلك يقال علمته فلم يتعلم . و " آدم " اسم أعجمي كآزر وشالخ ، واشتقاقه من الأدمة أو الأمة بالفتح بمعنى الأسوة ، أو من أديم الأرض لما روي عنه عليه الصلاة والسلام " أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها فخلق منها آدم " فلذلك يأتي بنوه أخيافاً ، أو من الأدم أو الأدمة بمعنى الألفة ، تعسف كاشتقاق إدريس من الدرس ، ويعقوب من العقب ، وإبليس من الإبلاس . والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشئ ودليلاً يرفعه إلى الذهن مع الألفاظ والصفات والأفعال ، واستعماله فرفاً في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركباً أو مفرداً مخبراً أو رابطة بينهما .واصطلاحاً : في المفرد الدال على معنى يستلزم الأول ، لأن العلم بألفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني ، والمعنى أنه تعالى خلقه من أجزاء مختلفة وقوى متباينة ، مستعداً لإدراك أنواع المدركات من المعقولات والمحسوسات , والمتخيلات والموهومات . وألهمه معرفة ذوات الأشياء وخواصها وأسمائها وأصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها .

" ثم عرضهم على الملائكة " الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمناً إذ التقدير أسماء المسميات ، فحذف المضاف إليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى : " واشتعل الرأس شيباً " لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الأشياء سيما إن أريد به الألفاظ ، والمراد به ذوات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأشياء ، أو مدلولات الألفاظ ، وتذكيره ليغلب ما اشتمل عليه من العقلاء ، وقرئ عرضهن على معنى عرض مسمياتهن أو مسمياتها .
" فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء " تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن أمر الخلافة ، فإن التصرف والتدبير إقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة ، والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال ، وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال ، والإنباء : إخبار فيه إعلام ، ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما .
" إن كنتم صادقين " في زعمكم أنكم أحقاء بالخلافة لعصمتكم ، أو أن خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم ، وهو وإن لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم . والتصديق كما يتطرق إلى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطوق إليه بفرض ما يلزم مدلوله من الأخبار ، وبهذا الاعتبار يعتري الإنشاءات .

- *قلت :*
- إن الفائدة البيداغوجية من هذه الوضعية أن المعلم ولوكان كبير القدر عظيم المكانة ، أعلى وأشرف من المتعلمين من كل النواحي حيث أن الله علم الناس : علم الأنبياء بالوحي وهم علموا وورثوا العلم لباقي الأمم . عليه :
- أن يعتمد في التعليم طريقة الحوار وأن يحسن الكلام فيكون كلامه صحيحا فصيحا مفهوما واضحا بليغا في حينه ومقامه حتى يفهم ويصل إلى المتلقي . امتثالا لأمر الله في هذه الوضعية مع الملائكة .
- ثم يحسن الاستماع والإصغاء ويجيب الجواب الصائب الصحيح المقنع الذي يتمكن المستمع من الامتثال له . فهاهو الرب سبحانه تقدست أسماؤه يحاور خلقه (الملائكة) ويناقشهم ويستمع إليهم ويجيبهم ويرد عليهم ويحدثهم بما يفهمون . حتى يصل بهم إلى تبيين خطئهم وغلطهم وهو خوضهم في علم الغيب بقولهم أن الخليفة آدم سيفسد في الأرض ويسفك الدماء . وبين لهم خطأهم في ادعائهم الأولوية في خلافة الأرض ، وادعائهم علم الغيب .
- الفائدة الأخرى هي أن خلافة الأرض تكون بالعلم الذي هو أساس البناء والتعمير الحضاري للأرض والذي وهبه الله لآدم بل وجعله سبب تشريفه وتكريمه وسبب أن الله أمر الملائكة بإظهار الاحترام له بالسجود له للعلم الذي منّ به عليه . والذي كان سببا في التكليف بأداء أمانة تعمير الأرض وبناء الحضارة فيها ، وهذا العلم نقلي (تعليم الله لآدم الأسماء) ، عقلي (حفظ بالذاكرة للمبنى والفهم للمعنى) وكل ذلك العلم النقلي والعقلي المتطابقان المتوافقان منة وفضل من الله وحده ..
- وأساس العلم التعلم . وأس ذلك تعلم اللسان واللغة التي هي أساس التواصل وأبين هذه الألسن وأفصحها وأوضحها هي لغة العرب التي اختارها الله سبحانه الذي علم آدم كل الألسن واللغات اختارها لسانا تواصليا لكتابه الخاتم ومنهجه الأخير لبناء الأرض .
- وعليه فإن الملائكة امتثلت أمرالله وكرمت العالم المتعلم من الله تعالى آدم عليه السلام وسجدت له . وعليه فالواجب احترام وتنزيه المعلم من المتعلمين ومن المجتمع وأن ينزه هو نفسه عن الدنايا وسفاسف الأخلاق .
- أن الخطأ في التعليم ليس خطيئة ولايتطلب دائما العقاب الذي لايكون دائما بالضرب . ... فخطأ الملائكة استوجب التعلم وقبول المعرفة . كما استوجب التوبة من الخطأ . واستوجب التعليم .
- ... ولذلك وضع ربنا سبحانه الملائكة في وضعية تعلمية واستعمل الوسيلة والبرهان المحسوس (المسميات واسماءها) ، وكان الوضع في تلك الحالة التعلمية بسؤال تقييمي تقويمي : الوضعية : (ثم عرضهم على الملائكة ) ، وكانت التعليمة : أنبؤوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ) .
- والمتعلم قد يضع المعلم في وضعية تعليم ، حيث أن الملائكة سألت الله سبحانه ، ولم يسألهم هو بل أخبر بأمره بأن يجعل في الأرض خليفة . فكان الحوار وكان التعليم بدءا من المتعلم ولله المثل الأعلى والقدرة الكاملة العظمى .
- قلت : ولذلك فالفائدة هي : (العلم وهو نقلي وعقلي شرط في البناء الحضاري وتعمير الأرض ـ التعليم شرط في حصول ووصول العلم ـ التعلم شرط في في حصول العلم لضمان الوجود والحياة والبقاء ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرغبة في التعلم تدفع المتعلم أن يجعل المعلم في وضعية تعليم ـ الخطأ ليس مزيلا للتعلم ولا للتعليم ـ الحوار أساس وشرط في التعليم وفي التعلم ـ العلم له مصدران نقل وهو الوحي المقدس وعقل وهو إعمال الفكر في النقل وفي الأشياء وعالم المحسوس . العالم والمعلم يجب لهما التبجيل والاحترام ـ العالم قد يكون معلما وفي ذات الوقت متعلما / إلا الله سبحانه وتعالى / فآدم متعلم من الله مثل الملائكة وفي نفس الوقت معلم بعرضه الأسماء كلها عليهم ، استعمال الوسائل المحسوسة والواقعية وفي نفس سياق التعليم يجعل وضعية التعليم ذات دلالة وفائدة إدماجية وأكثر اندماجية) والله أعلم .

ابراهيـــم عليه السلام متعـــلم

الوسيلة المحسوسة مقربة لفهم المفاهيم المجردة

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (البقرة260 )

- الطبري :

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: ألم تر إذ قال إبراهيم: رب أرني.

وإنما صلح أن يعطف بقوله: "وإذ قال إبراهيم" على قوله: "أو كالذي مر على قرية"، وقوله: "ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه"، لأن قوله: "ألم تر"، ليس معناه: ألم تر بعينيك، وإنما معناه: ألم تر بقلبك، فمعناه: ألم تعلم فتذكر، فهو وإن كان لفظه لفظ الرؤية، فيعطف عليه أحياناً بما يوافق لفظه من الكلام، وأحياناً بما يوافق معناه.

واختلف أهل التأويل في سبب مسألة إبراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموت.

فقال بعضهم: أنه رأى دابة قد تقسمتها السباع والطير فسأل ربه أن يريه كيفية إحيائه إياها، مع تفرق لحومها في بطون طير الهواء وسباع الأرض، ليرى ذلك عياناً، فيزداد يقيناً برؤيته ذلك عياناً إلى علمه به خبراً، فأراه الله ذلك مثلا بما أخبر أنه أمره به.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى"، ذكر لنا أن خليل الله إبراهيم أتى على دابة توزعتها الدواب والسباع، فقال: "رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي".

حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: مر إبراهيم بحوت نصفه في البر ونصفه في البحر، فما كان منه في البحر فدواب البحر تأكله، وما كان منه في البر فالسباع ودواب البر تأكله، فقال له الخبيث: يا إبراهيم، متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء؟ فقال: يا رب، أرني كيف تحيي الموتى! قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى! ولكن ليطمئن قلبي!.

وقال آخرون: بل كان سبب مسألته ربه ذلك، المناظرة والمحاجة التي جرت بينه وبين نمرود في ذلك.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني محمد بن إسحاق قال: لما جرى بين إبراهيم وبين قومه ما جرى مما قصه الله في سورة الأنبياء، قال نمروذ، فعما يذكرون، لإبراهيم: أرأيت إلهك هذا الذي تعبد وتدعو إلى عبادته، وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره، ما هو؟ قال له إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت! قال نمروذ: أنا أحيي وأميت! فقال له إبراهيم: كيف تحيي وتميت؟ ثم ذكر ما قص الله من محاجته إياه، قال: فقال إبراهيم عند ذلك: رب أرني كيف تحيي الموتى، قال: أو لم تؤمن؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي، من غير شك في الله تعالى ذكره ولا في قدرته، ولكنه أحب أن يعلم ذلك وتاق إليه قلبه فقال: "ليطمئن قلبي"، أي: ما تاق إليه إذا هو علمه.

قال أبو جعفر: وهذان القولان -أعني الأول وهذا الآخر- متقاربا المعنى: في أن مسألة إبراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، كانت ليرى عياناً ما كان عنده من علم ذلك خبراً.

وقال آخرون: بل كانت مسألته ذلك ربه عند البشارة التي أتته من الله بأنه اتخذه خليلا، فسأل ربه أن يريه عاجلاً من العلامة له على ذلك، ليطمئن قلبه بأنه قد اصطفاه لنفسه خليلاً، ويكون ذلك لما عنده من اليقين مؤيداً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن أيوب في قوله: "ولكن ليطمئن قلبي"، قال: قال ابن عباس: ما في القرآن آية أرجى عندي منها.
حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة قال، سمعت زيد بن علي، يحدث عن رجل، عن سعيد بن المسيب قال: اتعد عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو أن يجتمعا- قال: ونحن يومئذ شبية- فقال أحدهما لصاحبه: أي آية في كتاب الله أرجى لهذه الأمة؟ فقال عبد الله بن عمرو: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم" [الزمر: 53]، حتى ختم الآية. فقال ابن عباس: أما إن كنت تقول: إنها، وإن أرجى منها لهذه الأمة قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم: "رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي".
حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله: "وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي"، قال دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس، فقال: "رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى"، قال: "فخذ أربعة من الطير"، ليريه.
حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال، حدثنا سعيدبن تليد قال، حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال، حدثني بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نحن أحق بالشك من إبراهيم، قال: "رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي"".
حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني يونس، عن ابن شهاب وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال، فذكر نحوه.
قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية، ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قاله، وهو قوله: نحن أحق بالشك من إبراهيم، قال: رب أرني كيف تحيي الموتى! قال أو لم تؤمن؟، وأن تكون مسألته ربه ما سأله أن يريه من إحياء الموتى لعارض من الشيطان عرض في قلبه .
حدثني بذلك يونس قال، أخبرنا ابن وهب، عن ابن زيد.
ومعنى قوله: "ليطمئن قلبي"، ليسكن ويهدأ باليقين الذي يستيقنه.
وهذا التأويل الذي قلناه في ذلك، هو تأويل الذين وجهوا معنى قوله: "ليطمئن قلبي"، إلى أنه: ليزداد إيماناً، أو: إلى أنه: ليوقن.
ذكر من قال ذلك: ليوقن، أو: ليزداد يقيناً أو إيماناً.
حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو نعيم ، عن سفيان، عن قيس بن مسلم، عن سعيد بن جبير: "ليطمئن قلبي"، قال: ليوقن.
حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، وحدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن أبي الهيثم، عن سعيد بن جبير: "ليطمئن قلبي"، قال: ليزداد يقيني.
حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك: "ولكن ليطمئن قلبي"، يقول: ليزداد يقيناً.
حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: "ولكن ليطمئن قلبي" قال: وأراد نبي الله إبراهيم ليزداد يقينا إلى يقينه.
حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، قال معمر، قال قتادة: ليزداد يقيناً.
حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: "ولكن ليطمئن قلبي"، قال: أراد إبراهيم أن يزداد يقيناً.
حدثني المثنى قال، حدثنا محمد بن كثير البصري قال، حدثنا إسرائيل قال، حدثنا أبو الهيثم، عن سعيد بن جبير: "ليطمئن قلبي"، قال: ليزداد يقيني.
حدثني المثنى قال، حدثنا الفضل بن دكين قال، حدثنا سفيان، عن أبي الهيثم، عن سعيد بن جبير: "ولكن ليطمئن قلبي"، قال: ليزداد يقيناً.
حدثنا صالح بن مسمار قال، حدثنا زيد بن الحباب قال، حدثنا خلف بن خليفة قال، حدثنا ليث بن أبي سليم، عن مجاهد وإبراهيم في قوله: "ليطمئن قلبي"، قال: لأزداد إيماناً مع إيماني.
حدثنا صالح قال، حدثنا زيد قال، أخبرنا زياد، عن عبد الله العامري قال، حدثنا ليث، عن أبي الهيثم، عن سعيد بن جبير في قول الله: "ليطمئن قلبي"، قال: لأزداد إيماناً مع إيماني.
وقد ذكرنا فيما مضى قول من قال معنى قوله: "ليطمئن قلبي"، بأني خليلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال آخرون معنى قوله: "ليطمئن قلبي"، لأعلم أنك تجيبني إذا دعوتك، وتعطيني إذا سألتك.
ذكر من قال ذلك:
حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: "ليطمئن قلبي"، قال: أعلم أنك تجيبني إذا دعوتك، وتعطيني إذا سألتك.
وحدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن قيس بن مسلم، عن سعيد بن جبير قوله: "أولم تؤمن"، قال: أو لم توقن بأني خليلك.
حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: "أولم تؤمن"، قال: أو لم توقن.
قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: قال الله له: "فخذ أربعة من الطير"، فذكر أن الأربعة من ا لطير: الديك، والطاووس، والغرا ب، والحما م.
ذكر من قال ذلك:
حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم: أن أهل الكتاب الأول يذكرون أنه أخذ طاووساً، وديكاً، وغراباً، وحماماً.
حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: "قال فخذ أربعة من الطير"، قال: فأخذ طاووساً، وحماماً، وغراباً، وديكاً، مخالفة أجناسها وألوإنها.
قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والحجاز والبصرة: "فصرهن إليك" بضم الصاد، من قول القائل: صرت إلى هذا الأمر إذا ملت إليه، أصور صوراً، ويقال: إني إليكم لأصور، أي: مشتاق مائل، ومنه قول الشاعر:

آلله يعلم أنا في تلفتنا يوم ،لفراق إلى جيراننا صور

وهو جمع أصور، وصوراء، وصور، مثل أسود وسوداء وسود، ومنه قول الطرماح:

عفائف إلا ذاك، أو أن يصورها هوىً، والهوى للعاشقين صروع

يعني بقوله: أو أن يصورها هوى، يميلها.
فمعنى قوله: "فصرهن إليك"، اضممهن إليك ووجههن نحوك، كما يقال: صر وجهك إلي، أي أقبل به إلي.
ومن وجه قوله: فصرهن إليك إلى هذا التأويل، كان في الكلام عنده متروك قد ترك ذكره استغناءً بدلالة الظاهر عليه. ويكون معناه حينئذ عنده: "قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك"، ثم قطعهن، "ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا".
وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك إذا قرىء كذلك بضم الصاد: قطعهن، كما قال توبة بن الحمير:

فلما جذبت الحبل أطت نسوعه بأطراف عيدان شديد أسورها
فأدنت لي الأسباب حتى بلغتها بنهضي، وقد كاد ارتقائي يصورها

يعني: يقطعها. وإذا كان ذلك تأويل قوله: "فصرهن إليك"، كان في الكلام تقديم وتأخير، ويكون معناه: فخذ أربعة من الطير إليك فصرهن، ويكون "إليك" من صلة خذ.
وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة "فصرهن إليك" بالكسر، بمعنى: قطعهن.
وقد زعم جماعة من نحوي الكوفة أنهم لا يعرفون: "فصرهن" ولا فصرهن بمعنى: قطعهن، في كلام العرب- وأنهم لا يعرفون كسر الصاد وضمها في ذلك إلا بمعنى واحد، وأنهما جميعا لغتان بمعنى الإمالة، وأن كسر الصاد منها لغة في هذيل وسليم، وأنشدوا لبعض بني سليم:

وفرع يصير الجيد وحف كأنه على الليت قنوان الكروم الدوالح

يعني بقوله: يصير، يميل، وأن أهل هذه اللغة يقولون: صاره وهو يصيره صيراً، وصر وجهك إلي، أي أمله، كما تقول: صره.
وزعم بعض نحوي الكوفة أنه لا يعرف لقوله: "فصرهن"، ولا لقراءة من قرأ فصرهن بضم الصاد وكسرها، وجهاً في التقطيع، إلا أن يكون: فصرهن إليك! في قراءة من قرأه بكسر الصاد من المقلوب. وذلك أن تكون لام فعله جعلت مكان عينه، وعينه مكان لامه. فيكون من: صرى يصري صرياً، فإن العرب تقول: بات يصري في حوضه، إذا استقى، ثم قطع واستقى، ومن ذلك قول الشاعر:

صرت نظرةً، لو صادفت جوز دارع غدا والعواصي من دم الجوف تنعر

صرت، قطعت نظرة، ومنه قول الآخر:

يقولون: إن الشأم يقتل أهله! من لي إذا لم آته بخلود!!
تعرب آبائي، فهلا صراهم من الموت أن لم يذهبوا، وجدودي!؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعني: قطعهم، ثم نقلت ياؤها التي هي لام الفعل، فجعلت عيناً للفعل، وحولت عينهافجعلت لامها، فقيل: صار يصير، كما قيل: عثي يعثى عثاً، ثم حولت لامها فجعلت عينها، فقيل: عاث يعيث.

فأما نحويو البصرة فإنهم قالوا: "فصرهن إليك" سواء معناه إذا قرىء بالضم من الصاد وبالكسر،في أنه معني به في هذا الموضع: التقطيع. قالوا: وهما لغتان: إحداهما: صار يصور، والأخرى: صار يصير، واستشهدوا على ذلك ببيت توبة بن الحمير الذي ذكرنا قبل، وببيت المعلى بن جمال العبدي.

وجاءت خلعة دهس صفايا يصور عنوقها أحوى زنيم

بمعنى: يفرق عنوقها ويقطعها، وببيت خنساء:

لظلت الشم منها وهي تنصار

يعني بالشم: الجبال، أنها تتصدع وتتفرق- وببيت أبي ذؤيب:

فانصرن من فزع وسد فروجه غبر ضوار: وافيان وأجدع

قالوا: فلقول القائل : صرت الشيء، معنيان: أملته، وقطعته. وحكوا سماعاً: صرنا به الحكم، فصلنا به الحكم.

قال أبو جعفر: وهذا القول الذي ذكرناه عن البصريين: من أن معنى الضم في الصاد من قوله: "فصرهن إليك" والكسر، سواء بمعنى واحد -وأنهما لغتان، معناهما في هذا الموضع: فقطعهن- وأن معنى "إليك" تقديمها قبل "فصرهن"، من أجل أنها صلة قوله "فخذ"، أولى بالصواب من قول الذين حكينا قولهم من نحويي الكوفيين، الذين أنكروا أن يكون للتقطيع في ذلك وجه مفهوم إلا على معنى القلب الذي ذكرت- لإجماع أهل التأويل على أن معنى قوله: "فصرهن" غير خارج من أحد معنيين: إما قطعهن، وإما اضممهن إليك، بالكسر قرىء ذلك أو بالضم. ففي إجماع جميعهم على ذلك، على غير مراعاة منهم كسر الصاد وضمها، ولا تفريق منهم بين معني القراءتين، أعني الكسر والضم، أوضح الدليل على صحة قول القائلين من نحويي أهل البصرة في ذلك ما حكينا عنهم من القول، وخطأ قول نحويي الكوفيين. لأنهم لو كانوا إنما تأولوا قوله: "فصرهن" بمعنى فقطعهن، على أن أصل الكلام فأصرهن، ثم قلبت فقيل: فصرهن بكسر الصاد، لتحول ياء، فاصرهن مكان رائه، وانتقال رائه مكان يائه، لكان لا شك -مع معرفتهم بلغتهم وعلمهم بمنطقهم- قد فصلوا بين معنى ذلك إذا قرىء إكسر صاده، وبينه إذا قرئ بضمها. إذ كان غير جائز لمن قلب فاصرهن إلى فصرهن أن يقرأه "فصرهن" بضم الصاد. وهم، مع اختلاف قراءتهم ذلك، قد تأولوه تأويلاً واحداً على أحد الوجهين اللذين ذكرنا، ففي ذلك أوضح الدليل على خطأ قول من قال إن ذلك إذا قرىء بكسر الصاد بتأويل: التقطيع، مقلوب من: صري يصرى إلى صار يصير، وجهل من زعم أن قول القائل: اصار يصور، وصار يصير غير معروف في كلام العرب بمعنى: قطع.

ذكر من حضرنا قوله في تأويل قول الله تعالى ذكره: "فصرهن" أنه بمعنى: فقطعهن.

حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال، حدثنا محمد بن الصلت قال، حدثنا أبو كدينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: "فصرهن"، قال: هي نبطية، فشققهن.

حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي جمرة،عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: "فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك"، قال: إنما هو مثل. قال: قطعهن، ثم اجعلهن في أرباع الدنيا ربعاً ههنا وربعاً ههنا، ثم ادعهن ياتينك سعياً.

حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: "فصرهن"، قال : قطعهن.

حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حصين، عن أبي مالك في قوله: "فصرهن إليك"، يقول : قطعهن.

حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك مثله.

حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد: "فصرهن"، قال قال: جناح ذه عند رأس ذه، ورأس ذه عند جناح ذه.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه قال: زعم أبو عمرو، عن عكرمة في قوله : "فصرهن إليك"، قال قال عكرمة: بالنبطية، قطعهن.

حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل، عن يحيى، عن مجاهد: "فصرهن إليك"، قال: قطعهن.

حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "فصرهن إليك"، انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقاً، ثم اخلط لحومهن بريشهن.

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "فصرهن إليك"، قال: انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقاً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: "فصرهن إليك"، أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم أن ياخذ أربعة من الطير فيذبحهن، ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن.
حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: "فصرهن إليك"، قال فمزقهن. قال: أمر أن يخلط الدماء بالدماء، والريش بالريش، "ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا".
حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك: "فصرهن إليك"، يقول: فشققهن، وهو بالنبطية صرى، وهو التشقيق.
حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "فصرهن إليك"، يقول قطعهن.
حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: "فصرهن إليك"، يقول: قطعهن إليك ومزقهن تمزيقاً.
حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: "فصرهن إليك" أي قطعهن. وهو الصور في كلام العرب.
قال أبو جعفر: ففيما ذكرنا من أقوال من روينا قوله في تاويل قوله: "فصرهن إليك" أنه بمعنى: فقطعهن إليك، دلالة واضحة على صحة ما قلنا في ذلك، وفساد قول من خالفنا فيه.
وإذ كان ذلك كذلك، فسواء قرأ القارئ ذلك بضم الصاد: فصرهن إليك، أو كسرها فصرهن، إذ كانتا لغتين معروفتين بمعنى واحد. غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن أحبهما إلي أن اقرأ به : "فصرهن إليك"، بضم الصاد، لأنها أعلى اللغتين وأشهرهما، وأكثرهما في أحياء العرب.
[وأما قول من تأول قوله: "فصرهن إليك" بمعنى: اضممهن إليك ووجهن نحوك واجمعهن، فهو قول قال به من أهل التاويل نفر قليل].
ذكر من قال ذلك:
حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: "فصرهن إليك"، صرهن: أوثقهن.
حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قلت لـعطاء قوله: "فصرهن إليك"، قال: اضممهن إليك.
حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: "فصرهن إليك"، قال: اجمعهن.
قال أبو جعفر: اختلف أهل التاويل في تأويل قوله: "ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا".
فقال بعضهم: يعني بذلك: على كل ربع من أرباع الدنيا جزءاً منهن.
ذكر من قال ذلك:
حدثني المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي جمرة، عن ابن عباس: "ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا"، قال: اجعلهن في أرباع الدنيا: ربعاً ههنا، وربعاً ههنا، وربعاً ههنا، وربعاً ههنا، "ثم ادعهن يأتينك سعيا".
حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: "ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا"، قال: لما أوثقهن ذبحهن، ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً.
حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: أمر نبي الله أن ياخذ أربعة من الطير فيذبحهن، ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن، ثم يجزئهن على أربعة أجبل. فذكر لنا أنه شكل على أجنحتهن، وأمسك برؤوسهن بيده، فجعل العظم يذهب إلى العظم، والريشة إلى الريشة، والبضعة إلى البضعة، وذلك بعين خليل الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم. ثم دعاهن فأتينه سعياً على أرجلهن، ويلقى إلى كل طير برأسه. وهذا مثل آتاه الله إبراهيم، يقول: كما بعث هذه الأطيار من هذه الأجبل الأربعة، كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من أرباع الأرض ونواحيها.
حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: ذبحهن، ثم قطعهن، ثم خلط بين لحومهن وريشهن، ثم قسمهن على أربعة أجزاء، فجعل على كل جبل منهن جزءاً. فجعل العظم يذهب إلى العظم، والريشة إلى الريشة، والبضعة إلى البضعة، وذلك بعين خليل الله إبراهيم. ثم دعاهن فأتينه سعياً، يقول: شدا على أرجلهن. وهذا مثل أراه الله إبراهيم، يقول: كما بعثت هذه الأطيار من هذه الأجبل الأربعة، كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من أرباع الأرض ونواحيها.
حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثنا ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم: أن أهل الكتاب يذكرون أنه أخذ الأطيار الأربعة، ثم قطع كل طير بأربعة أجزاء، ثم عمد إلى أربعة أجبال فجعل على كل جبل ربعاً من كل طائر. فكان على كل جبل ربع من الطاوس، وربع من الديك، وربع من الغراب، وربع من الحمام. ثم دعاهن فقال: تعالين بإذن اللة كما كنتن، فوثب كل ربع منها إلى صاحبه حتى اجتمعن، فكان كل طائركما كان قبل أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقطعه. ثم أقبلن إليه سعياً كما قال الله. وقيل: ياإبراهيم، هكذا يجمع الله العباد ويحيي الموتى للبعث من مشارق الأرض ومغاربها وشامها ويمنها! فأراه الله إحياء الموتى بقدرته حتى عرف ذلك، يعني: ما قال نمروذ من الكذب والباطل.

حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: "ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا"، قال: فأخذ طاووساً، وحمامة، وغراباً، وديكاً. ثم قال: فرقهن، اجعل رأس كل واحد وجؤشوش الآخر وفي الآخر ورجلي الاخر معه. فقطعهن وفرقهن أرباعاً على الجبال، ثم دعاهن فجئنه جميعاً، فقال الله: كما ناديتهن فجئنك، فكما أحييت هؤلاء بعد هذا، فكذلك أجمع هؤلاء أيضاً- يعني الموتى.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم اجعل على كل جبل من الأجبال التي كانت الأطيار والسباع التي كانت تاكل من لحم الدابة التي رآها إبراهيم ميتة، فسأل إبراهيم عند رؤيته إياها، أن يريه كيف يحييها وسائر الأموات غيرها. وقالوا: كانت سبعة أجبال.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: لما قال إبراهيم ما قال، عند رؤيته الدابة التي تفرقت الطير والسباع عنها حين دنا منها، وسأل ربه ما سأل، قال: "فخذ أربعة من الطير" -قال ابن جريج: فذبحها- ثم اخلط بين دمائهن وريشهن ولحومهن، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً حيث رأيت الطير ذهبت والسباع. قال: فجعلهن سبعة أجزاء، وأمسك رؤوسهن عنده، ثم دعاهن بإذن الله، فنظر إلى كل قطرة من دم تطير إلى القطرة الأخرى، وكل ريشة تطير إلى الريشة الأخرى، وكل بضعة وكل عظم يطير بعضه إلى بعض من رؤوس الجبال، حتى لقيت كل جثة بعضها بعضاً في السماء، ثم أقبلن يسعين، حتى وصلت رأسها.

حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: "فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك"، ثم اجعل على سبعة أجبال، فاجعل على كل جبل منهن جزءاً، ثم ادعهن يأتينك سعياً. فأخذ إبراهيم أربعة من الطير فقطعهن أعضاء، لم يجعل عضواً من طير مع صاحبه. ثم جعل رأس هذا مع رجل هذا، وصدر هذا مع جناح هذا، وقسمهن على سبعة أجبال، ثم دعاهن فطار كل عضو إلى صاحبه، ثم أقبلن إليه جميعاً.

وقال آخرون: بل أمره الله أن يجعل ذلك على كل جبل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا"، قال: ثم بددهن على كل جبل، ياتينك سعيا، وكذلك يحيي الله الموتى.

حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ثم اجعلهن أجزاء على كل جبل، ثم ادعهن يأتينك سعياً، كذلك يحيي الله الموتى. هو مثل ضربه الله لإبراهيم.

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج قال، قال ابن جريج، قال مجاهد: "ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا"، ثم بددهن أجزاء على كل جبل، ثم ادعهن، تعالين بإذن الله. فكذلك يحيي الله الموتى. مثل ضربه الله لإبراهيم صلى الله عليه وسلم.

حدثني المثنى قال، حدثني إسحاق قال، حدثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك قال: أمره أن يخالف بين قوائمهن ورؤوسهن وأجنحتهن، ثم يجعل على كل جبل منهن جزءاً.

حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: "ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا"، فخالف إبراهيم بين قوائمهن وأجنحتهن.

قال أبو جعفر: وأولى التأويلات بالآية ما قاله مجاهد، وهو أن الله تعالى ذكره أمر إبراهيم بتفريق أعضاء الأطيار الأربعة، بعد تقطيعه إياهن، على جميع الأجبال التي كان يصل إبراهيم في وقت تكليف الله إياه تفريق ذلك وتبديدها عليها أجزاء. لأن الله تعالى ذكره قال له: "ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا"، والكل حرف يدل على الإحاطة بما أضيف إليه، لفظه واحد ومعناه الجمع.

فإذ كان ذلك كذلك، فلن يجوز أن تكون الجبال التي أمر الله إبراهيم بتفريق أجزاء الأطيار الأربعة عليها، خارجة من أحد معنيين: إما أن تكون بعضاً، أو جميعاً.

فإن كانت بعضاً، فغير جائز أن يكون ذلك البعض إلا ما كان لإبراهيم السبيل إلى تفريق أعضاء الأطيار الأربعة عليه.

أو يكون جميعاً، فيكون أيضاً كذلك.

وقد أخبر الله تعالى ذكره أنه أمره بأن يجعل ذلك على "كل جبل"، وذلك إما كل جبل من أجبل قد عرفهن إبراهيم بأعيانهن، وإما ما في الأرض من الجبال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأما قول من قال: إن ذلك أربعة أجبل، وقول من قال: هن سبعة، فلا دلالة عندنا على صحة شيء من ذلك، فنستجيز القول به، وإنما أمر الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم أن يجعل الأطيار الأربعة أجزاء متفرقة على كل جبل، ليري إبراهيم قدرته على جمع أجزائهن وهن متفرقات متبددات في أماكن مختلفة شتى، حتى يؤلف بعضهن إلى بعض، فيعدن، كهيئتهن قبل تقطيعهن وتمزيقهن، وقبل تفريق أجزائهن على الجبال، أطياراً أحياءً يطرن، فيطمئن قلب إبراهيم، ويعلم أن كذلك جمع الله أوصال الموتى لبعث القيامة، وتأليفه أجزاءهم بعد البلى، ورد كل عضو من أعضائهم إلى موضعه كالذي كان قبل الردى.

قال أبو جعفر: والجزء من كل شيء هوالبعض منه، كان منقسماً جميعه عليه على صحة، أو غير منقسم. فهو بذلك من معناه مخالف معنى السهم. لأن السهم من الشيء، هو البعض المنقسم عليه جميعه على صحة. ولذلك كثر استعمال الناسر في كلامهم عند ذكرهم أنصباءهم من المواريث: السهام دون الأجزاء.

وأما قوله: "ثم ادعهن"، فإن معناه ما ذكرت آنفاً عن مجاهد، أنه قال: هو أنه أمر أن يقول لأجزاء الأطيار بعد تفريقهن على كل جبل: تعالين بإذن الله.

فإن قال قائل: أمر إبراهيم أن يدعوهن وهن ممزقات أجزاء على رؤوس الجبال، أمواتاً أم بعد ما أحيين؟ فإن كان أمر أن يدعوهن وهن ممزقات لا أرواح فيهن، فما وجه أمر من لا حياة فيه بالإقبال؟ لان كان أمر بدعائهن بعد ما أحيين، فما كانت حاجة إبراهيم إلى دعائهن، وقد أبصرهن ينشرن على رؤوس الجبال؟.

قيل: إن أمر الله تعالى ذكره إبراهيم صلى الله عليه وسلم بدعائهن وهن أجزاء متفرقات، إنما هو أمر تكوين، كقول الله للذين مسخهم قردة بعد ما كانوا إنساً: "كونوا قردة خاسئين" [البقرة: 65] لا أمر عبادة، فيكون محالاً إلا بعد وجود المأمور المتعبد.

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: "واعلم"، يا إبراهيم، أن الذي أحيى هذه الأطيار بعد تمزيقك إياهن، وتفريقك أجزاءهن على الجبال، فجمعهن ورد إليهن الروح حتى أعادهن كهيئتهن قبل تفريقكهن، "عزيز"، في بطشه إذا بطش بمن بطش من الجبابرة والمتكبرة، الذين خالفوا أمره، وعصوا رسله، وعبدوا غيره، وفي نقمته حتى ينتقم منهم، "حكيم" في أمره.

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثنا ابن إسحاق: "واعلم أن الله عزيز حكيم"، قال: عزيز في بطشه، حكيم في أمره.

حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: "واعلم أن الله عزيز" في نقمته، "حكيم" في أمره.

- ابن كثير :

ذكروا لسؤال إبراهيم عليه السلام أسبابا منها أنه لما قال لنمرود "ربي الذي يحيي ويميت" أحب أن يترقى من علم اليقين بذلك إلى عين اليقين وأن يرى ذلك مشاهدة فقال "رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي" فأما الحديث الذي رواه البخاري عند هذه الآية حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة وسعيد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وكذا رواه مسلم عن حرملة بن يحيى عن وهب به فليس المراد ههنا بالشك ما قد يفهمه من لا علم عنده بلا خلاف وقد أجيب عن هذا الحديث بأجوبة أحدها. وقوله "قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك" اختلف المفسرون في هذه الأربعة ما هي وإن كان لا طائل تحت تعيينها إذ لو كان في ذلك مهم لنص عليه القرآن فروي عن ابن عباس أنه قال هي الغرنوق والطاوس والديك والحمامة وعنه أيضا أنه أخذ وزا ورألا وهو فرخ النعام وديكا وطاوسا وقال: مجاهد وعكرمة كانت حمامة وديكا وطاوسا وغرابا وقوله "فصرهن إليك" أي وقطعهن قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير وأبو مالك وأبو الأسود الدؤلي ووهب ابن منبه والحسن والسدي وغيرهم وقال العوفي عن ابن عباس "فصرهن إليك" أوثقهن فلما أوثقهن ذبحهن ثم جعل على كل جبل منهن جزءا فذكروا أنه عمد إلى أربعة من الطير فذبحهن ثم قطعهن ونتف ريشهن ومزقهن وخلط بعضهن ببعض ثم جزأهن أجزاء وجعل على كل جبل منهن جزءا قيل أربعة أجبل وقيل سبعة قال ابن عباس: وأخذ رءوسهن بيده ثم أمره الله عز وجل أن يدعوهن فدعاهن كما أمره الله عز وجل فجعل ينظر إلى الريش يطير إلى الريش والدم إلى الدم واللحم إلى اللحم والأجزاء من كل طائر يتصل بعضها إلى بعض حتى قام كل طائر على جدته وأتينه يمشين سعيا ليكون أبلغ له في الرؤية التي سألها وجعل كل طائر يجيء ليأخذ رأسه الذي في يد إبراهيم عليه السلام فإذا قدم له غير رأسه يأباه فإذا قدم إليه رأسه تركب مع بقية جسده بحول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله وقوته ولهذا قال "واعلم أن الله عزيز حكيم" أي عزيز لا يغلبه شيء ولا يمتنع منه شيء وما شاء كان بلا ممانع لأنه القاهر لكل شيء حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره وقال عبدالرزاق: أخبرنا معمر عن أيوب في قوله "ولكن ليطمئن قلبي" قال: قال ابن عباس: ما في القرآن آية أرجى عندي منها وقال ابن جرير: حدثني محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت زيد بن علي يحدث عن رجل عن سعيد بن المسيب قال: اتفق عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو بن العاص أن يجتمعا قال: ونحن شبية فقال أحدهما لصاحبه أي آية في كتاب الله أرجى عندك لهذه الأمة فقال عبدالله بن عمرو قول الله تعالى "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا" الآية فقال ابن عباس أما إن كنت تقول هذا فأنا أقول أرجى منها لهذه الأمة قول إبراهيم "رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي" وقال ابن أبي حاتم: أخبرنا أبي حدثنا عبدالله بن صالح كاتب الليث حدثني محمد بن أبي سلمة عن عمرو حدثني ابن المنكدر أنه قال: التقى عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو بن العاص فقال ابن عباس لابن عمرو بن العاص أي آية في القرآن أرجى عندك؟ فقال عبدالله بن عمرو: قول الله عز وجل "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا" الآية فقال ابن عباس: لكن أنا أقول قول الله عز وجل "وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى" فرضي من إبراهيم قوله "بلى" قال فهذا لما يعترض في النفوس ويوسوس به الشيطان وهكذا رواه الحاكم في المستدرك عن أبي عبدالله محمد بن يعقوب بن الأحزم بن إبراهيم بن عبدالله السعدي عن بشر بن عمر الزهراني عن عبد العزيز بن أبي سلمة بإسناده مثله ثم قال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

- القرطبي :

اختلف الناس في هذا السؤال هل صدر من إبراهيم عن شك أم لا ؟ فقال الجمهور : لم يكن إبراهيم عليه السلام شاكاً في إحياء الله الموتى قط وإنما طلب المعاينة ، وذلك أن النفوس مستشرقة إلى رؤية ما أخبرت به ، ولهذا قال عليه السلام :
"ليس الخبر كالمعاينة" رواه ابن عباس لم يروه غيره ، قاله أبو عمر . قال الأخفش : لم يرد رؤية القلب وإنما اراد رؤية العين . وقال الحسن وقتادة وسعيد بن جبير و الربيع : سأل ليزداد يقيناً إلى يقينه . قال ابن عطية : وترجم الطبري في تفسيره فقال : وقال آخرون سأل ذلك ربه ، لأنه شك في قدرة الله تعالى . وأدخل تحت الترجمة عن ابن عباس قال : ما في القرآن آية أرجى عندي منها . وذكر عن عطاء بن ابي رباح أنه قال : دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فقال : رب أرني كيف تحيي الموتى . وذكر حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "نحن أحق بالشك من إبراهيم" الحديث ، ثم رجح الطبري هذا القول . و حديث أبي هريرة خرجه البخاري و مسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
"نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي" . قال ابن عطية : وما ترجم به الطبري عندي مردود ، وما أدخل تحت الترجمة متأول ، فأما قول ابن عباس : هي أرجى آية فمن حيث فيها الإدلال على الله تعالى وسؤال الإحياء في الدنيا وليست مظنة ذلك . ويجوز أن يقول : هي أرجى آية لقوله أولم تؤمن أي إن الإيمان كاف لا يحتاج معه إلى تنقير وبحث . وأما قول عطاء : دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فمعناه من حيث المعاينة على ما تقدم . وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم : "نحن أحق بالشك من إبراهيم" فمعناه أنه لو كان شاكاً لكنا نحن أحق به ونحن لا نشك فإبراهيم عليه السلام أحرى ألا يشك ، فالحديث مبني على نفي الشك عن إبراهيم ، والذي روي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
"ذلك محض الإيمان" إنما هو في الخواطر التي لا تثبت ، وأما الشك فهو توقف بين أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر ، وذلك هو المنفي عن الخليل عليه السلام . وإحياء الموتى إنما يثبت بالسمع وقد كان إبراهيم عليه السلام أعلم به ، يدلك على ذلك قوله "ربي الذي يحيي ويميت" فالشك يبعد على من تثبت قدمه في الإيمان فقط فكيف بمرتبة النبوة والخلة ، والأنبياء معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي فيها رذيلة إجماعاً . وإذا تأملت سؤاله عليه السلام وسائر ألفاظ الآية لم تعط شكاً وذلك أن الاستفهام بكيف إنما هو سؤاله عن حالة شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسؤول ، ونحو قولك : كيف علم زيد ؟ وكيف نسج الثوب ؟ ونحو هذا . ومتى قلت : كيف ثوبك ؟ وكيف زيد ؟ فإنما السؤال عن حال من أحواله . وقد تكون كيف خبراً عن شيء شأنه أن يستفهم عنه بكيف ، نحو قولك ، كيف شئت فكن ، ونحو قول البخاري : كيف كان بدء الوحي . و

كيف في هذه الآية إنما هي استفهام عن هيئة الإحياء ، والإحياء متقرر ، ولكن لما وجدنا بعض المنكرين لوجود شيء قد يعبرون عن إنكاره بالاستفهام عن حالة لذلك الشيء يعلم أنها لا تصح ، فيلزم من ذلك أن الشيء في نفسه لا يصح ، مثال ذلك أن يقول مدع : أنا أرفع هذا الجبل ، فيقول المكذب له : أرني كيف ترفعه ! فهذه طريقة مجاز في العبارة ، ومعناها تسليم جدلي ، كأنه يقول : افرض أنك ترفعه ، فأرني كيف ترفعه ! فلما كانت عبارة الخليل عليه السلام بهذا الاشتراك المجازي ، خلص الله له ذلك وحمله على أن بين له الحقيقة فقال له : "أولم تؤمن قال بلى" فكمل الأمر وتخلص من كل شك ، ثم علل عليه السلام سؤاله بالطمأنينة .
وهذا ما ذكره ابن عطية وهو بالغ ، ولا يجوز على الأنبياء صلوات الله عليهم مثل هذا الشك فإنه كفر ، والأنبياء متفقون على الإيمان بالبعث . وقد أخبر الله تعالى أن أنبياءه وأولياءه ليس للشيطان عليهم سبيل فقال : "إن عبادي ليس لك عليهم سلطان" وقال اللعين : إلا عبادك منهم المخلصين ، وإذا لم يكن له عليهم سلطنة فكيف يشككهم ، وإنما سأل أن يشاهد كيفية جمع أجزاء الموتى بعد تفريقها وإيصال الأعصاب والجلود بعد تمزيقها ، فأراد أن يترقى من علم اليقين إلى علم اليقين ، فقوله : أرني كيف طلب مشاهدة الكيفية . وقال بعض أهل المعاني : إنما أراد إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيي القلوب ، وهذا فاسد مردود بما تعقبه من البيان ، ذكره الماوردي وليست الألف في قوله : أولم تؤمن ألف استفهام وإنما هي ألف إيجاب وتقرير كما قال جرير :

ألستم خير من ركب المطايا

والواو واو الحال . و تؤمن معناه إيماناً مطلقاً ، دخل فيه فضل إحياء الموتى .
"قال بلى ولكن ليطمئن قلبي" أي سألتك ليطمئن قلبي بحصول الفرق بين المعلوم برهاناً والمعلوم عياناً .
والطمأنينة : اعتدال وسكون ، فطمأنينة الأعضاء معروفة ، كما قال عليه السلام :
"ثم اركع حتى تطمئن راكعاً" الحديث . وطمأنينة القلب هي أن يسكن فكره في الشيء المعتقد . والفكر في صورة الإحياء غير محظور ، كما لنا نحن اليوم أن نفكر فيها إذ هي فكر فيها عبر فأراد الخليل أن يعاين فيذهب فكره في صورة الإحياء . وقال الطبري : معنى ليطمئن قلبي ليوقن ، وحكي نحو ذلك عن سعيد بن جبير ،وحكي عنه ليزداد يقيناً ، وقاله إبراهيم و قتادة . وقال بعضهم : لأزداد إيماناً مع إيماني . قال ابن عطية : ولا زيادة في هذا المعنى تمكن إلا السكون عن الفكر وإلا فاليقين لا يتبعض . وقال السدي وابن جبير ايضاً : أولم تؤمن بأنك خليلي ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي بالخلة . وقيل : دعا أن يريه كيف يحيي الموتى ليعلم هل تستجاب دعوته ، فال الله له : أولم تؤمن أجيب دعاءك ، قال : بلى ولكن ليطئمن قلبي أنك تجيب دعائي .
واختلف في المحرك له على ذلك ، فقيل : إن الله وعده أن يتخذه خليلاً فأراد آية على ذلك ، قاله السائب بن يزيد . وقيل : قول النمروذ : أنا أحيي وأميت . وقال الحسن : رأى جيفة نصفها في البر توزعها السباع ونصفها في البحر توزعها دواب البحر ، فلما رأى تفرقها أحب أن يرى انضمامها فسأله ليطمئن قلبه برؤية كيفية الجمع كما رأى كيفية التفريق ، فقيل له : "خذ أربعة من الطير" قيل : هي الديك والطاووس والحمام والغراب ، ذكر ذلك ابن إسحاق عن بعض أهل العلم ، وقاله مجاهد و ابن جريج و عطاء بن يسار واين زيد . وقال ابن عباس مكان الغراب الكركي ، وعنه أيضاً مكان الحمام النسر . فأخذ هذه الطير حسب ما أمر وذكاها ثم قطعها قطعاً صغاراً ، وخلط لحوم البعض إلى لحوم البعض مع الدم والريش حتى يكون أعجب ، ثم جعل من ذلك المجموع المختلط جزءاً على كل جبل ، ووقف هو من حيث يرى تلك الأجزاء وأمسك رؤوس الطير في يده ، ثم قال : تعالين بإذن الله ، فتطايرت تلك الأجزاء وطار الدم إلى الدم والريش إلى الريش حتى التأمت مثل ما كانت أولاً وبقيت بلا رؤوس ، ثم كرر النداء فجاءته سعياً ، أي عدواً على أرجلهن . ولا يقال للطائر : سعى إذا طار إلا على التمثيل ، قاله النحاس . وكان إبراهيم إذا أشار إلى واحد منها بغير رأسه تباعد الطائر ، وإذا أشار إليه برأسه قرب حتى لقي كل طائر رأسه ، وطارت بإذن الله . وقال الزجاج : المعنى ثم اجعل على كل جبل من كل واحد جزءاً . وقرأ أبو بكر عن عاصم وأبو جعفر جزؤاً على فعل . وعن أبي جعفر أيضاً جزاً مشددة الزاي . الباقون مهموز مخفف ، وهي لغات ، ومعناه النصيب . "سعيا واعلم" نصب على الحال .
و صرهن معناه قطعهن ، قاله ابن عباس و مجاهد و أبو عبيدة و ابن الأنباري ، يقال :صار الشيء يصوره أي قطعة ، وقاله ابن إسحاق . وعن ابي الأسود الدؤلي : هو بالسريانية التقطيع ، قال توبة بن الحمير يصفه :

فلما جذبت الحبل أطت نسوعه بأطراف عيدان شديد سيورها
فأدنت لي الأسباب حتى بلغتها بنهضي وقد كاد ارتقائي يصورها

أي يقطعها . والصور : القطع . وقال الضحاك و عكرمة وابن عباس في بعض ما روي عنه : إنها لفظة بالنبطية معناه قطعهن . وقيل : المعنى أملهن إليك ، أي اضممهن واجمعهن إليك ، يقال : رجل أصور إذا كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مائل العنق . وتقول : إني إليكم لأصور ، يعني مشتاقاً مائلاً . وامرأة صوراء ، والجمع صور مثل اسود وسود ، قال الشاعر :

الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق إلى جيراننا صور

فقوله "إليك" على تأويل التقطيع متعلق بـ خذ ولا حاجة إلى مضمر ، وعلى تأويل الإمالة والضم متعلق بـ صرهن وفي الكلام متروك : فأملهن إليك ثم قطعهن . وفيها خمس قراءات : ثنتان في السبع وهما ضم الصاد وكسرها وتخفيف الراء . وقرأ قوم فصرهن بضم الصاد وشد الراء المفتوحة ، كأنه يقول فشدهن ، ومنه صرة الدنانير . وقرأ قوم فصرهن بكسر الصاد وشد الراء المفتوحة ، ومعناه صيحهن ، ومن قولك : صر الباب والقلم إذا صوت ، حكاه النقاش . قال ابن جني : هي قراءة غريبة ، وذلك أن يفعل بكسر العين في المضاعف المتعدي قليل ، وإنما بابه يفعل بضم العين ، كشد يشد ونحوه ، لكن قد جاء منه نم الحديث ينمه وينمه ، وهر الحرب يهرها ويهرها ، ومنه بيت الأعشى .

ليعتورنك القول حتى تهره

إلى غير ذلك في حروف قليلة . قال ابن جني : وأما قراءة عكرمة بضم الصاد فيحتمل في الرأء الضم والفتح والكسر كمد وشد والوجه ضم الراء من أجل ضمة الهاء من بعد .

القراءة الخامسة صرهن بفتح الصاد وشد الراء مكسورة ، حكاها المهدوي وغيره عن عكرمة بمعنى فاحبسهن ، من قولهم : صرى يصري إذا حبس ، ومنه الشاة المصراة . وهنا اعتراض ذكره الماوردي وهو يقال : فكيف أجيب ابراهيم إلى آيات الآخرة دون موسى في قوله : "رب أرني أنظر إليك" ؟ فعنه جوابان : أحدهما أن ما سأله موسى لا يصح مع بقاء التكليف ، وما سأله إبرايهم خاص يصح معه بقاء التكليف . الثاني أن الأحوال تختلف فيكون الأصلح في بعض الأوقات الإجابة ، وفي وقت آخر المنع فيما لم يتقدم فيه إذن . وقال ابن عباس : أمر الله تعالى إبراهيم بهذا قبل أن يولد له وقبل أن ينزل عليه الصحف ، والله أعلم .

- البغوي :

قوله تعالى: " وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموت " قال الحسن و قتادة و عطاء الخراساني و ابن جريج : كان سبب هذا السؤال من إبراهيم عليه السلام أنه مر على دابة ميتة، قال ابن جريج : كانت جيفة حمار بساحل البحر، قال عطاء : في بحيرة طبرية، قالوا: فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر، فكان إذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها فما وقع منها يصير في البحر، فإذا جزر البحر ورجع جاءت السباع فأكلن منها فما سقط منها يصير تراباً فإذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فما سقط منها قطعتها الريح في الهواء، فلما رأى ذلك إبراهيم عليه السلام تعجب منها وقال: يارب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف دواب البحر فأرني كيف تحييها لأعاين فأزداد يقيناً، فعاتبه الله تعالى: " قال أولم تؤمن قال بلى " يارب علمت وآمنت " ولكن ليطمئن قلبي " أي ليسكن قلبي إلى المعاينة والمشاهدة، أراد أن يصير له علم اليقين عين اليقين، لأن الخبر ليس كالمعاينة.

وقيل: كان سبب هذا السؤال من إبراهيم أنه لما احتج على نمرود فقال " ربي الذي يحيي ويميت " (258-البقرة) قال نمرود: أنا أحيى وأميت فقتل أحد الرجلين، وأطلق الآخر، فقال إبراهيم: إن الله تبارك وتعالى يقصد إلى جسد ميت فيحييه، فقال له نمرود: أنت عاينته، فلم يقدر أن يقول نعم فانتقل إلى حجة أخرى، ثم سأل ربه أن يريه إحياء الموتى. " قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي " بقوة حجتي فإذا قيل أنت عاينته فأقول نعم قد عاينته.

وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله تعالى إبراهيم خليلاً سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر إبراهيم بذلك فأذن له فأتى إبراهيم ولم يكن في الدار، فدخل داره وكان إ بارهيم عليه السلام أغير الناس إذا خرج أغلق بابه، فلما جاء وجد في داره رجلاً فثار ليأخذه وقال له: من أذن لك أن تدخل داري؟ فقال: أذن لي رب هذه الدار، فقال إبراهيم: صدقت وعرف أنه ملك، فقال: من أنت؟ قالت: أنا ملك الموت جئت أبشرك بأن الله تعالى قد اتخذك خليلاً، فحمد الله عز وجلعز وجل، وقال: فما علامة ذلك؟ قال: أن يجيب الله دعاءك ويحيى الموتى بسؤالك، فحينئذ قال إبراهيم: " رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي " أنك اتخذتني خليلاً وتجيبني إذا دعوتك.

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن اسماعيل ، أخبرنا أحمدج بن صالح ، أنا ابن وهب ، أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن و سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي الله تعالىعنه أن رسول الله صلى الله عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسلم قال: " نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي، ورحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي ".

وأخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن وهب بهذا الاسناد مثله وقال: " نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيى الموتى ".

حكي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة عن أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني أنه قال على هذا الحديث، لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا إبراهيم في أن الله قادر على أن يحيي الموتى وإنما شكا في أنه هل يجيبهما إلى ما سألا، وقال أبو سليمان الخطابي : ليس في قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم، اعتراف بالشك على نفسه ولا على إبراهيم، لكن فيه نفي الشك عنهما، يقول: إذا لم أشك أنا في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، فإبراهيم أولى بأن لا يشك، وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس، وكذلك قوله: (( لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي )) وفيه الإعلام أن المسألة من إبراهيم عليه السلام لم تعرض من جهة الشك، ولكن من قبل زيادة العلم بالعيان، فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة مالا يفيد الاستدلال، وقيل: لما نزلت هذه الآية قال قوم: شك إبراهيم ولم نبينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا القول تواضعاً منه وتقديماً لإبراهيم على نفسه.

قوله " أولم تؤمن " معناه قد آمنت فلم تسأل؟، شهد له بالإيمان كقول :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

يعني أنتم كذلك، ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين.

" قال فخذ أربعة من الطير " قال مجاهد وعطاء وابن جريج : أخذ طاووساً وديكاً و حمامة غراباً، وحكي عن ابن عباس رضي الله عنه: ونسراً بدل الحمامة.

وقال عطاء الخراساني : أوحى إليه أن خذ بطة خضراء وغراباً أسود وحمامة بيضاء وديكاً أحمر " فصرهن إليك " قرأ أبو جعفر و حمزة " فصرهن إليك " بكسر الصاد أي قطعهن ومزقهن، يقال صار يصير صيراً إذا قطع، وانصار الشيء انصياراً إذا انقطع.

قال الفراء : هو مقلوب من صريت أصري صرياً إذا قطعت،وقرأ الآخرون " فصرهن " بضم الصاد ومعناه أملهن إليك ووجههن، يقال: صرت الشيء أصوره إذا أملته، ورجل أصور إذا كان مائل العنق، وقال عطاء : معناه أجمعهن واضممهن إليك يقال: صار يصور صوراً إذا اجتمع ومنه قيل لجماعة النحل صور، ومن فسره بالإمالة والضم قال فيه إضمار معناه فصرهن إليك ثم قطعهن فحذفه اكتفاءً بقوله: " ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً " لأنه يدل عليه، وقال أبو عبيدة : فصرهن معناه قطعهن أيضاً، والصور القطع.

قوله تعالى: " ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً " قرأ عاصم برواية أبي بكر " جزءاً " مثقالاً مهموزاً، والآخرون بالتخفيف والهمز، وقرأ أبو جعفر مشددة الزاي بلا همزة وأراد به بعض الجبال.

قال بعض المفسرين: أمر الله إبراهيم أن يذبح تلك الطيور وينتف ريشها و يقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل، ثم أمره أن يجعل أجزائها على الجبال.

واختلفوا في عدد الأجزاء والجبال فقال ابن عباس رضي الله عنهما و قتادة : أمر أن يجعل كل طائر أربعة أجزاء ويجعلها على أربعة أجبل على كل جبل ربعاً من كل طائر وقيل: جبل على جانب الشرق، وجبل على جانب الغرب، وجبل على جانب الشمال، وجبل على جانب الجنوب.

وقال ابن جريج و السدي : جزأها سبعة أجزاء ووضعها على سبعة أجبل وأمسك رؤوسهن ثم دعاهن: تعالين بإذن الله تعالى، فجعلت كل قطرة من دم طائر تطير إلى القطرة الأخرى، وكل ريشة تطير إلى الريشة الأخرى، وكل عظم يصير إلى العظم الآخر، وكل بضعة تصير إلى الأخرى، وإبراهيم ينظر، حتى لقيت كل جثة بعضها بعضاً في السماء بغير راس ثم أقبلن إلى رؤوسهن سعياً فكلما جاء طائر مال برأسه فإن كان رأسه دنا منه، وإن لك يكن تأخر، حتى التقى كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى " ثم ادعهن يأتينك سعياً " قيل المراد بالسعي الإسراع والعدو، وقيل المراد به المشي دون الطيران كما قال الله تعالى " فاسعوا إلى ذكر الله " (9-الجمعة) أي فامضوا، والحكمة في المشي دون الطيران كونه أبعد من الشبهة لأنها لو طارت يتوهم متوهم أنها غير تلك الطير وأن أرجلها غير سليمة والله أعلم. وقيل السعي بمعنى الطيران " واعلم أن الله عزيز حكيم ".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- البيضاوي :

وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى " إنما سأل ذلك ليصير علمه عياناً ، وقيل لما قال نمرود أنا أحيي وأميت قال له : إن إحياء الله تعالى برد الروح إلى بدنها ، فقال ليطمئن قلبه على الجواب إن سئل عنه مرة أخرى . " قال أولم تؤمن " بأني قادر على الإحياء بإعادة التركيب والحياة ، قال له ذلك وقد علم أنه أغرق الناس في الإيمان ليجيب بما أجاب به فيعلم السامعون غرضه . " قال بلى ولكن ليطمئن قلبي " أي بلى آمنت ولكن سألت ذلك لأزيد بصيرة وسكون قلب العيان إلى الوحي أو الاستدلال . " قال فخذ أربعة من الطير " قيل طاووساً وديكاً وغراباً وحمامة ، ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه إيماء إلى أن إحياء النفس بالحياة الأبدية إنما يتأتى بإماتة حب الشهوات والزخارف الذي هو صفة الطاووس ، والصولة المشهورة بها الديك وخسة النفس وبعد الأمل المتصف بهما الغراب ،والترفع والمسارعة إلى الهوى الموسوم بهما الحمام . وإنما خص الطير لأنه أقرب إلى الإنسان وأجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به أو جمع كصحب . " فصرهن إليك " فأملهن واضممهن إليك لتتأملها وتعرف شياتها لئلا تلتبس عليك بعد الإحياء . وقرأ حمزة و يعقوب " فصرهن " بالكسر وهما لغتان قال :

وما صيد الأعناق فيهم حيلةً ولكن أطراف الرماح تصورها

و قال :

وفرع يصير الجيد وحف كأنه على الليث قنوان الكروم الدوالح

و قرئ " فصرهن " بضم الصاد وكسرها هما لغتان ، مشددة الراء من صره يصره ويصره إذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع أيضاً . " ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً " أي ثم جزئهن وفرق أجزاءهن على الجبال التي بحضرتك . قيل كانت أربعة . وقيل سبعة . وقرأ أبو بكر جزؤا و جزؤ بضم الزاي حيث وقع . " ثم ادعهن " قل لهن تعالين بإذن الله تعالى . " يأتينك سعياً " ساعيات مسرعات طيراناً أو مشياً . روي أنه أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤوسها ، ويخلط سائر أجزائها ويوزعها على الجبال ، ثم يناديهن ، ففعل ذلك إشارة إلى أن من أراد إحياء نفسه بالحياة الأبدية ، فعليه أن يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها ،فيطاوعنه مسرعات متى دعاهن بدعاية العقل أو الشرع . وكفى لك شاهداً على فضل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويمن الضراعة في الدعاء وحسن الأدب في السؤال ، إنه تعالى أراه ما أراد أن يريه في الحال على أيسر الوجوه ، وأراه عزيراً بعد أن أماته مائة عام . " واعلم أن الله عزيز " لا يعجز عما يريده . " حكيم " ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره .

قلت :

- إن ابراهيم مؤمن يقينا إذ كيف لايؤمن أو يقل إيمانه وهو يبلغ رسالة ربه ، وقد رأى من المعجزات مارأى وهو رسول نبي معصوم ،أبو الأنبياء ورسول من أولي العزم من الرسل . ومع ذلك فهو بشر يحتاج إلى دليل مادي يعينه على تحمل أمانة تبليغ الرسالة ، وسأل ليزداد بصيرة وسكون قلب العيان بمعاينة الحالة ولايكتفي بخبر الوحي رغم صدق كل ذلك وتصديقه له .، فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة مالا يفيد الاستدلال . فسؤاله كان ليرى عياناً ما كان عنده من علم ذلك خبراً ، واستدلالا . وهذا مما يثبت بشريته وبشرية الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة والتسليم .(... قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي ...) ، وهويعلم الناس كيفية التعلم والسؤال والتجربة للوصول إلى الحقائق .
- وعليه فهذه الوضعية تعلمية ـ جعلت المعلم ابراهيم معلم البشرية والأمم في وضعية تعلّم وهي طلب وسؤال منه عليه السلام موجه إلى العليم الحكيم سبحانه الله عز وجل ، يسأله التجربة والإجراء يقوي به خبرا صادقا ومعرفة يقينية عنده وردت إليه من الله سبحانه وحيا وخبرا وهي عملية إحياء الموتى .، ولاننسى أن هذه العملية مصيرية في بناء الأرض وتعميرها حيث ينبني عليها الحساب والثواب والعقاب على مدى أداء التكليف الذي كلف به آدم وذريته بتعمير الأرض . وعلى المتعلم إبراهيم وأمثاله من الرسل أن يستيقنوا من مثل هذه المغيبات ـ وهم مستيقنون ـ ويزدادوا يقينا حتى يبلغوها للناس . فاحتاج عليه السلام ازديادا في اليقين وتقوية للخبر بالرؤية البصرية والتجربة المحسوسة من الله سبحانه ليمكنه البلاغ والتبليغ .
- وكذلك هذه الوضعية التعلمية من ابراهيم التعليمية من الله سبحانه ستكون للمبلغين وهم الناس وهم المتعلمون عن ابراهيم وضعية يقينية الخبر يروونها من الله عن الصادق معلمهم النبي ابراهيم عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السلام فيزداد الذين آمنوا إيمانا ولايرتاب المسلمون فيصبح ابراهيم معلما مدمجا مندمجا والناس متعلمون مندمجون .

- المتعلم الحاذق الراغب في العلم والتعلم يسأل معلمه ويضعه في وضعية تعليم ـ تقدس الله وحاشاه أن يقع عليه فعل فاعل ـ وقد يحدد المراد فقد سأل ابراهيم عن كيفية إحياء الموتى ، أي الإجراء ،وأما الإحياء نفسه فهو عليه السلام مصدق به متيقن من خبره . فكذلك قد يتيقن المتعلم من المعلومة أو المعرفة أو المفهوم ولكن يحتاج إلى تجريب إجرائي مؤكد ليزداد تأكدا وتيقنا ورسوخ قدم في العلم .
- المعلم المصلح الكفء يجيب المتعلم ولايتفلت من السؤال ومن الوضعية التعليمية التي وضعه فيها المتعلم بل يندمج ويجيب ويعلم . ويكون بالتعليم والتقييم والتقويم . والتجربة في حالها بالمحسوسات خير برهان وخير دليل .
- المعلم المصلح الكفء يحدد الوسائل (أربعة أنواع مختلفة من الطير)ولماذا الطير ذلك لتوضع بعيدا وتدعى فتأتي سعيا ، لتوفر الحياة فيها ولخفة حركتها ، وسيلة مطابقة للتجربة وللوضعية التعليمية ، واقعية محسوسة دالة موصلة إلى الهدف والكفاءة المرجوة وهي معاينة إحياء الموتى والوصول إلى الكفاءة المعرفة اليقينية بذلك والكفاءة الوجدانية وهي التصديق به .
- المعلم المصلح الكفء الإصلاحي الذي يسعى للوصول إلى تحقيق كفاءة ممتازة لدى المتعلم يحدد طريقة وكيفية إجراء التجربة (فصرهن إليك )أي قطعهن واخلط الأجزاء اللحم والعظم والريش بعضه ببعض (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا) ثم قسمهن واجعل كل جزء على جبل بعيدا عن الآخر(ثم ادعهن )
- المعلم المصلح الكفء الإصلاحي متأكد ومتيقن من نجاح التجربة إلى درجة اليقين (يأتينك سعيا)
- المعلم الكفء المصلح يرشد المتعلم إلى كيفية إجراء التجربة ولايجريها هو، بل يجريها المتعلم بنفسه . وهذا من أهم ما في الموضوع .
- المتعلم الكفء والتلميذ الصالح هو الذي يجري التجربة ويلاحظ نتائجها . كمافعل ابراهيم عليه السلام .
- الفائدة ازدياد تيقن التلميذ من أن إحياء الموتى حق بالمعاينة وتيقن من بعده الناس بذلك .
- ابراهيم نبي رسول لكنه بشر يحتاج إلى تعليم من الله أومن غيره ـ كما حدث لموسى مع الخضر عليهما السلام ـ لتثبت صفة البشرية فيه والحاجة إلى العلم وإلى التعليم ومهما أوتي الناس من العلم ولو كانوا أنبياء ورسلا فإن علم الله سبحانه لا يعلى عليه (وفوق كل ذي علم عليم)
- مسألة هل شك ابراهيم عليه السلام أو دخله شيء في قضية احياء الموتى ؟؟:قال شيخ الاسلام : فهذه الأمور التي تُعْرض على القلب ثلاثة أقسام : منها ما هو ذنب يضعف به الإيمان ، وإن كان لا يزيله ، واليقين في القلب له مراتب ، ومنه ما هو عفو يعفي عن صاحبه، ومنه ما يكون يقترن به صريح الإيمان.

ونظير هذا: ما في الصحيح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يرحم الله لوطا، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لَبِثْتُ في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي، ونحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال له ربه: {أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}[البقرة: 260]، وقد ترك البخاري ذكر قوله: (بالشك) لما خاف فيها من توهم بعض الناس [ذكر الإمام ابن تيمية أن البخاري ترك لفظة (بالشك)، ولكن بالرجوع إلى صحيح البخاري وجد في أكثر من موضع إثبات لفظة ـ بالشك].

ومعلوم أن إبراهيم كان مؤمنًا كما أخبر الله عنه بقوله:{أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى} ولكن طلب طمأنينة قلبه. كما قال: {وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}، فالتفاوت بين الإيمان والاطمئنان سماه النبي صلى الله عليه وسلم شكا لذلك بإحياء الموتي، كذلك الوعد بالنصر في الدنيا يكون الشخص مؤمنًا بذلك، ولكن قد يضطرب قلبه فلا يطمئن ، فيكون فوات الاطمئنان ظنا أنه قد كذب، فالشك مظنة أنه يكون من باب واحد وهذه الأمور لا تقدح في الإيمان الواجب، وإن كان فيها ما هو ذنب فالأنبياء ـ عليهم السلام ـ معصومون من الإقرار على ذلك، كما في أفعالهم على ما عرف من أصول السنة والحديث .

وفي قصص هذه الأمور عبرة للمؤمنين ، فإنهم لابد أن يبتلوا بما هو أكثر من ذلك، ولا ييأسوا إذا ابتلوا بذلك، ويعلمون أنه قد ابتلي به من هو خير منهم، وكانت العاقبة إلى خير، فليتيقن المرتاب، ويتوب المذنب ويقوي إيمان المؤمنين فيها يصح الاتساء بالأنبياء كما في قوله: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} [الأحزاب: 21].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي القرآن من قصص المرسلين التي فيها تسلية وتثبيت؛ ليتأسي بهم في الصبر على ما كذبوا وأوذوا، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا} [الأنعام:43]... ولنا أسوة في ذلك ومثله كثير في القرآن؛ ولهذا قال: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ} [يوسف: 111]، وقال: {مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ} [فصلت: 34] وقال: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ} [الأحقاف:35]، {وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ} [هود: 120].

وإذا كان الاتساء بهم مشروعا في هذا وفي هذا فمن المشروع التوبة من الذنب، والثقة بوعد الله،وإن وقع في القلب ظن من الظنون وطلب مزيد الآيات لطمأنينة القلوب، كما هو المناسب للاتساء والاقتداء دون ما كان المتبوع معصومًا مطلقًا. فيقول التابع: أنا لست من جنسه، فإنه لا يذكر الذنب، فإذا أذنب استيأس من المتابعة والاقتداء، لما أتي به من الذنب الذي يفسد المتابعة على القول بالعصمة، بخلاف ما إذا قيل: إن ذلك مجبور بالتوبة، فإنه تصح معه المتابعة، كما قيل: أول من أذنب ثم تاب وندم آدم أبو البشر، ومن أشبه أباه ما ظلم. (نحن أحق بالشك من إبراهيم)، أنه جعل ما دون طمأنينة القلب التي طلبها إبراهيم شكا، وإن كان إبراهيم موقنا ليس عنده شك يقدح في يقينه، ولهذا لما قال له ربه: {أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [البقرة:260] ، وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} [الأنعام:75] .

## ابراهيـــم عليه السلام مـعـــلم

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (الأنعام الآية 74)

- الطبري :

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر، يا محمد، لحجاجك الذي تحاج به قومك ، وخصومتك إياهم في آلهتهم ، وما تراجعهم فيها، مما نلقيه إليك ونعلمكه من البرهان والدلالة على باطل ما عليه قومك مقيمون ، وصحة ما أنت عليه مقيم من الدين ، وحقيقة ما أنت به عليهم محتج ، حجاج إبراهيم خليلي قومه ، ومراجعته إياهم في باطل ما كانوا عليه مقيمين من عبادة الأوثان ، وانقطاعه إلى الله والرضى به وليا وناصرا دون الأصنام ، فاتخذه إماماً واقتد به، واجعل سيرته في قومه لنفسك مثالاً، إذ قال لأبيه مفارقاً لدينه، وعائباً عبادته الأصنام دون بارئه وخالقه : ياآزر.

ثم اختلف أهل العلم في المعني "آزر"، وما هو، اسم أم صفة؟ وإن كان اسماً، فمن المسمى به ؟

فقال بعضهم : هو اسم أبيه .

ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : "وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر"، قال : اسم أبيه آزر .

حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثني محمد بن إسحق قال : "آزر"، أبو إبراهيم . وكان ، فيما ذكر لنا والله أعلم ، رجلاً من أهل كوثى ، من قرية بالسواد، سواد الكوفة.

حدثني ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال: سمعت سعيد بن عبد العزيز يذكر قال: هو "آزر"، وهو تارح ، مثل إسرائيل و يعقوب.

وقال آخرون : إنه ليس أبا إبراهيم .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد بن حميد وسفيان بن وكيع قالا، حدثنا جرير، عن ليث ، عن مجاهد قال: ليس "آزر"، أبا إبراهيم .

حدثني الحارث قال ، حدثني عبد العزيز قال ، حدثنا الثوري قال ، أخبرني رجل ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : "وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر"، قال : "آزر" لم يكن بأبيه، إنما هو صنم.

حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي قال: "وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر"، قال : اسم أبيه ، ويقال : لا، بل اسمه تارح، واسم الصنم "آزر". يقول : أتتخذ آزر أصناماً آلهة.

وقال آخرون : هو سب وعيب بكلامهم، ومعناه : معوج. كأنه تأول أنه عابه بزيغه واعوجاجه عن الحق.

واختلفت القرأة في قراءة ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقرأته عامة قرأة الأمصار: وإذ قال إبراهيم لأبيه "آزر" بفتح آزر على إتباعه الأب في الخفض، ولكنه لما كان اسماً أعجمياً فتحوه، إذ لم يجروه، وإن كان في موضع خفض.
وذكر عن أبي يزيد المديني والحسن البصري أنهما كانا يقران ذلك: آزر بالرفع على النداء، بمعنى : يا آزر .
فأما الذي ذكر عن السدي من حكايته أن "آزر" اسم صنم، وإنما نصبه بمعنى: أتتخذ آزر أصناماً آلهة، فقول من الصواب من جهة العربية بعيد. وذلك أن العرب لا تنصب اسماً بفعل بعد حرف الاستفهام ، لا تقول : أخاك أكلمت؟ وهي تريد: أكلمت أخاك؟
قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندي ، قراءة من قرأ بفتح الراء من "آزر"، على إتباعه إعراب الأب، وأنه في موضع خفض ففتح، إذا لم يكن جارياً، لأنه اسم عجمي.وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك ، لإجماع الحجة من القرأة عليه .
وإذ كان ذلك هو الصواب من القراءة، وكان غير جائز أن يكون منصوباً بالفعل الذي بعد حرف الاستفهام ، صح لك فتحه من أحد وجهين: إما أن يكون اسماً لأبي إبراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع أنبيائه ورسله ، فيكون في موضع خفض رداً على الأب ، ولكنه فتح لما ذكرت من أنه لما كان اسماً أعجمياً ترك إجراؤه ففتح ، كما تفعل العرب في أسماء العجم .
أو يكون نعتاً له ، فيكون أيضاً خفضاً بمعنى تكرير اللام عليه ، ولكنه لما خرج مخرج أحمراً وأسوداً ترك إجراؤه ، وفعل به كما يفعل بأشكاله. فيكون تأويل الكلام حينئذ وإذ قال إبراهيم لأبيه الزائغ : أتتخذ أصناماً آلهةً.
وإذ لم يكن له وجهة في الصواب إلا أحد هذين الوجهين ، فأولى القولين بالصواب منهما عندي قول من قال: هو اسم أبيه، لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه أبوه، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم، دون القول الآخر الذي زعم قائله أنه نعت.
فإن قال قائل : فإن أهل الأنساب إنما ينسبون إبراهيم إلى تارح ، فكيف يكون "آزر" اسماً له ، والمعروف به من الاسم تارخ ؟ قيل له : غير محال أن يكون كان له اسمان ، كما لكثير من الناس في دهرنا هذا، وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم . وجائز أن يكون لقباً يلقب به.
قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل إبراهيم لأبيه آزر أنه قال "أتتخذ أصناما آلهة"، تعبدها وتتخذها رباً دون الله الذي خلقك فسواك ورزقك ؟ و الأصنام جمع صنم، و الصنم التمثال من حجر أو خشب أو من غير ذلك في صورة إنسان، وهو الوثن.وقد يقال للصورة المصورة على صورة الإنسان في الحائط وغيره: صنم و وثن.
"إني أراك وقومك في ضلال مبين"، يقول: "إني أراك"، يا آزر، "وقومك" الذين يعبدون معك الأصنام ويتخذونها آلهة، "في ضلال"، يقول : في زوال عن محجة الحق ، وعدول عن سبيل الصواب ، "مبين"، يقول: يتبين لمن أبصره أنه جور عن قصد السبيل، وزوال عن محجة الطريق القويم . يعني بذلك أنه قد ضل هو وهم عن توحيد الله وعبادته، الذي استوجب عليهم إخلاص العبادة له بآلائه عندهم، دون غيره من الآلهة والأوثان.

- ابن كثير :

قال الضحاك عن ابن عباس إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر وإنما كان اسمه تارخ رواه ابن أبي حاتم وقال أيضا حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل حدثنا أبي حدثنا أبو عاصم شبيب حدثنا عكرمة عن ابن عباس في قوله "وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر" يعني بآزر الصنم وأبو إبراهيم اسمه تارخ وأمه اسمها شاني وامرأته اسمها سارة وأم اسماعيل اسمها هاجر وهي سرية إبراهيم. وهكذا قال غير واحد من علماء النسب أن اسمه تارخ وقال مجاهد والسدي آزر اسم صنم قلت كأنه غلب عليه آزر لخدمته ذلك الصنم فالله أعلم وقال ابن جرير وقال آخرون هو سب وعيب بكلامهم ومعناه معوج ولم يسنده ولا حكاه عن أحد. وقد قال أبن أبي حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان سمعت أبي يقرأ "وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر" قال بلغني أنها أعوج وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم عليه السلام ثم قال ابن جرير والصواب أن اسم أبيه آزر ثم أورد على نفسه قول النسابين أن اسمه تارخ ثم أجاب بأنه قد يكون له اسمان كما لكثير من الناس أو يكون أحدهما لقبا وهذا الذي قاله جيد قوي والله أعلم واختلف القراء في أداء قوله تعالى "وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر" فحكى ابن جرير عن الحسن البصري وأبي يزيد المدني أنهما كانا يقرآن "وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة" معناه يا آزر أتتخذ أصناما آلهة وقرأ الجمهور بالفتح إما على أنه علم أعجمي لا ينصرف وهو بدل من قوله لأبيه أو عطف بيان وهو أشبه وعلى قول من جعله نعتا لا ينصرف أيضا كأحمر وأسود فأما من زعم أنه منصوب لكونه معمولا لقوله "أتتخذ

أصناما" تقديره يا أبت أتتخذ آزر أصناما آلهة فإنه قول بعيد في اللغة فإن ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله لأن له صدر الكلام. كذا قرره ابن جرير وغيره وهو مشهور في قواعد العربية والمقصود أن إبراهيم وعظ أباه في عبادة الأصنام وزجره عنها ونهاه فلم ينته كما قال "وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة" أي أتتأله لصنم تعبده من دون الله "إني أراك وقومك" أي السالكين مسلكك "في ضلال مبين" أي تائهين لا يهتدون أين يسلكون بل في حيرة وجهل وأمركم في الجهالة والضلال بين واضح لكل ذي عقل سليم. وقال تعالى "واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا" فكان إبراهيم عليه السلام يستغفر لأبيه مدة حياته فلما مات على الشرك وتبين إبراهيم ذلك رجع عن الاستغفار له وتبرأ منه كما قال تعالى "وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبرهيم لأواه حليم" وثبت في الصحيح أن إبراهيم يلقى أباه آزر يوم القيامة فيقول له آزر يا بني اليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم أي رب ألم تعدني أنك لا تخزني يوم يبعثون وأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقال يا إبراهيم انظر ما وراءك فإذا هو بذبح متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار.

- القرطبي :

قوله تعالى:"وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر" تكلم العلماء في هذا، فقال أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن الجويني الشافعي الأشعري في النكت من التفسير له: وليس بين الناس اختلاف في أن اسم والد إبراهيم تارح. والذي في القرآن يدل على أن اسمه آزر. وقيل: آزر عندهم ذم في لغتهم، كأنه قال: وإذ قال لأبيه يا مخطئ "أتتخذ أصناما آلهة" وإذا كان كذلك فالاختيار الرفع. وقيل: آزر اسم صنم. وإذا كان كذلك فموضعه نصب على إضمار الفعل، كأنه قال: وإذ قال إبراهيم لأبيه أتتخذ آزر إلها، أتتخذ أصناماً آلهة.

قلت: ما ادعاه من الاتفاق ليس عليه وفاق، فقد قال محمد بن اسحق و الكلبي و الضحاك: إن آزر أبو إبراهيم عليه السلام وهو تارخ، مثل إسرائيل و يعقوب، قلت فيكون له اسمان كما تقدم. وقال مقاتل: آزر لقب، وتاريخ اسم: وحكاه الثعلبي عن ابن إسحاق القشيري. ويجوز أن يكون على العكس. قال الحسن: كان اسم أبيه آزر. وقال سليمان التيمي: هو سب وعيب، ومعناه في كلامهم: المعوج. وروى المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: بلغني أنها أعوج، وهي أشد كلمة قالها إبراهيم لأبيه. وقال الضحاك: معنى آزر الشيخ الهم بالفارسية. وقال الفراء: هي صفة ذم بلغتهم، كأنه قال يا مخطئ، فيمن رفعه. أو كأنه قال: وإذ قال إبراهيم لأبيه المخطئ، فيمن خفض. ولا ينصرف لأنه على أفعل، قال النحاس. وقال الجوهري: آزر اسم أعجمي، وهو مشتق من آزر فلان فلاناً إذا عاونه، فهو مؤازر قومه على عبادة الأصنام. وقيل: هو مشتق من القوة، والأزر القوة، عن ابن فارس. وقال مجاهد و يمان: آزر اسم صنم. وهو في هذا التأويل في موضع نصب، التقدير: أتتخذ آزر إلهاً، أتتخذ أصناماً. وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، التقدير: أتتخذ آزر أصناماً. قلت: فعلى هذا آزر اسم جنس. والله أعلم. وقال الثعلبي في كتاب العرائس: إن اسم أبي إبراهيم الذي سماه به أبوه تارح، فلما صار مع النمروذ قيماً على خزانة آلهته سماه آزر. وقال مجاهد: إن آزر ليس باسم أبيه وإنما هو اسم صنم. وهو إبراهيم بن تارح بن ناخور بن ساروع بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام. وآزر فيه قراءات: أإزراً بهمزتين، الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، عن ابن عباس. وعنه أأزرا بهمزتين مفتوحتين. وقرئ بالرفع، وروى ذلك عن ابن عباس. وعلى القرائتين الأوليين عنه تتخذ بغير همزة. قال المهدوي: أإزراً؟ فقيل: إنه اسم صنم، فهو منصوب على تقدير أتتخذ إزراً، وكذلك أأزراً. ويجوز أن يجعل أإزراً على أنه مشتق من الأزر وهو الظهر فيكون مفعولاً من أجله، كأنه قال: أللقوة تتخذ أصناماً. ويجوز أن يكون إزر بمعنى وزر، أبدلت الواو همزة. قال القشيري: ذكر في الاحتجاج على المشركين قصة إبراهيم ورده على أبيه في عبادة الأصنام. وأولى الناس باتباع إبراهيم العرب، فإنهم ذريته. أي واذكر إذ قال إبراهيم. أو "وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت" وذكر إذ قال إبراهيم. وقرئ آزر أي يا آزر، على النداء المفرد، وهي قراءة أبي ويعقوب وغيرهما. وهو يقوي قول من يقول: إن آزر اسم أب إبراهيم. "أتتخذ أصناما آلهة" مفعولان لـ تتخذ وهو استفهام فيه معنى الإنكار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- البغوي :

قوله عز وجل: " وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر"، قرأ يعقوب " آزر "بالرفع، يعني: " آزر "، والقراءة المعروفة بالنصب، وهو أسم أعجمي لا ينصرف في موضع الخفض.
قال محمد بن إسحاق و الضحاك و الكلبي : آزر اسم أبي إبراهيم وهو تارخ أيضاً مثل إسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة، وقال مقاتل بن حيان وغيرة: آزر لقب لأبي إبراهيم، واسمه تارخ.
وقال سليمان التيمي : هو سب وعيب، ومعناه في كلامهم المعوج، وقيل: معناه الشيخ الهم بالفارسية، وقال سعيد بن المسيب و مجاهد : آزر اسم صنم، فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره أتتخذ آزر إلهاً، قوله " أصناماً آلهةً "، دون الله، " إني أراك وقومك في ضلال مبين " .

- البيضاوي :

وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر " هو عطف بيان لأبيه ، وفي كتب التواريخ أن اسمه تارح فقيل هما علمان له كإسرائيل و يعقوب ، وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ أو المعوج ، ولعل منع صرفه لأنه أعجمي حمل على موازنة أو نعت مشتق من الآزر أو الوزر ، والأقرب أنه علم أعجمي على فاعل كعابر وشالخ ، وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته ، أو أطلق عليه بحذف المضاف . وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده أي أتعبد آزر ثم قال : " أتتخذ أصنامًا آلهة " تفسيرًا وتقريرًا . ويدل عليه أنه قرئ أزرًا تتخذ أصناما بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم . وقرأ يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على أنه علم . " إني أراك وقومك في ضلال " عن الحق " مبين " ظاهر الضلالة .

قلت :

- إبراهيم معلم لأنه في وضعية تعليم وتكوين وهداية .
- الوسيلة المتاحة والواقعية والموجودة الموافية المطابقة لسياق وضعية التعليم (الأصنام)ضرورة لإحداث الإدماج التعليمي والاندماج التعلمي .
- المعلم قد يسأل للإنكار أو للتقويم (الاستفهام التقويمي) .....
- المعلم يصدرحكما يعتقد اعتقادا جازما أنه صحيح صواب . ،وهو: ضلالة وبعد أبيه أقرب الناس إليه وقومه عن الحق والمنطق والعقل .
- قد يكون المتعلم أكبر- سنا أو قدرا أو سلطانا .... أو كل ذلك مجتمع - .من معلمه (الإبن ابراهيم معلم في وضعية تعليم والأب متعلم في وضعية تعلم ) وهذا لايمنعه ولايخرجه من كونه متعلم ، ولايخرج المعلم من كونه معلم .
- نلاحظ عدم الرغبة في التعلم ، من المتعلمين . وذلك سبب مباشر في الفشل وعد وصول المعلومة . ... مع رغبة شديدة من المعلم إبراهيم في التعليم . ولذلك رغبة المعلم في التعليم لاتكفي إذا لم ترافقها رغبة
المتعلم في التعلم
- وسيلة الوضعية التعليمية واقعية دالة مدمجة وهي الأصنام الأوثان محسوسة ملموسة . فعلى المعلم الكفء اختيار الوسيلة المناسبة للسياق المتاحة والموفرة لوقت التعليم والمعلم والمتعلم والمقتصدة للجهد .

ابراهيم عليه السلام متعلم

وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (الأنعام الآية 75)

- الطبري :

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: "وكذلك"، وكما أريناه البصيرة في دينه ، والحق في خلاف ما كانوا عليه من الضلال ، نريه ملكوت السماوات والأرض ، يعني ملكه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وزيدت فيه التاء كما زيدت في الجبروت من الجبر ، وكما قيل: رهبوت خير من رحموت، بمعنى: رهبة خير من رحمة. وحكي عن العرب سماعاً: له ملكوت اليمن والعراق، بمعنى : له ملك ذلك.
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: "نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض". فقال بعضهم : معنى ذلك : نريه خلق السماوات والأرض.
ذكر من قال ذلك:
حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله : "نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض"، أي خلق السماوات والأرض.
حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: "وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض"، أي : خلق السماوات والأرض ، "وليكون من الموقنين".
حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن ابن أبي زائدة، عن عكرمة قال : هي بالنبطية : ملكوتا.
وقال آخرون : معنى ذلك: آيات السماوات والأرض .
ذكر من قال ذلك:
حدثنا هناد بن السري قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور، عن مجاهد: "نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض"، قال: آيات السماوات والأرض.
حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض"، قال: تفرجت لإبراهيم السماوات السبع حتى العرش، فنظر فيهن، وتفرجت له الأرضون السبع، فنظر فيهن.
حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد قوله : "وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض"، قال : فرجت له السماوات فنظر إلى ما فيهن، حتى انتهى بصره إلى العرش ، وفرجت له الأرضون السبع فنظر ما فيهن .
وقال آخرون : بل معنى ذلك ، ما أخبر تعالى أنه أراه من النجوم والقمر والشمس. ذكر من قال ذلك:
حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك: "وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض"، قال : الشمس والقمر والنجوم .
حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله : "وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض"، يعني به : الشمس والقمر والنجوم .
قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، قول من قال: عنى الله تعالى ذكره بقوله: "وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض"، أنه أراه ملك السموات والأرض، وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما، وجلى له بواطن الأمور وظواهرها، لما ذكرنا قبل من معنى الملكوت ، في كلام العرب، فيما مضى قبل.
وأما قوله: "وليكون من الموقنين"، فإنه يعني أنه أراه ملكوت السموات والأرض ، ليكون ممن يقر بتوحيد الله، ويعلم حقيقة ما هداه له وبصره إياه، من معرفة وحدانيته، وما عليه قومه من الضلالة، من عبادتهم الأصنام، واتخاذهم إياها آلهة دون الله تعالى. وكان ابن عباس يقول في تأويل ذلك ، ما:
حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: "وليكون من الموقنين"، أنه جلى له الأمر سره وعلانيته، فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلائق. فلما جعل يلعن أصحاب الذنوب، قال الله: إنك لا تستطيع هذا فرده الله كما كان قبل ذلك.
فتأويل ذلك على هذا التأويل: أريناه ملكوت السماوات والأرض ليكون ممن يوقن علم كل شيء حساً لا خبراً
حدثني العباس بن الوليد قال ، أخبرني أبى قال ، حدثنا ابن جابر قال ، وحدثنا الأوزاعي أيضاً، قال : حدثني خالد بن اللجلاج قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي يقول: "صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة، فقال له قائل: ما رأيتك أسفر وجها منك الغداة قال: ومالي، وقد تبدى لي ربي في أحسن صورة، فقال : فعم يختصم الملأ الأعلى، يا محمد؟ قلت أنت أعلم يا رب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السماوات والأرض". ثم تلا هذه الآية: "وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين".

- ابن كثير :

وقوله "وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض" أي نبين له وجه الدلالة في نظره إلى خلقهما على وحدانية الله عز وجل في ملكه وخلقه وأنه لا إله غيره ولا رب سواه كقوله "قل انظروا ماذا في السموات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والأرض" وقوله "أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض" وقال "أفلم يروا ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب" وأما ما حكاه ابن جرير وغيره عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم. قالوا واللفظ لمجاهد فرجت له السموات فنظر إلى ما فيهن حتى انتهى بصره إلى العرش وفرجت له الأرضون السبع فنظر إلى ما فيهن وزاد غيره فجعل ينظر إلى العباد على المعاصي ويدعو عليهم فقال الله له إني أرحم بعبادي منك لعلهم أن يتوبوا أو يرجعوا. وروى ابن مردوية في ذلك حديثين مرفوعين عن معاذ وعلي ولكن لا يصح إسنادهما والله أعلم. وروى ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله "وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين" فإنه تعالى جلى له الأمر سره وعلانيته فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلائق فلما جعل يلعن أصحاب الذنوب قال الله إنك لا تستطيع هذا فرده الله كما كان قبل ذلك فيحتمل أن يكون كشف له عن بصره حتى رأى ذلك عيانا ويحتمل أن يكون عن بصيرته حتى شاهده بفؤاده وتحققه وعرفه وعلم ما في ذلك من الحكم الباهرة والدلالات القاطعة كما رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه عن معاذ بن جبل في حديث المنام" أتاني ربي في أحسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت لا أدري يا رب فوضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثدي فتجلى لي كل شيء وعرفت ذلك.وذكر الحديث. وقوله "وليكون من الموقنين" قيل الواو زائدة تقديره وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ليكون من الموقنين كقوله "وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين" وقيل: بل هي على بابها أي نريه ذلك ليكون عالما وموقنا.

- القرطبي :

قوله تعالى: "وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض" أي ملك، وزيدت الواو والتاء للمبالغة في الصفة. ومثله الرغبوت والرهبوت والجبروت. وقرأ أبو السمال العدوي ملكوت بإسكان اللام. ولا يجوز عند سيبويه حذف الفتحة لخفتها، ولعلها لغة. ونري بمعنى أرينا، فهو بمعنى المضي . فقيل: أراد به ما في السموات من عبادة الملائكة والعجائب وما في الأرض من عصيان بني آدم، فكان يدعو على من يراه يعصى فيهلكه الله، فأوحى الله إليه يا إبراهيم أمسك عن عبادي، أما علمت أن من أسمائي الصبور. روى معناه علي عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل: كشف الله له عن السموات والأرض حتى العرش وأسفل الأرضين. وروى ابن جريج عن القاسم عن إبراهيم النخعي قال: فرجت له السموات السبع فنظر إليهن حتى انتهى إلى العرش، وفرجت له الأرضون فنظر إليهن، ورأى مكانه في الجنة، فذلك قوله: "وآتيناه أجره في الدنيا" [العنكبوت: 27]، عن السدي. وقال الضحاك: أراه من ملكوت السماء ما قصه من الكواكب، ومن ملكوت الأرض البحار والجبال والأشجار، ونحو ذلك مما استدل به. وقال بنحوه ابن عباس.
قوله تعالى: "وليكون من الموقنين" أي وليكون من الموقنين أريناه ذلك، أي الملكوت.

- البغوي :

" وكذلك نري إبراهيم "، أي: كما أريناه البصيرة في دينه، والحق في خلاف قومه، نريه " ملكوت السموات والأرض "، والملكوت: الملك، زيدت فيه التاء للمبالغة، كالجبروت والرحموت والرهبوت، قال ابن عباس: يعني خلق السموات والأرض، وقال مجاهد : و سعيد بن جبير : يعني آيات السموات والأرض، وذلك أنه أقيم على صخر وكشف له عن السموات والأرض حتى العرش وأسفل الأرضين ونظر إلى مكانه في الجنة، فذلك قوله تعالى: " وآتيناه أجره في الدنيا " يعني: أريناه مكانه في الجنة.
وروي عن سلمان رضي الله عنه، ورفعه بعضهم [عن علي رضي الله عنه]لما أري إبراهيم ملكوت السموات والأرض أبصر رجلاً على فاحشة فدعا عليه فهلك، ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك، ثم أبصر آخر فأراد أن يدعوا عليه فقال له الرب عز وجل: ( يا إبراهيم إنك رجل مستجاب الدعوة، فلا تدعون على عبادي فإنما أنا من عبدي على ثلاث خلال إما أن يتوب فأتوب عليه، وإما أن أخرج منه نسمة تعبدني، وإما أن يبعث إلي فإن شئت عفوت عنه، وإن شئت عاقبته) وفي رواية: (وإما أن يتولى فإن جهنم من ورائه ).
وقال قتادة : ملكوت السموات: الشمس والقمر والنجوم، وملكوت الأرض الجبال والشجر والبحار.
" وليكون من الموقنين "،عطف على المعنى،ومعناه: نريه ملكوت السموات والأرض، ليستدل به وليكون من الموقنين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- البيضاوي :

وكذلك نري إبراهيم " ومثل هذا التبصير نبصره ، وهو حكاية حال ماضية . وقرئ : ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية . " ملكوت السموات والأرض " ربوبيتها وملكها ، وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت أعظم الملك والتاء فيه للمبالغة . " وليكون من الموقنين " أي ليستدل وليكون ، أو وفعلنا ذلك ليكون .

قلت :

- المعلم الكفء متعلم متى أتيحت له الفرصة للتعلم يلتقط المعلومة ويرى نفسه أحق بها . لأنه يحتاجها ويستثمرها في التعليم ، والحكمة ضآلة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها .
- المعلم الكفء ذو علم واسع يقيني (موقــن)لايشك في المعلومة التي يعلمها ولا في المعرفة التي يعرفها بل يعلم ظاهرها وباطنها يتعمق في مجملها ومفصلها وعامها وخاصها ومطلقها ومقيدها .
- المعلم الكفء ينقل المعلومة إلى المتعلمين بصدق وثقة ومصداقية ، ويبلغ ولايكتم من العلم شيئا ، ولايحسد في ذلك أبدا .
- المعلم الكفء بمصداقيته وأمانته والثقة في علمه وصحة معرفته يصبح مرجعا يرجع إليه في الوضعيات كلها
- المعلم الكفء ذو بصيرة وبصر . يستنتج ويقرر أحكاما علمية فاصلة .
- المعلم الكفء ذو مستوى علمي معرفي إجرائي يقدر على التجريب وضرب الأمثال واستعمال الوسائل المتاح منها ، ويوجد غير المتاح .
- المعلم الكفء يوظف معلومته الصحيحة الأكيدة ليتمكن من التعليم .
- المعلم الكفء أسوة حسنة للمتعلمين ولعموم الناس .
- المعلم الكفء مؤثر مغير في المتعلمين بل وفيمن بعدهم ووراءهم من الناس .
- اليقين كفاءة وجدانية وعقلية معرفية يجب أن يصل إليها المتعلم بأن يأخذ المعلم بيده في ذلك ويجعلها هدفا مقصودا مرجوا .

ابراهيم عليه السلام معلم كفء يستغل الوسائل المتاحة

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ (الأنعام الآية 76)

- الطبري :

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره : فلما واراه الليل وغيبه.
يقال: "جن عليه الليل" وجنه الليل وأجنه، و أجن عليه. وإذا ألقيت على، كان الكلام بالألف أفصح منه بغير الألف، أجنه الليل، أفصح من أجن عليه و جن عليه الليل، أفصح من جنه، وكل ذلك مقبول مسموع من العرب.
جنه الليل، في أسد، وأجنه وجنه في تميم.
والمصدر من: جن عليه، جنا وجنوناً وجناناً، ومن أجن إجناناً. ويقال : أتى فلان في جن الليل. و الجن من ذلك لأنهم استجنوا عن أعين بني آدم فلا يرون. وكل ما توارى عن أبصار الناس، فإن العرب تقول فيه: قد جن، ومنه قول الهذلي :

وماء وردت قبيل الكرى وقد جنه السدف الأدهم

وقال عبيد:

وخرق تصيح البوم فيه مع الصدى مخوف إذا ما جنه الليل مرهوب

ومنه : أجننت الميت إذا واريته في اللحد، و جننته، وهو نظير جنون الليل، في معنى غطيته. ومنه قيل للترس مجن لأنه يجن من استجن به فيغطيه ويواريه .
وقوله: "رأى كوكبا"، يقول: أبصر كوكباً حين طلع، "قال هذا ربي"، فروي عن ابن عباس في ذلك ، ما :
حدثني به المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله : "وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين"، يعني به الشمس والقمر والنجوم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

، "فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي"، فقال ماقال حتى غاب، فلما غاب قال : لا أحب الآفلين ، "فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي"، فقال ماقال حتى غاب ، فلما غاب قال: لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين، "فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر"، فقال ماقال حتى غابت ، فلما غابت قال : يا قوم إني بريء مما تشركون . حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: "فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأفلين"، علم أن ربه دائم لا يزول . فقرأ حتى بلغ : "هذا ربي هذا أكبر"، رأى خلقاً هو أكبر من الخلقين الأولين وأنور.

وكان سبب قيل إبراهيم ذلك ، ما:

حدثني به محمد بن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثني محمد بن إسحق - فيما ذكر لنا، والله أعلم- أن آزر كان رجلاً من أهل كوثى ، من قرية بالسواد، سواد الكوفة، وكأن إذ ذاك ملك المشرق لنمرود، فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم ، عليه السلام ، خليل الرحمن ، حجةً على قومه ، ورسولاً إلى عباده ، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح ، فلما تقارب زمان إبراهيم الذي أراد الله ما أراد، أتى أصحاب النجوم نمرود فقالوا له : تعلم ، أنا نجد في علمنا أن غلاماً يولد في قريتك هذه يقال له إبراهيم، يفارق دينكم ، ويكسر أوثانكم ، في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا . فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود، بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده، إلا ما كان من أم إبراهيم امرأة آزر، فإنه لم يعلم بحبلها، وذلك أنها كانت امرأة حدثاً، فيما يذكر، لم تعرف الحبل في بطنها، ولما أراد الله أن يبلغ بولدها، يريد أن يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة، حذراً على ملكه . فجعل لا تلد امرأة غلاماً في ذلك الشهر من تلك السنة، إلا أمر به فذبح. فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريباً منها، فولدت فيها إبراهيم، وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود، ثم سدت عليه المغارة، ثم رجعت إلى بيتها، ثم كانت تطالعه في المغارة فتنظر ما فعل، فتجده حياً يمص إبهامه، يزعمون، والله أعلم، أن الله جعل رزق إبراهيم فيها وما يجيئه من مصه. وكان آزر، فيما يزعمون، سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل، فقالت : ولدت غلاماً فمات فصدقها، فسكت عنها. وكان اليوم، فيما يذكرون ، على إبراهيم في الشباب كالشهر، والشهر كالسنة. فلم يلبث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر شهراً حتى قال لأمه: أخرجيني أنظر فأخرجته عشاءً فنظر، وتفكر في خلق السماوات والأرض ، وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لرب، ما لي إله غيره ثم نظر في السماء فرأى كوكباً، قال: "هذا ربي"، ثم اتبعه ينظر إليه ببصره حتى غاب ، فلما أفل قال : لا أحب الأفلين، ثم طلع القمر فرآه بازغاً، قال : "هذا ربي"، ثم اتبعه ببصره حتى غاب ، فلما أفل قال : "لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين" فلما دخل عليه النهار و-طلعت الشمس ، أعظم الشمس ، ورأى شيئاً هو أعظم نوراً من كل شيء رآه قبل ذلك، فقال : "هذا ربي"، هذا أكبر فلما أفلت قال : "قال يا قوم إني بريء مما تشركون * إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ". ثم رجع إبراهيم إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته، وعرف ربه، وبرىء من دين قومه، إلا أنه لم يبادئهم بذلك . وأخبر أنه ابنه، وأخبرته أم إبراهيم أنه ابنه، وأخبرته بما كانت صنعت من شأنه، فسر بذلك آزر وفرح فرحاً شديداً. وكان آزر يصنع أصنام قومه التي يعبدونها، ثم يعطيها إبراهيم يبيعها، فيذهب بها إبراهيم ، فيما يذكرون ، فيقول : من يشتري ما يضره ولا ينفعه، فلا يشتريها منه أحد. فإذا بارت عليه، ذهب بها إلى نهر فصوب فيه رؤوسها، وقال : اشربي، استهزاءً بقومه وما هم عليه من الضلالة، حتى فشا عيبه إياها واستهزاؤه بها في قومه وأهل قريته، من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك .

قال أبو جعفر: وأنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذي روي عن ابن عباس وعمن روي عنه، من أن إبراهيم قال للكوكب أو للقمر: "هذا ربي"، وقالوا: غير جائز أن يكون لله نبي ابتعثه بالرسالة، أتى عليه وقت من الأوقات وهو بالغ إلا وهو لله موحد، وبه عارف ، ومن كل ما يعبد من دونه بريييء . قالوا: ولو جاز أن يكون قد أتى عليه بعض الأوقات وهو به كافر، لم يجز أن يختصه بالرسالة، لأنه لا معنى فيه إلا وفي غيره من أهل الكفر به مثله. وليس بين الله وبين أحد من خلقه مناسبة، فيحابيه باختصاصه بالكرامة. قالوا : وإنما أكرم من أكرم منهم لفضله في نفسه ، فأثابه لاستحقاقه الثواب بما أثابه من الكرامة. وزعموا أن خبر الله عن قيل إبراهيم عند رؤيته الكوكب أو القمر أو الشمس : "هذا ربي"، لم يكن لجهله بأن ذلك غير جائز أن يكون ربه، وإنما قال ذلك على وجه الإنكار منه أن يكون ذلك ربه، وعلى العيب لقومه في عبادتهم الأصنام، إذ كان الكوكب والقمر والشمس أضوأ وأحسن وأبهج من الأصنام، ولم تكن مع ذلك معبودة، وكانت آفلة زائلة غير دائمة، فالأصنام التي هي دونها في الحسن وأصغر منها في الجسم، أحق أن لا تكون معبودة ولا آلهة. قالوا: وإنما قال ذلك لهم، معارضة، كما يقول أحد المتناظرين لصاحبه معارضاً له في قول باطل قال به بباطل من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القول، على وجه مطالبته إياه بالفرقان بين القولين الفاسدين عنده، اللذين يصحح خصمه أحدهما ويدعي فساد الآخر.
وقال آخرون منهم : بل ذلك كان منه في حال طفولته، وقبل قيام الحجة عليه. وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا إيمان.
وقال آخرون منهم : إنما معنى الكلام : أهذا ربي ؟ على وجه الإنكار والتوبيخ ، أي : ليس هذا ربي. وقالوا : قد تفعل العرب مثل ذلك، فتحذف الألف التي تدل على معنى الاستفهام. وزعموا أن من ذلك قول الشاعر:

رفوني وقالوا: يا خويلد، لا ترع فقلت، وأنكرت الوجوه: هم هم؟

يعني: أهم هم ؟ قالوا: ومن ذلك قول أوس:

لعمرك ما أدري، وإن كنت دارياً، شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر

بمعن : أشعيث بن سهم؟ فحذف (الألف)، ونظائر ذلك. وأما تذكير "هذا" في قوله : "فلما رأى الشمس بازغةً قال هذا ربي"، فإنما هو على معنى: هذا الشيء الطالع ربي.
قال أبو جعفر وفي خبر الله تعالى عن قيل إبراهيم حين أفل القمر: "لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين"، الدليل على خطأ هذه الأقوال التي قالها هؤلاء القوم، وأن الصواب من القول في ذلك، الإقرار بخبر الله تعالى الذي أخبر به عنه، والإعراض عما عداه.
وأما قوله: "فلما أفل"، فإن معناه : فلما غاب وذهب ، كما:
حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، قال ابن إسحق: (الأفول )، الذهاب.
يقال منه: (أفل النجم يأفل ويأفل أفولاً وأفلاً)، إذا غاب، ومنه قول ذي الرمة:

مصابيح ليست باللواتي تقودها نجوم، ولا بالآفلات الدوالك

ويقال: (أين أفلت عنا) بمعنى: أين غبت عنا؟

- ابن كثير :

قال "لا أحب الآفلين" قال قتادة علم أن ربه دائم لا يزول.

- القرطبي :

قوله تعالى: "فلما جن عليه الليل" أي ستره بظلمته، ومنه الجنة والجنة والجنة والجنين والمجن والجن كله بمعنى الستر. وجنان الليل ادلهمامه وستره. قال الشاعر:

ولولا جنان الليل أدرك ركضنا بذي الرمث والأرطى عياض بن ناشب

ويقال: جنون الليل أيضاً. ويقال: جنه الليل وأجنه الليل، لغتان. "رأى كوكبا" هذه قصة أخرى، غير قصة عرض الملكوت عليه. فقيل: رأى ذلك من شق الصخرة الموضوعة على رأس السرب. وقيل: لما أخرجه أبوه من السرب وكان وقت غيبوبة الشمس فرأى الإبل والخيل والغنم فقال: لا بد لها من رب. ورأى المشتري أو الزهرة ثم القمر ثم الشمس، وكان هذا في آخر الشهر. قال محمد بن إسحاق: وكان ابن خمس عشرة سنة. وقيل: ابن سبع سنين. وقيل: لما حاج نمروذاً كان ابن سبع عشرة سنة.
قوله تعالى: "قال هذا ربي" اختلف في معناه على أقوال، فقيل: كان هذا منه في مهلة النظر وحال الطفولية وقبل قيام الحجة، وفي تلك الحال لا يكون كفر ولا إيمان. فاستدل قائلو هذه المقالة بما روي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: "فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي" فعبده حتى غاب عنه، وكذلك الشمس والقمر، فلما تم نظره قال: "بريء مما تشركون" واستدل بالأقوال، لأنه أظهر الآيات على الحدوث. وقال قوم: هذا لا يصح، وقالوا: غير جائز أن يكون لله تعالى رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو لله تعالى موحد وبه عارف، ومن كل معبود سواه بريء. قالوا: وكيف يصح أن يتوهم هذا على من عصمه الله وأتاه رشده من قبل، وأراه ملكوته ليكون من الموقنين، ولا يجوز أن يوصف بالخلو عن المعرفة، بل عرف الرب أول النظر. قال الزجاج: هذا الجواب عندي خطأ وغلط ممن قاله، وقد أخبر الله تعالى عن إبراهيم أنه قال: "واجنبني وبني أن نعبد الأصنام" [إبراهيم: 35] وقال جل وعز: "إذ جاء ربه بقلب سليم" [الصافات: 84] أي لم يشرك به قط. قال: والجواب عندي أنه قال: "الليل رأى" على قولكم، لأنهم كانوا يعبدون الأصنام والشمس والقمر، ونظير هذا قوله تعالى: "أين شركائي" [القصص: 62] وهو جل وعلا واحد لا شريك له. والمعنى: أين شركائي على قولكم. وقيل: لما خرج إبراهيم من السرب رأى ضوء الكوكب وهو طالب لربه، فظن أنه ضوءه قال: "هذا ربي" أي بأنه يتراءى لي نوره. "فلما أفل" علم أنه ليس بربه. "فلما رأى القمر بازغا" ونظر إلى ضوئه " قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي "

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليس هذا شركاً. إنما نسب ذلك الضوء إلى ربه فلما رآه زائلاً دله العلم على أنه غير مستحق لذلك، فنفاه بقلبه وعلم أنه مربوب وليس برب. وقيل: إنما قال "هذا ربي" لتقرير الحجة على قومه فأظهر موافقتهم، فلما أفل النجم قرر الحجة وقال: ما تغير لا يجوز أن يكون رباً. وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويحكمون بها. وقال النحاس: ومن أحسن ما قيل في هذا ما صح عن ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل: "نور على نور" [النور: 35] قال: كذلك قلب المؤمن يعرف الله عز وجل ويستدل عليه بقلبه، فإذا عرفه ازداد نوراً على نور، وكذا إبراهيم عليه السلام عرف الله عز وجل بقلبه واستدل عليه بدلائله، فعلم أن له رباً وخالقاً. فلما عرفه الله عز وجل بنفسه ازداد معرفة فقال: "أتحاجوني في الله وقد هدان". وقيل: هو على معنى الاستفهام والتوبيخ، منكراً لفعلهم. والمعنى أهذا ربي، أو مثل هذا يكون رباً؟ فحذف الهمزة. وفي التنزيل "أفإن مت فهم الخالدون" [الأنبياء: 34] أي أفهم الخالدون. وقال الهذلي:

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

آخر:

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثمان

وقيل: المعنى هذا ربي على زعمكم، كما قال تعالى: "أين شركائي الذين كنتم تزعمون" [القصص: 62و74]. وقال: "ذق إنك أنت العزيز الكريم" [الدخان: 49] أي عند نفسك. وقيل: المعنى أي وأنتم تقولون هذا ربي، فأضمر القول، وإضماره في القرآن كثير. وقيل: المعنى في هذا ربي، أي هذا دليل على ربي.

- البغوي :

" فلما جن عليه الليل رأى كوكباً "،الآية، قال أهل التفسير: ولد إبراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان، وكان نمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس إلى عبادته، وكان له كهان ومنجمون، فقالوا له:إنه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه، يقال: إنهم وجدوا ذلك في كتب الأنبياء عليهم السلام.

وقال السدي : رأى نمرود في منامة كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء، ففزع من ذلك فزعاً شديداً، فدعا السحرة والكهنة فسألهم عن ذلك، فقالوا: هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة، فيكون هلاكك وهلاك ملكك وأهل بيتك على يديه، قالوا: فأمر بذبح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة، وأمر بعزل الرجال عن النساء، وجعل على كل عشرة رجال رجلاً فإذا حاضت المرأة خلى بينها وبين زوجها، لأنهم كانوا لا يجامعون في الحيض، فإذا طهرت حال بينهما، فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها ، فحملت بإبراهيم عليه السلام.

وقال محمد بن إسحق : بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقرية، فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم عليه السلام، فإنه لم يعلم بحبلها لأنها كانت جارية حديثة السن، لم يعرف الحبل في بطنها .وقال السدي : خرج نمرود بالرجال إلى المعسكر ونحاهم عن النساء تخوفاً من ذلك المولود أن يكون فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة إلى المدينة، فلم يأتمن عليها أحداً من قومه إلا آزر، فبعث إليه ودعاه وقال له: إن لي حاجة أحببت أن أوصيك بها ولا أبعثك إلا لثقتي بك ،فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك، فقال آزر: أنا أشح على ديني من ذلك ، فأوصاه بحاجته، فدخل المدينة وقضى حاجته، ثم قال: لو دخلت على أهلي فنظرت إليهم فلما نظر إلى أم إبراهيم عليه السلام لم يتمالك حتى وقعها ، فحملت بإبراهيم عليه السلام .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لما حملت أم إبراهيم قال الكهان لنمرود: إن الغلام الذي أخبرناك به قد حملته أمه الليلة، فأمر نمرود بذبح الغلمان،فلما دنت ولادة أم إبراهيم عليه السلام وأخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها، فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء، فرجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت، وأن الولد في موضع كذا فانطلق أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له سرباً عند نهر، فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع، وكانت أمه تختلف إليه فترضعه .

وقال محمد بن إسحاق : لما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريبة منها فولدت فيها إبراهيم عليه السلام وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود، ثم سدت عليه المغارة ورجعت إلى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حياً يمص إبهامه .

قال أبو روق : وقالت أم إبراهيم ذات يوم لأنظرن إلى أصابعه، فوجدته يمص من أصبع ماءً، ومن أصبع لبناً، ومن أصبع عسلاً، ومن أصبع تمراً، ومن أصبع سمناً.

وقال محمد بن إسحاق : كان آزر قد سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل ؟ فقالت: ولدت غلاماً فمات، فصدقها فسكت عنها، وكان اليوم على إبراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث إبراهيم في المغارة إلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خمسة عشر شهراً حتى قال لأمه أخرجيني فأخرجته عشاءً فنظر وتفكر في خلق السموات والأرض، وقال: إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي الذي مالي إله غيره، ثم نظر إلى السماء فرأى كوكباً فقال: هذا ربي، ثم أتبعه ببصره لينظر إليه حتى غاب، فلما أفل، قال: لا أحب الآفلين، ثم رأى القمر بازغاً قال هذا ربي وأتبعه ببصره حتى غاب، ثم طلعت الشمس هكذا إلى آخره، ثم رجع إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهه وعرف ربه وبرئ من دين قومه إلا أنه لم ينادهم بذلك، فأخبره أنه ابنه وأخبرته أم إبراهيم أنه ابنه، وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر آزر بذلك وفرح فرحاً شديداً.

وقيل: إنه كان في السرب سبع سنين، وقيل: ثلاث عشرة سنة، وقيل: سبع عشرة سنة، قالوا: فلما شب إبراهيم عليه السلام، وهو في السرب قال لأمه: من ربي ؟ قالت: أنا، قال: فمن ربك ؟ قالت: أبوك، قال: فمن رب أبي ؟ قالت: نمرود، قال فمن ربه ؟ قالت له: اسكت فسكت، ثم رجعت إلى زوجها فقالت: أرأيت الغلام الذي كنا نحدث أنه يغير دين أهل الأرض فإنه ابنك، ثم أخبرته بما قال، فأتاه أبوه آزر، فقال له إبراهيم عليه السلام: يا أبتاه من ربي ؟ قال: أمك، قال:فمن رب أمي ؟ قال: أنا قال: فمن ربك ؟ قال: نمرود قال: فمن رب نمرود ؟ فلطمه لطمة وقال له: اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فأبصر كوكباً، قال: هذا ربي.

ويقال إنه قال لأبويه أخرجاني فأخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس، فنظر إبراهيم إلى الإبل والخيل والغنم، فسأل أباه ما هذه ؟ فقال: إبل وخيل وغنم، فقال: ما لهذه بد من أن يكون لها رب وخالق، ثم نظر فإذا المشتري قد طلع، ويقال: الزهرة، وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فيها، فرأى الكوكب قبل القمر، فذلك قوله عز وجل" فلما جن عليه الليل " أي: دخل ، يقال: جن الليل وأجن الليل، وجنه الليل، وأجن عليه الليل يجن جنوناً وجناناً إذا أظلم وغطى كل شيء، وجنون الليل سواده، " رأى كوكباً " قرأ أبو عمرو " رأى " بفتح الراء وكسر الألف، ويكسرهما ابن عامر و حمزة و الكسائي و أبو بكر، وفتحهما الآخرون. " قال هذا ربي ".

واختلفوا في قوله ذلك: فأجراه بعضهم على الظاهر، وقالوا: كان إبراهيم عليه السلام مسترشداً طالباً للتوحيد حتى وفقه الله تعالى وآتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال، وأيضاً كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه، فلم يكن كفراً.

وأنكر الآخرون هذا القول، وقالوا: لا يجوز أن يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو لله موحد وبه عارف، ومن كل معبود سواه برئ وكيف يتوهم هذا على من عصمة الله وطهره وآتاه رشده من قبل وأخبر عنه فقال: " إذ جاء ربه بقلب سليم "(الصافات،84)وقال: " وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض "، أفتراه أراه الملكوت ليوقن فلما أيقن رأى كوكباً قال: هذا ربي معتقداً ؟ فهذا مالا يكون أبداً.

ثم قالوا: فيه أربعة أوجه من التأويل:

أحدها: أن إبراهيم عليه السلام أراد أن يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه، وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها، ويرون أن الأمور كلها إليها فأراهم أنه معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث ما التمسوه، فلما أفل أراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطأ ما يدعون، ومثل هذا مثل الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم، فأظهر تعظيمه فأكرموه حتى صدروا في كثر من الأمور عن رأيه إلى أن دهمهم عدو فشاوروه في أمره، فقال: الرأي أن ندعو هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد أظلنا، فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم أنه لا ينفع ولا يدفع دعاهم إلى أن يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون، فأسلموا.

والوجه الثاني من التأويل: أنه قال على وجه الاستفهام تقديره: أهذا ربي ؟ كقوله تعالى " أفإن مت فهم الخالدون " (الأنبياء،34) ؟ أي: أفهم الخالدون ؟ وذكره على وجه التوبيخ منكراً لفعلهم، يعني: ومثل هذا يكون رباً، أي: ليس هذا ربي .

والوجه الثالث: أنه على وجه الاحتجاج عليهم، يقول: هذا ربي بزعمكم ؟ فلما غاب قال: لو كان إلهاً لما غاب، كما قال: [" ذق إنك أنت العزيز الكريم " (الدخان، 49)، أي: عند نفسك وبزعمك، وكما أخبر عن موسى أنه قال:]" وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه "(طه ،97) يريد إلهك بزعمك .

والوجه الرابع: فيه إضمار وتقديره يقولون هذا ربي، كقوله " وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا "، (البقرة،127) أي: يقولون ربنا تقبل منا. " فلما أفل قال لا أحب الأفلين "، ومالا يدوم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- البيضاوي:

" فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي " تفصيل وبيان لذلك . وقيل عطف على قال إبراهيم وكذلك نري اعتراض فإن أباه وقومه كانوا يعبدون الأصنام والكواكب ، فأراد أن ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم إلى الحق من طريق النظر والاستدلال . وجن عليه الليل ستره بظلامه والكواكب كان الزهرة أو المشتري وقوله : " هذا ربي " على سبيل الوضع فإن المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالإفساد ، أو على وجه النظر والاستدلال ، وإنما قاله زمان مراهقته أو أول أوان بلوغه . " فلما أفل " أي غاب ، " قال لا أحب الأفلين " فضلا عن عبادتهم فإن الانتقال والاحتجاب بالأستار يقتضي الأمان والحدوث وينافي الألوهية .

فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (الأنعام الآية 77)

- الطبري :

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما طلع القمر فرآه إبراهيم طالعاً، وهو (بزوغه).
يقال منه: (بزغت الشمس تبزغ بزوغاً، إذا طلعت ، وكذلك القمر.
"قال هذا ربي فلما أفل"، يقول: فلما غاب، "قال"، إبراهيم، "لئن لم يهدني ربي"، ولا وفقني لإصابة الحق في توحيده، "لأكونن من القوم الضالين"، أي : من القوم الذين أخطأوا الحق في ذلك، فلم يصيبوا الهدى، وعبدوا غير الله.

- القرطبي :

قوله تعالى: "فلما رأى القمر بازغا" أي طالعاً. يقال: بزغ القمر إذا ابتدأ في الطلوع، والبزغ الشق، كأنه يشق بنوره الظلمة، ومنه بزغ البيطار الدابة إذا أسال دمها. "لئن لم يهدني ربي" أي لم يثبتني على الهداية. وقد كان مهتدياً، فيكون جرى هذا في مهلة النظر، أو سأل التثبيت لإمكان الجواز العقلي، كما قال شعيب: "وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله" [الأعراف: 89]. وفي التنزيل: "اهدنا الصراط المستقيم" أي ثبتنا على الهداية. وقد تقدم.

- البغوي :

فلما رأى القمر بازغاً "، طالعاً ، " قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي " ، قيل : لئن لم يثبتني على الهدى، ليس أنه لم يكن مهتدياً ، والأنبياء لم يزالوا يسألون الله تعالى الثبات على الإيمان، وكان إبراهيم يقول: "واجنبني وبني أن نعبد الأصنام" (إبراهيم،35)، " لأكونن من القوم الضالين "، أي: عن الهدى.

- البيضاوي :

" فلما رأى القمر بازغا " مبتدئا في الطلوع " قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين " استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق ، فإنه لا يهتدي إليه إلا بتوفيقه إرشادا لقومه وتنبيها لهم على أن القمر أيضا لتغير حاله لا يصلح للألوهية ، وأن من اتخذه إلها فهو ضال .

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (الأنعام الآية 78)

- الطبري :

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: "فلما رأى الشمس بازغة"، فلما رأى إبراهيم الشمس طالعة، قال: هذا الطالع ربي، "هذا أكبر"، يعني: هذا أكبر من الكوكب والقمر، فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه، "فلما أفلت"، يقول: فلما غابت، قال إبراهيم لقومه، "يا قوم إني بريء مما تشركون" أي: من عبادة الآلهة والأصنام ودعائه إلهاً مع الله تعالى ذكره.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- القرطبي :

قوله تعالى: "فلما رأى الشمس بازغة" نصب على الحال، لأن هذا من رؤية العين. بزغ يبزغ بزوغاً إذا طلع. وأفل يأفل أفولاً إذا غاب. وقال: هذا والشمس مؤنثة، لقوله: "فلما أفلت". فقيل: إن تأنيث الشمس لتفخيمها وعظمها، فهو كقولهم: رجل نسابة وعلامة . وإنما قال: هذا ربي على معنى: هذا الطالع ربي، قاله الكسائي و الأخفش. وقال غيرهما: أي هذا الضوء. قال أبو الحسن علي بن سليمان: أي هذا الشخص، كما قال الأعشى:

قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر
تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر

- البغوي :

" فلما رأى الشمس بازغةً قال هذا ربي هذا أكبر "، أي: أكبر من الكواكب والقمر، ولم يقل هذه مع أن الشمس مؤنثة لأنه أراد هذا الطالع، أو رده إلى المعنى، وهو الضياء والنور، لأنه رآه أضوأ من النجوم والقمر، " فلما أفلت "، غربت، " قال يا قوم إني بريء مما تشركون ".

- البيضاوي :

" فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي " ذكر اسم الإشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث . " هذا أكبر " كبره استدلالا أو إظهارا لشبهة الخصم . " فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون " من الأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تخص به ، ثم لما تبرأ منها توجه إلى موجدها ومبدعها الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال :

إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (الأنعام الآية 79)

- الطبري :

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله إبراهيم عليه السلام: أنه لما تبين له الحق وعرفه، شهد شهادة الحق، وأظهر خلاف قومه أهل الباطل وأهل الشرك بالله، ولم يأخذه في الله لومة لائم، ولم يستوحش من قيل الحق والثبات عليه، مع خلاف جميع قومه لقوله، وإنكارهم إياه عليه، وقال لهم: "يا قوم إني بريء مما تشركون" مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من آلهتكم وأصنامكم، إني وجهت وجهي في عبادتي إلى الذي خلق السموات والأرض، الدائم الذي يبقى ولا يفنى، ويحي ويميت، لا إلى الذي يفني ولا يبقى، ويزول ولا يدوم، ولا يضر ولا ينفع.

ثم أخبرهم تعالى ذكره: أن توجيهه وجهه لعبادته، بإخلاص العبادة له، والاستقامة في ذلك لربه على ما يحب من التوحيد، لا على الوجه الذي يوجه له وجهه من ليس بحنيف، ولكنه به مشرك، إذ كان توجيه الوجه على غير التحنف غير نافع موجهه، بل ضاره ومهلكه، "وما أنا من المشركين"، ولست منكم، أي: لست ممن يدين دينكم، ويتبع ملتكم أيها المشركون.

وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول :

حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قول قوم إبراهيم لإبراهيم: تركت عبادة هذه؟ فقال: "إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض"، فقالوا: ما جئت بشيء ونحن نعبده ونتوجهه! فقال: لا، حنيفاً قال: مخلصاً، لا أشركه كما تشركون.

- ابن كثير :

أي أخلصت ديني وأفردت عبادتي "للذي فطر السموات والأرض" أي خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق "حنيفا" أي في حال كوني حنيفا أي مائلا عن الشرك إلى التوحيد ولهذا قال "وما أنا من المشركين" وقد اختلف المفسرون في هذا المقام هل هو مقام نظر أو مناظرة فروى ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ما يقتضي أنه مقام نظر واختاره ابن جرير مستدلا بقوله "لئن لم يهدني ربي" الآية. وقال محمد بن إسحاق قال ذلك حين خرج من السرب الذي ولدته فيه أمه حين تخوفت عليه من نمرود بن كنعان لما كان قد أخبر بوجود مولود يكون ذهاب ملكه على يديه فأمر بقتل الغلمان عامئذ فلما حملت أم إبراهيم به وحان وضعها ذهبت به إلى سرب ظاهر البلد فولدت فيه إبراهيم وتركته هناك وذكر أشياء من خوارق العادات كما ذكرها غيره من المفسرين من السلف والخلف والحق أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان في هذا المقام مناظرا لقومه مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام فبين في المقام الأول مع أبيه خطأهم في عبادة

الأصنام الأرضية التي هي على صور الملائكة السماوية ليشفعوا لهم إلى الخالق العظيم الذين هم عند أنفسهم أحقر من أن يعبدوه وإنما يتوسلون إليه بعبادة ملائكته ليشفعوا لهم عنده في الرزق والنصر وغير ذلك مما يحتاجون إليه. وبين في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل وهي الكواكب السيارة السبعة المتحيرة وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترى وزحل وأشدهن إضاءة وأشرفهن عندهم الشمس ثم القمر ثم الزهرة فبين أولا صلوات الله وسلامه عليه أن هذه الزهرة لا تصلح للإلهية فإنها مسخرة مقدرة بسير معين لا تزيغ عنه يمينا ولا شمالا ولا تملك لنفسها تصرفا بل هي جرم من الأجرام خلقها الله منيرة لما له في ذلك من الحكم العظيمة وهي تطلع من المشرق ثم تسير فيما بينه وبين المغرب حتى تغيب عن الأبصار فيه ثم تبدو في الليلة القابلة على هذا المنوال ومثل هذه لا تصلح للإلهية ثم انتقل إلى القمر فبين فيه مثل ما بين في النجم ثم انتقل إلى الشمس كذلك فلما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة التي هي أنور ما يقع عليه الأبصار وتحقق ذلك بالدليل القاطع "قال يا قوم إني بريء مما تشركون" أي أنا بريء من عبادتهن وموالاتهن فإن كانت آلهة فكيدون بها جميعا ثم لا تنظرون "إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين" أي إنما أعبد خالق هذه الأشياء ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها الذي بيده ملكوت كل شيء وخالق كل شيء وربه ومليكه وإلهه كما قال تعالى "إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين" وكيف يجوز أن يكون إبراهيم ناظرا في هذا المقام وهو الذي قال الله في حقه "ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون" الآيات وقال تعالى "إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين" وقال تعالى "قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين" وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال "كل مولود يولد على الفطرة" وفي صحيح مسلم عن عياض بن حماد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "قال الله إني خلقت عبادي حنفاء".وقال الله في كتابه العزيز "فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله" وقال تعالى "وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى" ومعناه على أحد القولين كقوله "فطرت الله التي فطر الناس عليها" كما سيأتي بيانه فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة فكيف يكون إبراهيم الخليل الذي جعله الله أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ناظرا في هذا المقام بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا شك ولا ريب ومما يؤيد أنه كان في هذا المقام مناظرا لقومه فيما كانوا فيه من الشرك لا ناظرا قوله تعالى.

- القرطبي :

قوله تعالى: "إني وجهت وجهي" أي قصدت بعبادتي وتوحيدي لله عز وجل وحده. وذكر الوجه لأنه أظهر ما يعرف به الإنسان صاحبه. "حنيفاً" مائلاً إلى الحق. "وما أنا من المشركين" اسم ما وخبرها. وإذا وقفت قلت: أنا زدت الألف لبيان الحركة، وهي اللغة الفصيحة. وقال الأخفش: ومن العرب من يقول: أن. وقال الكسائي: ومن العرب من يقول: أنه. ثلاث لغات. وفي الوصل أيضاً ثلاث لغات: أن تحذف الألف في الإدراج، لأنها زائدة لبيان الحركة في الوقف. ومن العرب من يثبت الألف في الوصل، كما قال الشاعر:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني

وهي لغة بعض بني قيس وربيعة، عن الفراء. ومن العرب من يقول في الوصل: آن فعلت، مثل عان فعلت، حكاه الكسائي عن بعض قضاعة.

قلت :

- التعليم النشط يعتمد الوسائل الطبيعية الواقعية الإيقاظية والأفضل أن يكون التعليم خارج القاعات المغلقة حتى يتصف بالنشاط والتنشيط واليقظة والإيقاظ .ويكون أكثر دلالة وأكثر ترسيخا للمعلومة .
- الوقت والزمن شرط وفضاء في التعليم والتعلم بل ووسيلة ، وأن يكون مناسبا للوضعية التعليمية التعلمية .، حتى يصل بالمتعلم إلى الكفاءة المنشودة أو يقاربها . فقد اختار واستغل ابراهيم لكل وسيلة وقتها وفضاءها الزماني فالكوكب والقمر وقتهما الليل والشمس وقتها النهار ولم يصدر حكمه إلا بعد استنزاف الوقت كله ليلا ونهارا حسب الوسيلة دون عجلة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- العجلة ليست من صفات المعلم الكفء إذ ليس هدفه إكمال كم البرنامج المقرر بل الوصول إلى الكفاءة المنشودة .
- العقيدة موضوع مهم عليها يبنى العلم كله ليكون علما صحيحا بانيا للحضارة ولذلك بدأ التكوين والتعليم الرباني مع كل الرسل بهذا الأمر وهو ترسيخ العقيدة الصحيحة الصريحة النقلية العقلية المنطقية وهي عقيدة الاسلام على مذهب أهل السنة والجماعة . لا غير . .
- ... وعلى واضعي المناهج أن يعطوا الأولوية والأهمية من حيث النصاب الزمني ومن حيث الوسائل ومن حيث كم البرنامج المخصص للعقيدة . ومن حيث التأطير لمادة العقيدة ويجعلوا لها برنامجا واضحا مكتملا في كل مراحل التعليم وفي كل التخصصات حتى العليا وحتى العلمية منها غير مجزء تجزيئا معيبا ـ كما لاحظنا فيمن قسم درس أركان الايمان على سنتين في التعليم الابتدائي تشويشا لأذهان وأفئدة الأطفال في أهم وأخطر موضوع . عن قصد أو عن غير قصد .
- المعلم الكفء المصلح إذا وجد نفورا وعدم رغبة في التعلم من المتعلمين يجري هو التجربة من الفرضية إلى الملاحظة إلى بلوغ النتيجة . ويصدر الحكم الصحيح الصواب المستنتج من تلك التجربة
- المعلم الكفء المصلح العالم متواضع ليس من خلقه الكبر والتفاخر . أنظر قول إبراهيم (لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين)فهو محتاج دائما إلى العلم والهداية . مع أنه معلم نبي ورسول يوحى إليه . ويعلم الناس والمتعلمين التواضع في طلب العلم بالأسوة والقدوة الحسنة .
- المعلم المكون يتدرج في الاستدلال من وسيلة إلى التي هي أعلى منها مرتبة وقوة دلالة .إلى أن يصل إلى الصواب .
- المعلم المصلح يصدر الحكم المعرفي العلمي اليقيني النهائي الفيصل غير القابل للتأويل أو الاحتمال .
- يتبنى المعلم المصلح الحكم الذي أصدره ويتحمل نتيجته ومسؤوليته ويكون هوأولى بالامتثال له وتبنيه من المتعلمين فيعطي بذلك الأسوة والقدوة والمصداقية لنفسه وللعلم الذي يعلمه وينشره .
- ... يتبنى المعرفة التي وصل إليها أمام متعلميه ولو خالفوه أو عادوه أو لم يطيعوا أمره وحكمه .اقرأقوله تعالى حكاية عن ابراهيم لما رأى وأحس من قومه الكفر ورفضوا المعلومة اليقينية التي أجراها بالتجربة والاستدلال العقلي المحسوس المنطقي المتدرج .( إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .

التلميذ الغبي المتمرد إبليس عليه اللعنة

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (الأعراف الآية 12)

- الطبري :

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيله لإبليس ، إذ عصاه فلم يسجد لآدم إذ أمره بالسجود له .
يقول : قال الله لإبليس : " ما منعك " ، أي شيء منعك ، " أن لا تسجد " ، أن تدع السجود لآدم ، " إذ أمرتك " ، أن تسجد، " قال أنا خير منه " ، يقول : قال إبليس : أنا خير من آدم ، " خلقتني من نار وخلقته من طين " .
فان قال قائل : أخبرنا عن إبليس ، ألحقته الملامة على السجود ، أم على ترك السجود؟ فان تكن لحقته الملامة على ترك السجود، فكيف قيل له : " ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك "؟ وإن كان النكير على السجود، فذلك خلاف ما جاء به التنزيل في سائر القرآن ، وخلاف ما يعرفه المسلمون ! .
قيل : إن الملامة لم تلحق إبليس إلا على معصيته ربه بتركه السجود لآدم إذ أمره بالسجود له .
غير أن في تأويل قوله : " ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك " بين أهل المعرفة بكلام العرب اختلافاً، أبدأ بذكر ما قالوا ، ثم أذكر الذي هو أولى ذلك بالصواب .
فقال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك : ما منعك أن تسجد، و" لا" ههنا زائدة ، كما قال الشاعر :

أبى جوده لا البخل ، واستعجلت به نعم ، من فتى لا يمنع الجوع قاتله

وقال : فسرته العرب : أبى جوده البخل ، وجعلوا لا زائدة حشواً ههنا، وصلوا بها الكلام . قال : وزعم يونس أن أبا عمرو كان يجر البخل ، ويجعل لا مضافة إليه ، أراد: أبى جوده لا التي هي للبخل ، ويجعل لا مضافة، لأن لا قد تكون للجود والبخل ، لأنه لو قال له : امنع الحق ولا تعط المسكين فقال : لا، كان هذا جودا منه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال بعض نحويي الكوفة نحو القول الذي ذكرناه عن البصريين معناه وتأويله ، غير أنه زعم أن العلة في دخول لا في قوله : " أن لا تسجد " ، أن في أول الكلام جحداً ، يعني بذلك قوله :" لم يكن من الساجدين " ، فإن العرب ربما أعادوا في الكلام الذي فيه جحد ، الجحد ، كالاستيثاق والتوكيد له . قال : وذلك كقولهم :

ما إن رأينا مثلهن لمعشر سود الرؤوس ، فوالج وفيول

فأعاد على الجحد الذي هو ما جحداً، وهو قوله : إن ، فجمعهما للتوكيد.

وقال آخر منهم : ليست لا، بحشو في هذا الموضع ولا صلة، ولكن المنع ههنا بمعنى القول . وإنما تأويل الكلام : من قال لك لا تسجد إذ أمرتك بالسجود ، ولكن دخل في الكلام أن ، إذ كان المنع بمعنى القول ، لا في لفظه ، كما يفعل ذلك في سائر الكلام الذي يضارع القول ، وهو له في اللفظ مخالف ، كقولهم : ناديت أن لا تقم و حلفت أن لا تجلس ، وما أشبه ذلك من الكلام . وقال : خفض البخل من روى : أبى جوده لا البخل ، بمعنى: كلمة البخل ، لأن لا هي كلمة البخل ، فكأنه قال : كلمة البخل .

وقال بعضهم : معنى المنع ، الحول بين المرء وما يريده . قال : والممنوع مضطر به إلى خلاف ما منع منه ، كالممنوع من القيام وهو يريده ، فهو مضطر من الفعل إلى ما كان خلافاً للقيام ، إذ كان المختار للفعل هو الذي له السبيل إليه وإلى خلافه ، فيؤثر أحدهما على الآخر فيفعله . قال : فلما كانت صفة المنع ذلك ، فخوطب إبليس بالمنع فقيل له : " ما منعك أن لا تسجد " ، كان معناه كأنه قيل له : أئ شيء اضطرك إلى أن لا تسجد؟

قال أبو جعفر : والصواب عندى من القول في ذلك أن يقال : إن في الكلام محذوفاً قد كفى دليل الظاهر منه ، وهو أن معناه : ما منعك من السجود ، فأحوجك أن لا تسجد، فترك ذكر أحوجك ، استغناء بمعرفة السامعين قوله : " إلا إبليس لم يكن من الساجدين " ، أن ذلك معنى الكلام ، من ذكره . ثم عمل قوله : " ما منعك " ، في أن ، ما كان عاملاً فيه قبل أحوجك ، لو ظهر، إذ كان قد ناب عنه .

وإنما قلنا إن هذا القول أولى بالصواب ، لما قد مضى من دلالتنا قبل على أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له ، وأن لكل كلمة معنى صحيحاً. فتبين بذلك فساد قول من قال : لا، في الكلام حشو لامعنى لها.

وأما قول من قال : معنى المنع ههنا القول ، فلذلك دخلت لا مع أن فإن المنع وإن كان قد يكون قولاً وفعلاً، فليس المعروف في الناس استعمال المنع ، في الأمر بترك الشيء ، لأن المأمور بترك الفعل اذا كان قادراً على فعله وتركه ففعله ، لا يقال : فعله ، وهو ممنوع من فعله ، إلا على استكراه للكلام . وذلك أن المنع من الفعل حول بينه وبينه ، فغير جائز أن يكون وهو محول بينه وبينه فاعلاً له ، لأنه إن جاز ذلك ، وجب أن يكون محولاً بينه وبينه لا محولاً، وممنوعاً لا ممنوعاً.

وبعد، فإن إبليس لم يأتمر لأمر الله تعالى ذكره بالسجود لآدم كبراً، فكيف كان يأتمر لغيره في ترك أمر الله وطاعته بترك السجود لآدم ، فيجوز أن يقال له : أي شيء قال لك : لا تسجد لأدم إذ أمرتك بالسجود له ؟ ولكن معناه إن شاء الله ما قلت : ما منعك من السجود له فأحوجك ، أو: فأخرجك ، أو: فاضطرك الى أن لا تسجد له ، على ما بينت .

وأما قوله : " أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين " ، فانه خبر من الله جل ثناؤه عن جواب إبليس إياه إذ سأله : ما الذي منعه من السجود لآدم ، فأحوجه إلى أن لا يسجد له ، واضطره إلى خلافه أمره به ، وتركه طاعته ، أن المانع كان له من السجود ، والداعي له إلى خلافه أمر ربه في ذلك : أنه أشد منه أيداً، وأقوى منه قوة ، وأفضل منه فضلاً، لفضل الجنس الذي منه خلق ، وهو النار، على الذي خلق منه آدم ، وهو الطين .

فجهل عدو الله وجه الحق ، وأخطأ سبيل الصواب . إذ كان معلوماً أن من جوهر النار الخفة والطيش والاضطراب والارتفاع علواً، والذي في جوهرها من ذلك هو الذي حمل الخبيث بعد الشقاء الذي سبق له من الله في علم الله في الكتاب السابق ، على الاستكبار عن السجود لآدم ، والاستخفاف بأمر ربه ، فأورثه العطب والهلاك . وكان معلوماً أن من جوهر الطين الرزانة والأناة والحلم والحياء والثمئت ، وذلك الذي هو في جوهره من ذلك ، كان الداعي لآدم بعد السعادة التي كانت سبقت له من ربه في الكتاب السابق ، إلى التوبة من خطيئته ، ومسألته ربه العفو عنه والمغفرة . ولذلك كان الحسن و ابن سيرين يقولان : أول من قاس إبليس ، يعنيان بذلك : القياس والخطأ ، وهو هذا الذي ذكرنا من خطأ قوله ، وبعده من إصابة الحق ، في الفضل الذي خص الله به آدم على سائر خلقه : من خلقه إياه بيده ، ونفخه فيه من روحه ، وإسجاده له الملائكة، وتعليمه أسماء كل شيء ، مع سائر ما خصه به من كرامته . فضرب عن ذلك كله الجاهل صفحاً، وقصد الى الاحتجاج بأنه خلق من نار وخلق آدم من طين ! ! وهو في ذلك أيضاً له غير كفؤ، لو لم يكن لآدم من الله جل ذكره تكرمة شيء غيره ، فكيف والذي خص به من كرامته يكثر تعداده ، ويمل إحصاؤه .

حدثني عمرو بن مالك قال ، حدثنا يحيى بن سليم الطائفي ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : أول من قاس إبليس ، وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا محمد بن كثير ، عن ابن شوذب ، عن مطر الوراق ، عن الحسن قوله : " خلقتني من نار وخلقته من طين " ، قال : قاس ابليس ، وهو أول من قاس .
وبنحو الذي قلنا ني ذلك قال أهل التأويل .
ذكر من قال ذلك :
حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : لما خلق الله آدم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة، دون الملائكة الذين في السموات : " اسجدوا لآدم " ، فسجدوا كلهم أجمعون الا إبليس استكبر، لما كان حدث نفسه ، من كبره واغتراره ، فقال ؟ لا أسجد له ، وأنا خير منه ، وأكبر سناً، وأقوى خلقاً، خلقتني من نار وخلقته من طين ، يقول : إن النار أقوى من الطين .
حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ،عن مجاهد قوله :" خلقتني من نار" ، قال : ثم جعل ذريته من ماء.
قال أبو جعفر : وهذا الذي قاله عدو الله ليس لما سأله عنه بجواب ، وذلك أن الله تعالى ذكره قال له : ما منعك من السجود؟ فلم يجب بأن الذي منعه من السجود أنه خلق من نار وخلق آدم من طين ، ولكنه ابتدأ خبراً عن نفسه ، فيه دليل على موضع الجواب فقال : " أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ".

- ابن كثير :

قال بعض النحاة في توجيه قوله تعالى "ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك" لا هنا زائدة وقال بعضهم زيدت لتأكيد الجحد كقول الشاعر: ما إن رأيت ولا سمعت بمثله. فأدخل "إن" وهي للنفي على ما النافية لتأكيد النفي قالوا وكذا هنا "ما منعك أن لا تسجد" مع تقدم قوله "لم يكن من الساجدين" حكاهما ابن جرير وردهما واختار أن منعك مضمن معنى فعل آخر تقديره ما أحرجك وألزمك واضطرك أن لا تسجد إذ أمرتك ونحو هذا. وهذا القول قوي حسن والله أعلم وقول إبليس لعنه الله "أنا خير منه" من العذر الذي هو أكبر من الذنب كأنه امتنع من الطاعة لأنه لا يؤمر الفاضل بالسجود للمفضول يعني لعنه الله وأنا خير منه فكيف تأمرني بالسجود له؟ ثم بين أنه خير منه بأنه خلق من نار والنار أشرف مما خلقته منه وهو الطين فنظر اللعين إلى أصل العنصر ولم ينظر إلى التشريف العظيم وهو أن الله تعالى خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه وقاس قياسا فاسدا في مقابلة نص قوله تعالى "ففقعوا له ساجدين" فشذ من بين الملائكة لترك السجود فلهذا أبلس من الرحمة أي أويس من الرحمة فأخطأ قبحه الله في قياسه ودعواه أن النار أشرف من الطين أيضا فإن الطين من شأنه الرزانة والحلم والأناة والتثبت والطين محل النبات والنمو والزيادة والإصلاح والنار من شأنها الإحراق والطيش والسرعة ولهذا خان إبليس عنصره ونفع آدم عنصره بالرجوع والإنابة والإستكانه والانقياد والاستسلام لأمر الله والاعتراف وطلب التوبة والمغفرة وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خلقت الملائكة من نور وخلق إبليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم". هكذا رواه مسلم وقال ابن مردويه حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خلق الله الملائكة من نور العرش وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم". قلت لنعيم بن حماد أين سمعت هذا من عبد الرزاق؟ قال باليمن وفي بعض ألفاظ هذا الحديث في غير الصحيح "وخلقت الحور العين من الزعفران" وقال ابن جرير حدثنا القاسم حدثنا الحسين حدثنا محمد بن كثير عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن الحسن في قوله "خلقتني من نار وخلقته من طين". قال قاس إبليس وهو أول من قاس إسناده صحيح وقال حدثني عمر بن مالك حدثنا يحيي بن سليم الطائفي عن هشام عن ابن سيرين قال أول من قاس إبليس وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقايس إسناد صحيح أيضا.

- القرطبي :

فيه أربع مسائل:
الأولى- قوله تعالى: "ما منعك" ما في موضع رفع بالابتداء، أي أي شيء منعك. وهذا سؤال توبيخ. " أن لا تسجد " في موضع نصب، أي من أن تسجد. ولا زائدة. وفي ص "ما منعك أن تسجد" [ص: 75] وقال الشاعر:

أبى جوده لا البخل فاستعجلت به نعم من فتىً لا يمنع الجود نائله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أراد أبي جوده البخل، فزاد لا وقيل، ليست بزائدة، فإن المنع فيه طرف من القول والدعاء، فكأنه قال: من قال لك ألا تسجد؟ أو من دعاك إلى ألا تسجد؟ كما تقول: قد قلت لك ألا تفعل كذا. وقيل: في الكلام حذف، والتقدير: ما منعك من الطاعة وأحوجك إلى ألا تسجد. قال العلماء: الذي أحوجه إلى ترك السجود هو الكبر والحسد: وكان أضمر ذلك في نفسه إذا أمر بذلك. وكان أمره من قبل خلق آدم، يقول الله تعالى: " إني خالق بشرا من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين " [ص: 71-72] فكأنه دخله أمر عظيم من قوله "فقعوا له ساجدين". فإن في الوقوع توضيع الواقع وتشريفاً لمن وقع له فأضمر في نفسه ألا يسجد إذا أمره في ذلك الوقت. فلما نفخ فيه الروح وقعت الملائكة سجداً، وبقي هو قائماً بين أظهرهم، فأظهر بقيامه وترك السجود ما في ضميره. فقال الله تعالى: " ما منعك أن لا تسجد " أي ما منعك من الانقياد لأمري، فأخرج سر ضميره فقال: "أنا خير منه".

الثانية -قوله تعالى: "إذ أمرتك" يدل على ما يقوله الفقهاء من أن الأمر يقتضي الوجوب بمطلقه من غير قرينة، لأن الذم علق على ترك الأمر المطلق الذي هو قوله عز وجل للملائكة: "اسجدوا لآدم" وهذا بين.

الثالثة- قوله تعالى: "قال أنا خير منه" أي منعني من السجود فضلي عليه، فهذا من إبليس جواب على المعنى. كما تقول: لمن هذه الدار؟ فيقول المخاطب: مالكها زيد. فليس هذا عين الجواب، بل هو كلام يرجع إلى معنى الجواب. "خلقتني من نار وخلقته من طين" فرأى أن النار أشرف من الطين، لعلوها وصعودها وخفتها، ولأنها جوهر مضيء. قال ابن عباس والحسن وابن سيرين: أول من قاس إبليس فأخطأ القياس. فمن قاس الدين برأيه قرنه الله مع إبليس. قال ابن سيرين: وما عبد الشمس والقمر إلا بالمقاييس. وقالت الحكماء: أخطأ عدو الله من حيث فضل النار على الطين، وإن كانا في درجة واحدة من حيث هي جماد مخلوق. فإن الطين أفضل من النار من وجوه أربعة:

أحدها- أن من جوهر الطين الرزانة والسكون، والوقار والأناة، والحلم، والحياء، والصبر. وذلك هو الداعي لآدم عليه السلام بعد السعادة التي سبقت له إلى التوبة والتواضع والتضرع، فأورثه المغفرة والاجتباء والهداية. ومن جوهر النار الخفة، والطيش، والحدة، والارتفاع، والاضطراب. وذلك هو الداعي لإبليس بعد الشقاوة التي سبقت له إلى الاستكبار والإصرار، فأورثه الهلاك والعذاب واللعنة والشقاء، قاله القفال.

الثاني- أن الخبر ناطق بأن تراب الجنة مسك أذفر، ولم ينطق الخبر بأن في الجنة نار وأن في النار تراباً.

الثالث- أن النار سبب العذاب، وهي عذاب الله لأعدائه، وليس التراب سبباً للعذاب.

الرابع- أن الطين مستغن عن النار، والنار محتاجة إلى المكان ومكانها التراب.

قلت- ويحتمل قولاً خامساً وهو أن التراب مسجد وطهور، كما جاء في صحيح الحديث. والنار تخويف وعذاب، كما قال تعالى: "ذلك يخوف الله به عباده" [الزمر: 16]. وقال ابن عباس: كانت الطاعة أولى بإبليس من القياس فعصى ربه، وهو أول من قاس برأيه. والقياس في مخالفة النص مردود.

الرابعة- واختلف الناس في القياس إلى قائل به، وراد له، فأما القائلون به فهم الصحابة والتابعون، وجمهور من بعدهم، وأن التعبد به جائز عقلاً واقع شرعاً، وهو الصحيح. وذهب القفال من الشافعية وأبو الحسين البصري إلى وجوب التعبد به عقلاً . وذهب النظام إلى أنه يستحيل التعبد به عقلاً وشرعاً، ورده بعض أهل الظاهر. والأول الصحيح. قال البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: المعنى لا عصمة لأحد إلا في كتاب الله أو سنة نبيه أو في إجماع العلماء إذا وجد فيها الحكم فإن لم يوجد فالقياس. وقد ترجم على هذا (باب من شبه أصلاً معلوماً بأصل مبين قد بين الله حكمه ليفهم السائل). وترجم بعد هذا (باب الأحكام التي تعرف بالدلائل وكيف معنى الدلالة وتفسيرها). وقال الطبري: الاجتهاد والاستنباط من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة هو الحق الواجب، والفرض اللازم لأهل العلم. وبذلك جاءت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن جماعة الصحابة والتابعين. وقال أبو تمام المالكي: أجمعت الأمة على القياس، فمن ذلك أنهم أجمعوا على قياس الذهب والورق في الزكاة. وقال أبو بكر: أقيلوني بيعتي. فقال علي: والله لا نقيلك ولا نستقيلك رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا أفلا نرضاك لدنيانا؟ فقاس الإمامة على الصلاة. وقاس الصديق الزكاة على الصلاة وقال: والله لا أفرق بين ما جمع الله. وصرح علي بالقياس في شارب الخمر بمحضر من الصحابة وقال: إنه إذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، فحده حد القاذف. وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري كتاباً فيه: الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب والسنة، اعرف الأمثال والأشباه، ثم قس الأمور عند ذلك، فاعمد إلى أحبها إلى الله تعالى وأشبهها بالحق فيما ترى. الحديث بطوله ذكره الدارقطني. وقد قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنهما في حديث الوباء، حين رجع عمر من سرغ: نفر من قدر الله؟ فقال عمر: نعم! نفر من قدر الله إلى قدر الله. ثم قال له عمر: أرأيت... فقايسه وناظره بما يشبه من مسألته بمحضر المهاجرين والأنصار، وحسبك. وأما الآثار وآي القرآن في هذا المعنى فكثير. وهو يدل على أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القياس أصل من أصول الدين، وعصمة من عصم المسلمين، يرجع إليه المجتهدون، ويفزع إليه العلماء العاملون، فيستنبطون به الأحكام. وهذا قول الجماعة الذين هم الحجة، ولا يلتفت إلى من شذ عنها. وأما الرأي المذموم والقياس المتكلف المنهى عنه فهو ما لم يكن على هذه الأصول المذكورة، لأن ذلك ظن ونزغ من الشيطان، قال الله تعالى: "ولا تقف ما ليس لك به علم" [الإسراء: 36]. وكل ما يورده المخالف من الأحاديث الضعيفة والأخبار الواهية في ذم القياس فهي محمولة على هذا النوع من القياس المذموم، الذي ليس له في الشرع أصل معلوم. وتتميم هذا الباب في كتب الأصول.

- البغوي :

" قال "، الله تعالى يا إبليس: " ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك "، أي: وما منعك أن تسجد و(لا) زائدة كقوله تعالى: " وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون "(الأنبياء،95)." قال "، إبليس مجيباً " أنا خير منه " لأنك "خلقتني من نار وخلقته من طين "، والنار خير وأنور من الطين.
قال ابن عباس: أول من قاس إبليس فأخطأ القياس، فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله مع إبليس.
قال ابن سيرين : ما عبدت الشمس إلا بالقياس.
قال محمد بن جرير : ظن الخبيث أن النار خير من الطين ولم يعلم أن الفضل لمن جعل الله له الفضل، وقد فضل الله الطين على النار من وجوه منها: أن من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت له إلى التوبة والتواضع والتضرع فأورثه الاجتباء والتوبة والهداية، ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لإبليس بعد الشقاوة التي سبقت له إلى الاستكبار والإصرار، فأورثه اللعنة والشقاوة، ولأن الطين سبب جمع الأشياء والنار سبب تفرقها ولأن التراب سبب الحياة، فإن حياة الأشجار والنبات به، والنار سبب الهلاك.

قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (الأعراف 13)

- الطبري :

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : قال الله لإبليس عند ذلك : " فاهبط منها".
" فما يكون لك أن تتكبر فيها" ، يقول تعالى ذكره : فقال الله له : اهبط منها ، يعني من الجنة، " فما يكون لك " ، يقول : فليس لك أن تستكبر في الجنة عن طاعتي وأمري .
فان قال قائل : هل لأحد أن يتكبر في الجنة؟
قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبت ، وانما معنى ذلك : فاهبط من الجنة، فإنه لا يسكن الجنة متكبر عن أمر الله ، فأما غيرها، فإنه يسكنها المستكبر عن أمر الله ، والمستكين لطاعته .
وقوله : " فاخرج إنك من الصاغرين " ، يقول : فاخرج من الجنة، إنك من الذين قد نالهم من الله الصغار والذل والمهانة
يقال منه : صغر يصغر صغراً وصغاراً وصغراناً ، وقد قيل : صغر يصغر صغارا وصغارة .
وبنحو ذلك قال السدي .
حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : " فاخرج إنك من الصاغرين " ، و الصغار ، هو الذل .

- ابن كثير :

يقول تعالى مخاطبا لإبليس بأمر قدري كوني "فاهبط منها" أي بسبب عصيانك لأمري وخروجك عن طاعتي فما يكون لك أن تتكبر فيها قال كثير من المفسرين الضمير عائد إلى الجنة ويحتمل أن يكون عائدا إلى المنزلة التي هو فيها في الملكوت الأعلى "فأخرج إنك من الصاغرين" أي الذليلين الحقيرين معاملة له بنقيض قصده ومكافأة لمراده بضده فعند ذلك استدرك اللعين وسأل النظرة إلى يوم الدين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- القرطبي :

قوله تعالى: "قال فاهبط منها" أي من السماء. "فما يكون لك أن تتكبر فيها" لأن أهلها الملائكة المتواضعون. "فاخرج إنك من الصاغرين" أي من الأذلين. ودل هذا أن من عصى مولاه فهو ذليل. وقال أبو روق والبجلي: فاهبط منها أي من صورتك التي أنت فيها، لأنه افتخر بأنه من النار فشوهت صورته بالإظلام وزوال إشراقه. وقيل: "فاهبط منها" أي انتقل من الأرض إلى جزائر البحار، كما يقال: هبطنا أرض كذا أي انتقلنا إليها من مكان آخر، فكأنه أخرج من الأرض إلى جزائر البحار فسلطانه فيها، فلا يدخل الأرض إلا كهيئة السارق يخاف فيها حتى يخرج منها. والقول الأول أظهر. وقد تقدم في البقرة.

قلت :

- المعلم الصالح المصلح الكفء يحاور التلميذ ولو كان عاصيا متمردا .
- الحوار يبنى على إصدار القول ثم الاستماع والاصغاء .
- المعلم الكفائي رغم علمه بالوضعية بالتفصيل والإجمال فإنه يسأل ويستمع ويحاور .
- المعلم الصالح لايغضب ولايتعنف بل يكون كلامه واضحا دالا لاتشوبه هزة الغضب التي تعيق فهم السامع . ألم يكن الله سبحانه قادرا على عقاب ابليس بأكثر من الطرد واللعن ...؟؟
- من صفات التلميذ المتمرد الغبي الكذب والغرور والكبر .
- قديكون التلميذ العاصي وغير المتأدب والمتمرد له معرفة وعلم مثل ابليس لكن سوء خلقه أرداه . فالتكوين الذي نريده ليس تحقيق نجاح علمي معرفي فقط بل نجاحا متكاملا علميا خلقيا عمليا وظيفيا إجراء وسلوكا. فقد قيل :

ابليس أعلم أهل الأرض قاطبة والناس تلعنه في البدو والحضر .

- الخطأ المقصود المتعمد يستوجب العقاب .
- العقاب المجدي الخالص من الانتقام تأديب ليس فقط للمتمرد نفسه بل لمن يسلك مسلكه .
- العقاب وسيلة تربوية مجدية . لكن بشروطها وحسب الحال والمقام .
- البيداغوجيا الفارقة واجبة التطبيق والتفعيل من المعلم الكفء فالفرق والتفريق واضح جلي بين إبليس المتمرد الغبي والملائكة وآدم ولكل حاله وما يتطلبه من التعليم والوسيلة التعليمية .

لم يكن ابراهيم عليه السلام وحده تلميذا بل موسى عليه السلام كذلك

وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (الأعراف 143)

- الطبري :

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولما جاء موسى للوقت الذي وعدنا أن يلقانا فيه، " وكلمه ربه "، وناجاه، " قال " موسى لربه، " أرني أنظر إليك "، قال الله له مجيباً: " لن تراني ولكن انظر إلى الجبل ". وكان سبب مسألة موسى ربه النظر إليه، ما:
حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: " وقربناه نجيا " [مريم: 52]، قال: حدثني من لقي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قربه الرب حتى سمع صريف القلم، فقال عند ذلك من الشوق إليه: " رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل
حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي بكر الهذلي قال: لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله، اشتاق إلى النظر إليه فقال: رب أرني أنظر إليك! قال: لن تراني، وليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا، من نظر إلي مات! قال: إلهي، سمعت منطقك، واشتقت إلى النظر إليك، ولأن أنظر إليك ثم أموت، أحب إلي من أن أعيش ولا أراك! قال: فانظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: استخلف موسى هرون على بني إسرائيل وقال: إني متعجل إلى ربي، فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين. فخرج موسى إلى ربه متعجلاً للقياه شوقاً إليه، وأقام هرون في بني إسرائيل ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به. فلما كلم الله موسى، طمع في رؤيته، فسأل ربه أن ينظر إليه، فقال الله لموسى: إنك لن تراني، " ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني " الآية. قال ابن إسحق : فهذا ما وصل إلينا في كتاب الله عن خبر موسى لما طلب النظر إلى ربه،

حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا "، قال: انقعر بعضه على بعض، " وخر موسى صعقا "، أي: ميتاً.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: " دكا "، قال: دك بعضه بعضاً.

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين، عن حجاج، عن أبي بكر الهذلي: " فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا "، انقعر فدخل تحت الأرض، فلا يظهر إلى يوم القيامة.

حدثني المثنى قال، حدثنا هدبة بن خالد قال، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: " قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا "، قال: وضع الإبهام قريباً من طرف خنصره، قال: فساخ الجبل "، فقال حميد لثابت: تقول هذا؟ قال: فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد، وقال: يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقوله أنس، وأنا أكتمه!.

حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: " فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا "، وذلك أن الجبل حين كشف الغطاء ورأى النور، صار مثل دك من الدكات.

حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد، عن مجاهد : " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه "، فإنه أكبر منك وأشد خلقاً، " فلما تجلى ربه للجبل "، فنظر إلى الجبل لا يتمالك، وأقبل الجبل يندرك على أوله. فلما رأى موسى ما يصنع الجبل، خر صعقاً.

واختلفت القرأة في قراءة قوله: " دكا ".

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة: " دكا "، مقصوراً بالتنوين بمعنى: ((دك الله الجبل دكاً)) أي: فتته، واعتباراً بقول الله: " كلا إذا دكت الأرض دكا دكا " [الفجر: 21]. وقوله: " وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة " [الحاقة: 14]، واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد:

يدك أركان الجبال هزمه تخطر بالبيض الرقاق بهمه

وقرأته عامة قرأة الكوفيين: ((جعله دكاء))، بالمد وترك الجر والتنوين، مثل ((حمراء)) و((سوداء)). وكان ممن يقرأه كذلك، عكرمة، ويقول فيه ما:

حدثني به أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم بن سلام قال، حدثنا عباد بن عباد، عن يزيد بن حازم، عن عكرمة قال: ((دكاء من الدكاوات)). وقال: لما نظر الله تبارك وتعالى إلى الجبل صار صحراء تراباً.

واختلف أهل العربية في معناه إذا قرىء كذلك.

فقال بعض نحويي البصرة: العرب تقول: ((ناقة دكاء))، ليس لها سنام. وقال: ((الجبل)) مذكر، فلا يشبه أن يكون منه، إلا أن يكون جعله: ((مثل دكاء))، حذف ((مثل))، وأجراه مجرى: " واسأل القرية " [يوسف: 82]. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: معنى ذلك: جعل الجبل أرضاً دكاء، ثم حذفت ((الأرض))، وأقيمت ((الدكاء)) مقامها، إذ أدت عنها.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأ: ((جعله دكاء))، بالمد وترك الجر، لدلالة الخبر الذي رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحته. وذلك أنه روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " فساخ الجبل "، ولم يقل ((فتفتت)) ولا ((تحول تراباً)). ولا شك أنه إذا ساخ فذهب، ظهر وجه الأرض، فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها، وصارت دكاء بلا سنام. وأما إذا دك بعضه، فإنما يكسر بعضه بعضاً ويتفتت ولا يسوخ.

وأما ((الدكاء)) فإنها خلف من ((الأرض))، فلذلك أنثت، على ما قد بينت.

فمعنى الكلام إذاً: فلما تجلى ربه للجبل ساخ، فجعل مكانه أرضاً دكاء.

القول في تأويل قوله: " فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما ثاب إلى موسى عليه السلام فهمه من غشيته، وذلك هو الإفاقة من الصعقة التي خر لها موسى صلى الله عليه وسلم، " قال سبحانك "، تنزيهاً لك، يا رب، وتبرئةً أن يراك أحد في الدنيا، ثم يعيش، " تبت إليك "، من مسألتي إياك ما سألتك من الرؤية، " وأنا أول المؤمنين "، بك من قومي، أن لا يراك في الدنيا أحد إلا هلك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله بن موسى، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع أنس، عن أبي العالية في قوله: " تبت إليك وأنا أول المؤمنين "، قال: كان قبله مؤمنون، ولكن يقول: أنا أول من آمن بأنه لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة.

حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: لما رأى موسى ذلك وأفاق، عرف أنه قد سأل أمراً لا ينبغي له، فقال: " سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين "، قال أبو العالية: عنى: إني أول من آمن بك أنه لن يراك أحد قبل يوم القيامة.

حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، قال سفيان، قال أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس: " وخر موسى صعقا "، فمرت به الملائكة وقد صعق، فقالت: لقد سألت ربك أمراً عظيماً! فلما أفاق قال: سبحانك لا إله إلا أنت تبت إليك وأنا أول المؤمنين! قال: أنا أول من آمن أنه لا يراك أحد من خلقك، يعني: في الدنيا.

حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: " قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين "، يقول: أنا أول من يؤمن أنه لا يراك شيء من خلقك.

حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن عيسى بن ميمون، عن رجل، عن مجاهد : " سبحانك تبت إليك "، أن أسألك الرؤية.

وقال آخرون: معناه: قوله: وأنا أول المؤمنين بك من بني إسرائيل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال، حدثنا أبي قال، حدثنا أسباط، عن السدي ، عن عكرمة، عن ابن عباس: " وأنا أول المؤمنين "، قال: أول من آمن بك، من بني إسرائيل.

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: " وأنا أول المؤمنين "، أنا أول قومي إيماناً.

حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال، سمعت مجاهداً يقول في قوله: " وأنا أول المؤمنين "، قال: أول قومي آمن.

قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في قوله: " وأنا أول المؤمنين "، على قول من قال: معناه: أنا أول المؤمنين من بني إسرائيل، لأنه قد كان قبله في بني إسرائيل مؤمنون وأنبياء، منهم ولد إسرائيل لصلبه، وكانوا مؤمنين وأنبياء. فلذلك اخترنا القول الذي قلناه قبل.

- ابن كثير :

يخبر تعالى عن موسى عليه السلام أنه لما جاء لميقات الله تعالى وحصل له التسليم من الله سأل الله تعالى أن ينظر إليه فقال "رب أرني أنظر إليك قال لن تراني" وقد أشكل حرف لن ههنا على كثير من العلماء لأنها موضوعة لنفي التأبيد فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة وهذا أضعف الأقوال لأنه قد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة كما سنوردها عند قوله تعالى "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة" وقوله تعالى إخبارا عن الكفار "كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون" وقيل إنها لنفي التأبيد في الدنيا جمعا بين هذه الآية وبين الدليل القاطع على صحة الرؤية في الدار الآخرة وقيل إن هذا الكلام في هذا المقام كالكلام في قوله تعالى "لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير" وقد تقدم ذلك في الأنعام وفي الكتب المتقدمة أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام "يا موسى إنه لا يراني حي إلا مات ولا يابس إلا تدهده" ولهذا قال تعالى "فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا" وقال ابن أبي حاتم: ذكر عن محمد بن عبدالله بن أبي البلج حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا عثمان بن حصين بن العلاف عن عروة بن رويم قال: كانت الجبال قبل أن يتجلى الله لموسى على الطور صماء ملساء فلما تجلى الله لموسى على الطور دك وتفطرت الجبال فصارت الشقوق والكهوف. وقال الربيع بن أنس "فلما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر مومس صعقا" وذلك أن الجبل حين كشف الغطاء ورأى النور صار مثل دك من الدكاك وقال مجاهد في قوله "ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني" فإنه أكبر منك وأشد خلقا "فلما تجلى ربه للجبل" فنظر إلى الجبل لا يتمالك وأقبل الجبل فدك على أوله ورأى موسى ما يصنع الجبل فخر صعقا. وقال عكرمة: جعله دكا قال نظر الله إلى الجبل فصار صحرا ترابا وقد ورد فيها حديث مرفوع رواه ابن مردويه والمعروف أن الصعق هو الغشي ههنا كما فسره ابن عباس وغيره لا كما فسره قتادة بالموت وإن كان ذلك صحيحا في اللغة كقوله تعالى "ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون" فإن هناك قرينة تدل على الموت كما أن هنا قرينة تدل على الغشي وهي قوله "فلما أفاق" والإقامة لا تكون إلا عن غشي "قال سبحانك" تنزيها وتعظيما وإجلالا أن يراه أحد من الدنيا إلا مات وقوله "تبت إليك" قال مجاهد أن أسألك الرؤية "وأنا أول المؤمنين" قال ابن عباس ومجاهد من بني إسرائيل واختاره ابن جرير وفي رواية أخرى عن ابن عباس "وأنا أول المؤمنين" أنه لا يراك أحد وكذا قال أبو العالية قد كان قبله مؤمنون ولكن يقول أنا أول من آمن بك أنه لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة وهذا قول حسن . له اتجاه وقد ذكر محمد بن جرير في تفسيره ههنا أثرا طويلا فيه غرائب وعجائب عن محمد بن إسحاق بن يسار وكأنه تلقاه من الإسرائيليات والله أعلم وقوله "وخر موسى صعقا" فيه أبو سعيد وأبن هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فأما حديث أبي سعيد فأسنده البخاري في صحيحه ههنا فقال حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء رجل من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه وقال: يا محمد إن رجلا من أصحابك من الأنصار لطم وجهي قال "ادعوه" فدعوه قال "لم لطمت وجهه؟" قال: يا رسول الله إني مررت باليهودي فسمعته يقول والذي اصطفى موسى على البشر قال وعلى محمد؟ قال فقلت وعلى محمد وأخذتني غضبة فلطمته قال "لا تخيروني من بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور" وقد رواه البخاري في أماكن كثيرة من صحيحه ومسلم في أحاديث الأنبياء من صحيحه وأبو داود في كتاب السنة من سننه من طرق عن عمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي الحسن المازني الأنصاري المدني عن أبيه عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري به. وأما حديث أبي هريرة فقال الإمام أحمد في مسنده: حدثنا أبو كامل حدثنا إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبدالرحمن وعبدالرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمد على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فغضب المسلم على اليهودي فلطمه فأتى اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فأخبره فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترف بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تخيروني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا موسى ممسك بجانب العرش فلا أدري أكان ممن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله عز وجل" أخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري به وقد روى الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا رحمه الله أن الذي لطم اليهودي في هذه القضية هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولكن تقدم في الصحيحين أنه رجل من الأنصار وهذا هو أصح وأصرح والله أعلم. والكلام في قوله عليه السلام "لا تخيروني على موسى" كالكلام على قوله "لا تفضلوني على الأنبياء ولا على يونس بن متى" قيل من باب التواضع وقيل قبل أن يعلم بذلك وقيل نهى أن يفضل بينهم على وجه الغضب والتعصب وقيل على وجه القول بمجرد الرأي والتشهي والله أعلم وقوله "فإن الناس يصعقون يوم القيامة" الظاهر أن هذا الصعق يكون في عرصات القيامة يحصل أمر يصعقون منه والله أعلم به وقد يكون ذلك إذا جاء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء وتجلى للخلائق الملك الديان كما صعق موسى من تجلي الرب تبارك وتعالى ولهذا قال عليه السلام: "فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور" وقد روى القاضي عياض في أوائل كتابه الشفاء بسنده عن محمد بن محمد بن مرزوق: حدثنا قتادة حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ثم قال ولا يبعد على هذا أن يختص نبيا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الإسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى انتهى ما قاله وكأنه صحح هذا الحديث وفي صحته نظر ولا تخلو رجال إسناده من مجاهيل لا يعرفون ومثل هذا إنما يقبل من رواية العدل الضابط عن مثله حتى ينتهي إلى منتهاه والله أعلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- القرطبي :

قوله تعالى: "ولما جاء موسى لميقاتنا" أي في الوقت الموعود. "وكلمه ربه" أي اسمعه كلامه من غير واسطة. "قال رب أرني أنظر إليك" سأل النظر إليه، واشتاق إلى رؤيته لما أسمعه كلامه. فيها-"قال لن تراني" أي في الدنيا. ولا يجوز الحمل على أنه أراد: أرني آية عظيمة لأنظر إلى قدرتك، لأنه قال إليك و قال لن تراني . ولو سأل آية لأعطاه الله ما سأل، كما أعطاه سائر الآيات. وقد كان لموسى عليه السلام فيها مقنع عن طلب آية أخرى، فبطل هذا التأويل. "ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني" ضرب له مثالاً مما هو أقوى من بنيته وأثبت . أي فإن ثبت الجبل وسكن فسوف تراني ، وإن لم يسكن فإنك لا تطيق رؤيتي، كما أن الجبل لا يطيق رؤيتي . وذكر القاضي عياض عن القاضي أبي بكر بن الطيب ما معناه: أن موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقاً. وأن الجبل رأى ربه فصار دكاً بإدراك خلقه الله له . واستنبط ذلك من قوله: "ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني". ثم قال: "فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا" وتجلى معناه ظهر، من قولك: جلوت العروس أي أبرزتها . وجلوت السيف أبرزته من الصدإ، جلاءً فيهما. وتجلى الشيء انكشف. وقيل: تجلى أمره وقدرته، قاله قطرب وغيره . وقراءة أهل المدينة وأهل البصرة دكاً، يدل على صحتها "دكت الأرض دكا" [الفجر: 21] وأن الجبل مذكر. وقرأ أهل الكوفة دكاء أي جعله مثل أرض دكاء، وهي الناتئة لا تبلغ أن تكون جبلاً. والمذكر أدك، وجمع دكاء دكاوات ودك، مثل حمراوات وحمر. قال الكسائي: الدك من الجبال: العراض، واحدها أدك. غيره: والدكاوات جمع دكاء: رواب من طين ليست بالغلاظ. والدكداك كذلك من الرمل: ما التبد بالأرض فلم يرتفع. وناقة دكاء لا سنام لها. وفي التفسير: فساخ الجبل في الأرض، فهو يذهب فيها حتى الآن. وقال ابن عباس: جعله تراباً. عطية العوفي: رملاً هائلاً. "وخر موسى صعقا" أي مغشياً عليه، عن ابن عباس والحسن و قتادة. وقيل: ميتاً، صعق الرجل فهو صعق . وصعق فهو مصعوق . وقال قتادة والكلبي: خر موسى صعقاً يوم الخميس يوم عرفة، وأعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر. "فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك" قال مجاهد: من مسألة الرؤية في الدنيا. وقيل: سأل من غير استئذان، فلذلك تاب. وقيل: قاله على جهة الإنابة إلى الله والخشوع له عند ظهور الآيات. وأجمعت الأمة على أن هذه التوبة ما كانت عن معصية، فإن الأنبياء معصومون . وأيضاً عند أهل السنة والجماعة الرؤية جائزة. وعند المبتدعة سأل لأجل القوم ليبين لهم أنها غير جائزة. وهذا لايقتضي التوبة. فقيل: أي تبت إليك من قتل القبطي، ذكره القشيري. وقد مضى في الأنعام بيان أن الرؤية جائزة. قال علي بن مهدي الطبري: لو كان سؤال موسى مستحيلاً ما أقدم عليه مع معرفته بالله، كما لم يجز أن يقول له يا رب ألك صاحبة وولد.
قوله تعالى: "وأنا أول المؤمنين" قيل: من قومي. وقيل: من بني إسرائيل في هذا العصر. وقيل: بأنك لا ترى في الدنيا لوعدك السابق في ذلك. وفي الحديث الصحيح من حديث أبي هريرة وغيره "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأرفع رأسي فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أصعق فيمن صعق فأفاق قبلي أو حوسب بصفته الأولى". أو قال "كفته صعقته الأولى".

- البغوي :

قوله عز وجل : " ولما جاء موسى لميقاتنا " ، أي : للوقت الذي ضربنا له أن نكلمه فيه . قال أهل التفسير : إن موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه لما أتى طور سيناء . وفي القصة : إن الله عز وجل وأنزل ظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الأرض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء ورأى الملائكة قياماً في الهواء ورأى العرش بارزاً وكلمة الله وناجاه حتى أسمعه ، وكان جبريل عليه السلام معه فلم يسمع ما كلمة ربه وأدناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى عليه السلام كلام ربه واشتاق إلى رؤيته " قال رب أرني أنظر إليك " ، قال الزجاج : فيه اختصار تقديره : أرني نفسك أنظر إليك . قال ابن عباس : أعطني انظر إليك . فإن قيل : كيف سأل الرؤية وقد علم أن الله تعالى لا يرى في الدنيا ؟ قال الحسن : هاج به الشوق فسأل الرؤية . وقيل : سأل الرؤية ظناً منه أنه يجوز أن يرى في الدنيا " قال " الله تعالى " لن تراني " وليس لبشر أن يطيق النظر إلي في الدنيا ، من نظر إلي في الدنيا مات فقال إلهي سمعت كلامك فاشتقت إلى النظر إليك ولأن انظر إليك ثم أموت أحب إلي من أن أعيش ولا أراك فقال الله عز وجل : " ولكن انظر إلى الجبل " ، وهو أعظم جبل مدين يقال له زبير .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

، وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الآية ، وقالوا : قال الله تعالى : " لن تراني " ، ولن تكون للتأبيد ، ولا حجة لهم فيها ومعنى الآية : لن تراني في الدنيا أو في الحال ، لأنه كان يسأل الرؤية في الحال و( لن ) لا تكون للتأبيد ، كقوله تعالى " ولن يتمنوه أبداً " ( البقرة - 95 ) ، إخباراً عن اليهود ، ثم أخبر عنهم أنهم يتمنون الموت في الآخرة يقولون " يا مالك ليقض علينا ربك " ( الزخرف - 77 ) ، و" يا ليتها كانت القاضية " ( الحاقة - 27 ) ، والدليل عليه أنه لم ينسبه إلى الجهل بسؤال الرؤية ولم يقل إني لا أرى حتى يكون لهم حجة بل علق الرؤية على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل إذا جعل الله تعالى له تلك القوة ، والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالاً .

قوله تعالى : " فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً " ، قال ابن عباس : ظهر نور ربه للجبل ، جبل الزبير . وقال الضحاك : أظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور . وقال عبدالله بن سلام وكعب الأحبار : ما تجلى من عظمة الله للجبل إلا مثل سم الخياط حتى صار دكاً . وقال السدي : ما تجلى إلا قدر الخنصر ، يدل عليه ما روى ثابت عن أنس "أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال : هكذا ووضع الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر ، فساخ الجبل" .

وحكي عن سهل بن سعد الساعدي أن الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نوراً قدر الدرهم فجعل الجبل دكاً ، أي : مستوياً بالأرض ، قرأ حمزة و الكسائي ( دكاء ) ممدوداً غير منون هاهنا وفي سورة الكهف و ( وافق عاصم في الكهف ) ، وقرأ آخرون ( دكا) مقصوراً منوناً ، فمن قصره فمعناه جعله مدقوقاً : والدك والدق واحد ، وقيل : معناه دكه الله دكاً أي : فتته كما قال : " كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً " ( الفجر - 21 ) ، ومن قرأ بالمد أي : جعله مستوياً أرضاً دكاء .

وقيل : معناه جعله مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام لها قال ابن عباس : جعله تراباً. وقال سفيان : ساخ الجبل في الأرض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه . وقال عطية العوفي : صار رملاً هائلاً . وقال الكلبي : جعله دكاً أي كسراً جبالاً صغاراً .

ووقع في بعض التفاسير : صار لعظمته ستة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة : أحد وورقان ورضوي ، ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء .

قوله عز وجل : " وخر موسى صعقاً " . قال ابن عباس والحسن : مغشياً عليه . وقال قتادة : ميتاً . وقال الكلبي : خر موسى صعقاً يوم الخميس يوم عرفة وأعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر .

قال الواقدي : لما خر موسى صعقاً قالت ملائكة السموات : ما لابن عمران وسؤال الرؤية ؟ . " فلما أفاق " موسى من صعقته وثاب إليه عقله عرف أنه قد سأل أمراً لا ينبغي له " قال سبحانك تبت إليك " عن سؤال الرؤية " وأنا أول المؤمنين " بأنك لا ترى في الدنيا . وقال مجاهد و السدي : وأنا أول من آمن بك من بني إسرائيل .

- البيضاوي :

" ولما جاء موسى لميقاتنا " لوقتنا الذي وقتناه ، واللام للاختصاص أي اختص مجيئه لميقاتنا . " وكلمه ربه " من غير وسيط كما يكلم الملائكة ، . " قال رب أرني أنظر إليك " أرني نفسك بأن تمكنني من رؤيتك ، أو تتجلى لي فأنظر إليك وأراك . وهو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لأن طلب المستحيل من الأنبياء محال ، وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله تعالى : " لن تراني " دون لن أرى أو لن أريك أو لن تنظر إلي ، تنبيها على أنه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي لم يوجد فيه بعد ، وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا : " أرنا الله جهرة " خطأ إذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب أن يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا : " اجعل لنا إلهاً " ولا يتبع سبيلهم كما قال لأخيه " ولا تتبع سبيل المفسدين " والاستدلال بالجواب على استحالتها أشد خطأ إذ لا يدل الإخبار عن عدم رؤيته إياه على أن لا يراه أبدا وأن لا يراه غيره أصلا فضلا عن أن يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة أو جهالة بحقيقة الرؤية . " قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني " استدراك يريد أن يبين به أنه لا يطيقه ، وفي تعليق الرؤية بالاستقرار أيضا دليل على الجواز ضرورة أن المعلق على الممكن ممكن ، والجبل قيل هو جبل زبير ، " فلما تجلى ربه للجبل " ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وأمره . وقيل أعطى له حياة ورؤية حتى رآه ." جعله دكاً" مدكوكا مفتتا ،وقرأ حمزة والكسائي (دكاء ) أي أرضا مستوية ومنه ناقة دكاء التي لا سنام لها . وقرئ " دكاً " أي قطعا جمع دكاء . " وخر موسى صعقاً " مغشيا عليه من هول ما رأى . " فلما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أفاق قال " تعظيما لما رأى . " سبحانك تبت إليك " من الجراءة والإقدام على السؤال من غير إذن . " وأنا أول المؤمنين " مر تفسيره . وقيل معناه أنا أول من آمن بأنك لا ترى في الدنيا .

قلت :

- سؤال وطلب المتعلم قد يكون جريئا لشدة الشوق وقوة الرغبة في المعرفة .وشدة الدافعية للتعلم .
- السؤال الجريء من المتعلم لايقابل من المعلم الكفء إلا بوضعه في وضعية تعلمية جريئة .
- الوضعية التعليمية التعلمية الجريئة تحتاج إلى تدليل ووسائل قوية جريئة واقعية دالة .
- الرغبة الشديدة الجريئة في التعلم يجب أن يحتضنها المعلم الكفء بتعليم أكثر جرأة وقوة في التعليم والتكوين وليس بأن ينظر إلى صاحبها على أنه مشوش وأنها تشويش أو فتنة . فقد سألت أحد العلماء في أقدس مكان في الأرض عن حديث وسنده . فرد علي أمام الناس وفي أشرف مكان على أنني مشوش وهو لايعرفني ولا أعرفه ، وأنا حاج بيت الله الحرام فسكت وقلت في نفسي لو رأيتم كيف ندعوا ونربي ونعلم ونكون الناس أطفالا ورجالا ونساء وشيوخا من كل المشارب والعقليات والايديولوجيات والطبقات بل حتى المرضى والمجانين لتركت درسك هذا ياايها الشيخ ..... وتعلمت أولا كيف تكون معلما قبل أن تكون داعية وقبل أن تكون عالما . وليعلم أنه ليس كل عالم معلما ولا داعية .
- الوسيلة الجريئة الأقوى من تحمل تلقي المتعلم موصلة إلى اليقين التعلمي .
- اشتراط وافتراض الفرضية وهي ـ أن يبقى الجبل مكانه ـ حتى تحدث الرؤية المطلوبة من المتعلم ضرورة لحصول التعلم .
- عدم حصول الشروط وسقوط فرضية بقاء الجبل المحسوس مكانه أوصلت المتعلم إلى معلومة ومعرفة حقيقية يقينية واقعية وهي عدم ثبوت الرؤية الدنيوية لله يقينا ــ إلا ماستثني في حق رسول الله على رأي القائلين بذلك في حادثة الاسراء والمعراج ــ .
- المعلم الكفء ولوكان مطاعا محترما صادقا مصدقا يقدم المعرفة التي يريد أن تكون يقينية بتجربة محسوسة ولو جريئة قوية .
- المتعلم الصالح الكفء الراغب في التعلم يخضع للتجربة ولو كانت خطيرة قوية شديدة
- المتعلم الكفء الصالح الراغب في التعلم قد يكون هو أحد عناصر التجربة الموصلة إلى المعرفة .
- المعلم الكفء يعتمد التلميذ الراغب في التعلم في أن يكون عنصرا في التجربة التعليمية الموصلة إلى العلم والمعرفة ، وذلك هو التعليم والتعلم النشط .
- المعلم الكفء هو من يوصل المتعلم إلى اليقين العلمي المعرفي.
- المعلم الكفء المصلح من يكوَن المتعلم ويؤثر فيه في كل جوانبه العقلية المعرفية والحسية الوجدانية والسلوكية الاجرائية التوظيفية .
- المعلم الكفء المصلح المربي هو من يتلقف ويستثمر رغبة المتعلم ليكونه ويعلمه .
- المتعلم قد يضع المعلم في وضعية تعليمية يدفعه بها إلى تعليمه وتكوينه ـ مع فارق في القياس تجلى الله عن ذلك سبحانه ـ
- التلقين قد لايكفي ولايشبع نهم ورغبة المتعلم في العلم والمعرفة .
- ... التجربة بالمحسوس والملموس من الوسائل : (موسى ،الجبل ، الظواهر الطبيعية الأخرى ....) أثبتت عدم قدرة البشر على رؤية الخالق يقينا في الدنيا فارتاح وسلم المؤمنون ودحض وأسقط في أيدي الجاحدين على مر العصور.
- نقل هذه الحادثة والوضعية التعليمية التعلمية لموسى إنما هو تعليم لمن معه ومن بعده من الأمم بأن الله لايرى وأن صفاته إنما نأخذها نقلا عنه سبحانه وعن رسله ولاتكون بتشبيه ولاتجسيم ولاتعطيل . ولذلك من أين جاء بنوا اسرائيل وأتباعهم وأمثالهم بالتشبيه والتعطيل فهم بذلك كذبوا معلمهم موسى عليه السلام وكفروا وتمردوا وانتهجوا نهج ابليس في التمرد ، فلعنوا كما لعن ..
- هذه الحادثة تريحنا وتدفعنا إلى عدم الخوض في هذا الأمر وأمثاله والإلتفات إلى أداء أمانة التكليف بتعمير الأرض وعدم الافساد فيها ، والله أعلم وأحكم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وضعية سليمان عليه السلام مع الهدهد

وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (النمل 20)

- الطبري :

يقول تعالى ذكره " وتفقد " سليمان " الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد " وكان سبب تفقده الطير وسؤاله عن الهدهد خاصة من بين الطير ما :
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعت عمران ، عن أبي مجلز ، قال : جلس ابن عباس إلى عبدالله بن سلام ، فسأله عن الهدهد : لم تفقده سليمان من بين الطير ؟ فقال عبدالله بن سلام : إن سليمان نزل منزلة في مسير له ، فلم يدر ما بعد الماء ، فقال : من يعلم بعد الماء ؟ قالوا : الهدهد ، فذاك حين تفقده .
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله " وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين " قال : تفقد الهدهد من أجل أنه كان يدله على الماء إذا ركب ، وإن سليمان ركب ذات يوم فقال : أين الهدهد ليدلنا على الماء فلم يجده ، فمن أجل ذلك تفقده ، .
ويقال : إن الله أخبر سليمان أنه تفقد الطير ،إما للنوبة التي كانت عليها وأخلت بها ، وإما لحاجة كانت إليها عن بعد الماء .
وقوله : " فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين " يعني بقوله : " ما لي لا أرى الهدهد " أخطأه بصري فلا أراه وقد حضر أم هو غائب فيما غاب من سائر أجناس الخلق فلم يحضر .
وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل :
ذكر من قال ذلك :
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه " ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين " أخطأه بصري في الطير ، أم غاب فلم يحضر ؟
وقوله : " لأعذبنه عذابا شديدا " يقول : فلما أخبر سليمان عن الهدهد أنه لم يحضر وأنه غائب غير شاهد ، أقسم " لأعذبنه عذابا شديدا " وكان تعذيبه الطير فيما ذكر عنه إذا عذبها أن ينتف ريشها .
وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل :
ذكر من قال ذلك :
حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا الحماني ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله : " لأعذبنه عذابا شديدا " قال : نتف ريشه .
حدثني محمد بن سعد ، قال :ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : " لأعذبنه عذابا شديدا " قال :نتف ريشه وتشميسه .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، " لأعذبنه عذابا شديدا " قال : نتف ريشه كله .
كما حدثت عن الحسين ، قال :سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول ، في قوله : " أو لأذبحنه " يقول : أو لأقتلنه .
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال :ثنا عباد بن العوام ، عن حصين ، عن عبدالله بن شداد : " لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه " ... الآية ، قال :فتلقاه الطير ،فأخبره ، فقال : ألم يستثن .
وقوله : " أو ليأتيني بسلطان مبين " يقول : أو ليأتيني بحجة تبين لسامعها صحتها وحقيقتها .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
ذكر من قال ذلك :
حدثنا علي بن الحسين الأزدي ، قال : ثنا المعافى بن عمران ، عن سفيان ، عن عمار الدهني ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كل سلطان في القرآن فهو حجة .
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : " أو ليأتيني بسلطان مبين " يقول : ببينة أعذره بها بها ، وهو مثل قوله : " الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان " غافر : 35و56 يقول : بغير بينة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا عبدالله ، بن يزيد ، عن قباث بن رزين ، أنه سمع عكرمة ، يقول : سمعت ابن عباس يقول : كل سلطان في القرآن فهو حجة ، كان للهدهد سلطان .
حدثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة " أو ليأتيني بسلطان مبين " قال بعذر بين .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه " أو ليأتيني بسلطان مبين " : أي بحجة عذر له في غيبته .

- ابن كثير :

قال مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما عن ابن عباس وغيره: كان الهدهد مهندسا يدل سليمان عليه السلام على الماء إذا كان بأرض فلاة طلبه فنظر له الماء في تخوم الأرض كما يرى الإنسان الشيء الظاهر على وجه الأرض ويعرف كم مساحة بعده من وجه الأرض فإذا دلهم عليه أمر سليمان عليه السلام الجان فحفروا ذلك المكان حتى يستنبط الماء من قراره فنزل سليمان عليه السلام يوما بفلاة من الأرض فتفقد الطير ليرى الهدهد فلم يره "فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين" حدث يوما عبد الله بن عباس بنحو هذا وفي القوم رجل من الخوارج يقال له نافع بن الأزرق وكان كثير الاعتراض على ابن عباس فقال له قف يا ابن عباس غلبت اليوم قال ولم؟ قال إنك تخبر عن الهدهد أنه يرى الماء فى تخوم الأرض وأن الصبي ليضع له الحبة في الفخ ويحثو على الفخ ترابا فيجيء الهدهد ليأخذها فيقع في الفخ فيصيده الصبي فقال ابن عباس لولا أن يذهب هذا فيقول رددت على ابن عباس لما أجبته ثم قال له ويحك إنه إذا نزل القدر عمي البصر وذهب الحذر فقال له نافع: والله لا أجادلك في شيء من القرآن أبدا .

- القرطبي :

فيه عشرة مسألة :
الأولى : قوله تعالى : " وتفقد الطير " ذكر لآخر مما جرى له في مسيره الذي كان فيه من النمل ما تقدم . والتفقد تطلب ما غاب عنك من شيء . والطير اسم جامع والواحد طائر ، والمراد بالطير هنا جنس الطير وجماعتها . وكانت تصحبه في سفره وتظله بأجنحتها . واختلف الناس في معنى تفقده للطير ، فقالت فرقة : ذلك بحسب ما تقتضيه العناية بأمور الملك ، والاهتمام بكل جزء منها ، وهذا ظاهر الآية . وقالت فرقة : بل تفقد الطير لأن الشمس دخلت من موضع الهدهد حين غاب ، فكان ذلك سبب تفقد الطير ، ليتبين من أين دخلت الشمس . وقال عبد الله بن سلام : إنما طلب الهدهد لأنه احتاج إلى معرفة الماء على كم هو من وجه الأرض ، لأنه كان نزل في مفازة عدم فيها الماء ، ثم كانت الجن تخرجه في ساعة يسيرة ، تسلخ عنه وجه الأرض كما تسلخ الشاة ، قاله ابن عباس فيما روى عن ابن سلام . وقال مجاهد : قيل لابن عباس كيف تفقد الهدهد من الطير ؟ فقال : نزل منزلاً ولم يدر ما بعد الماء ، وكان الهدهد مهتدياً إليه ، فأراد أن يسأله . قال مجاهد : فقالت كيف يهتدي والصبي يضع له الحبالة فيصيده؟ فقال : إذا جاء القدر عمي البصر . قال ابن العربي : ولا يقدر على هذا الجواب إلا عالم القرآن . قلت : هذا الجواب قد قاله الهدهد لسليمان كما تقدم . وأنشدوا :

إذا أراد الله أمراً بامرئ وكان ذا عقل ورأي ونظر
وحيلة يعملها في دفع ما يأتي به مكروه أسباب القدر
غطى عليه سمعه وعلقه وسله من ذهنه سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه رد عليه عقله ليعتبر

والله أعلم .
الثانية : في هذا الآية دليل على تفقد الإمام أحوال رعيته ، والمحافظة عليهم . فانظر إلى الهدهد مع صغره كيف لم يخف على سليمان حاله ، فكيف بعظام الملك . ويرحم الله عمر فإنه كان على سيرته ، قال : لو أن سخلة على شاطئ الفرات أخذها الذئب ليسأل عنها عمر . فما ظنك بوال أوسلطان تذهب على يديه البلدان ، وتضيع الرعية ويضيع الرعيان . وفي الصحيح عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام ، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد : أبو عبيدة وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام . الحديث ، قال علماؤنا : كان هذا الخروج من عمر بعد ما فتح بيت المقدس سنة سبع عشرة على ما ذكر. وكان يتفقد أحوال رعيته وأحوال أمرائه بنفسه ، فقد دل القرآن والسنة وبينا ما يجب على الإمام من تفقد أحوال رعيته ، ومباشرة ذلك بنفسه ، والسفر إلى ذلك وإن طال . ورحم الله ابن مبارك حيث يقول :

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها .

الثالثة : قوله تعالى : " ما لي لا أرى الهدهد " أي ما للهدهد لا أراه ، فهو من القلب الذي لا يعرف معناه . وهو كقولك : ما لي أراك كئيباً . أي مالك . والهدهد طير معروف وهدهدته صوته . قال ابن عطية : إنما مقصود الكلام الهدهد غاب لكنه أخذ اللازم عن مغيبه وهو أن لا يراه ، فاستفهم على جهة التوقيف على اللازم وهذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ضرب منه الإيجاز . والاستفهام الذي في قوله : ( مالي ) نائب مناب الألف التي تحتاجها أم . وقيل : إنما قال : " ما لي لا أرى الهدهد " ، لأنه اعتبر الطاعة وإدامة العدل ، فلما فقد نعمة الهدهد توقع أن يكون قصر في حق الشكر ، فلأجله سلبها فجعل يتفقد نفسه ، فقال : (مالي ) . قال ابن العربي : وهذا يفعله شيوخ الصوفية إذا فقدوا مالهم ، تفقدوا أعمالهم ، هذا في الآداب ، فكيف بنا اليوم ونحن نقصر في الفرائض ! وقرأ ابن كثير و ابن محيصن و عاصم و الكسائي و هشام و أيوب : ( مالي ) بفتح الياء وكذلك في ( يس ) " وما لي لا أعبد الذي فطرني " [ يس : 22] . وأسكنها حمزة ويعقوب . وقرأ الباقون المدنيون وأبوعمرو : بفتح التي في ( يس ) وإسكان هذه . قال أبو عمرو : لأن هذه التي في ( النمل ) استفهام ، والأخرى انتفاء . واختار أبو حاتم و أبو عبيد الإسكان ( فقال مالي ) . وقال أبو جعفر النحاس : زعم قوم أنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما كان مبتدأ ، وبين ما كان معطوفاً على ما قبله ، وهذا ليس بشيء ، وإنما هي ياء النفس ، ومن العرب من يفتحها ومنهم من يسكنها ، فقرؤوا باللغتين ، واللغة الفصيحة في ياء النفس أن تكون مفتوحة ، لأنها اسم وهي على حرف واحد، وكان الاختيار ألا تسكن فيجحف الاسم " أم كان من الغائبين " .

- البغوي :

قوله عز وجل: 20- "وتفقد الطير"، أي: طلبها وبحث عنها، والتفقد: طلب ما فقد، ومعنى الآية: طلب ما فقد من الطير، " فقال ما لي لا أرى الهدهد "، أي: ما للهدهد لا أراه؟. تقول العرب: مالي أراك كئيباً؟ أي: مالك؟ والهدهد: طائر معروف. وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه، قيل: إخلاله بالنوبة، وذلك أن سليمان كان إذا نزل منزلاً يظله وجنده الطير من الشمس، فأصابته الشمس من موضع الهدهد، فنظر فرآه خالياً.
وروي عن ابن عباس: أن الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الأرض، كما يرى في الزجاجة، ويعرف قربه وبعده فينقر الأرض، ثم تجيء الشياطين فيسلخونه ويستخرجون الماء.
فنزل سليمان منزلاً فاحتاج إلى الماء فطلبوا فلم يجدوا، فتفقد الهدهد ليدل على الماء، فقال: مالي لا أرى الهدهد، على تقدير أنه مع جنوده، وهو لا يراه، ثم أدركه الشك في غيبته، فقال: "أم كان من الغائبين"، يعني أكان من الغائبين؟ والميم صلة، وقيل: أم بمعنى بل.

لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (النمل 21)

- ابن كثير :

أعذبنه عذابا شديدا" قال الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد عن ابن عباس يعني نتف ريشه وقال عبد الله بن شداد نتف ريشه وتشميسه وكذا قال غير واحد من السلف إنه نتف ريشه وتركه ملقى يأكله الذر والنمل وقوله "أو لأذبحنه" يعني قتله "أو ليأتيني بسلطان مبين" بعذر بين واضح وقال سفيان بن عيينة وعبد الله بن شداد: لما قدم الهدهد قالت له الطير ما خلفك فقد نذر سليمان دمك فقال هل استثنى؟ قالوا نعم قال "لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين" قال نجوت إذا قال مجاهد إنما دفع الله عنه ببره بأمه.

- القرطبي :

قوله تعالى : " لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه " دليل على أن الحد على قدر الذنب لا على قدر الجسد ، أما أنه يرفق بالمحدود في الزمان والصفة . روي عن ابن عباس و مجاهد و ابن جريج أن تعذيبه للطير كان بأن ينتف ريشه . قال ابن جريج : ريشه أجمع . وقال يزيد بن رمان : جناحاه . فعل سليمان هذا بالهدهد إغلاظاً على العاصين ، وعقاباً على إخلاله بنوبته ورتبته ، وكأن الله أباح له ذلك ، كما أباح ذبح البهائم والطير للأكل وغيره من المنافع . والله أعلم . وفي ( نوادر الأصول ) قال : حدثنا سليمان بن حميد أبو الربيع الإيادي ، قال : حدثنا عون بن عمارة ، عن الحسين الجعفي ، عن الزبير بن الخريت ، عن بعكرمة ، قال : إنما صرف الله عذاب سليمان عن الهدهد لأن كان باراً بوالديه . وسيأتي . وقيل : تعذيبه أن يجعل مع أضداده . وعن بعضهم : أضيق السجون معاشرة الأضداد . وقيل : لألزمنه خدمة أقرانه . وقيل : إيداعه القفص . وقيل : بأن يجعله للشمس بعد نتفه . وقيل : بتبعيده عن خدمتي ، والملوك يؤدبون بالهجران للجسد بتفريق إلفه . وهو مؤكد بالنون الثقيلة ، وهي لازمة هي أو الخفيفة . قال أبو حاتم : ولو قرئت ( لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه ) جاز . " أو ليأتيني بسلطان مبين " أي بحجة بينة . وليست اللام في " ليأتيني " لام القسم لأنه لا يقسم سليمان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على فعل الهدهد ولكن لما جاء في أثر قوله : " لأعذبنه " وهو مما جاز به القسم أجراه مجراه . وقرأ ابن كثير وحده : ( ليأتينني ) بنونين ) .

قلت :

- المعلم الكفء المصلح يتفقد ـ رعيته تلامذته في كل لحظة وباستمرار ـ ،التي هو مسؤول عنها وهي جمع تلاميذه كلهم دون تمييز أقوياء أو ضعفاء أغنياء أو فقراء ، أذكياء أوأغبياء إناثا أو ذكورا . مراعيا الفروق البيداغوجية المراعية للفروق الخلقية والصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية.....
- الغياب دون سبب خطأ يمس كرامة المعلم أوالمكون أو المؤطر وكذا يمس سمعة المتعلم ويدل على عدم انضباطه وعلى عدم اهتمامه .
- المستوى العلمي والمعرفي للمتعلم لايجزؤه ولا يكفيه عن الجانب الأخلاقي وعن الانضباط والأدب والمداومة مع معلمه ومكونه وراعيه .
- عدم تبرير وتسبيب الغياب يستوجب العقوبة
- المعلم الكفء يعذر المخطيء بحجة وعذر أو مبرر، شرط الصدق في ذلك .
- المعلم الكفء يعاقب المخطيء بحسب الحال والوضعية والخطأ
- العقاب الخالص من الانتقام ومن حظوظ النفس ومن الضرر البالغ المعيق المزهق للروح المعيب للبدن . وسيلة تربوية ناجعة .
- المبرر المقبول شرعا وعقلا منج من العقوبة .
- احترام المربي والمكون واجب لايستدعيه العقاب والتعنيف .

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (النمل22)

- الطبري :

يعني تعالى ذكره بقوله " فمكث غير بعيد " فمكث سليمان غير طويل من حين سأل عن الهدهد ، حتى جاء الهدهد . واختلف القراء في قراءة قوله : " فمكث " فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار سوى عاصم فمكث بضم الكاف ، وقرأه عاصم بفتحها ، وكلتا القراءتين عندنا صواب ، لأنهما لغتان مشهورتان ، وإن كان الضم فيها أعجب إلي ، لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما .
وقوله : " فقال أحطت بما لم تحط به " يقول : فقال الهدهد حين سأله سليمان عن تخلفه وغيبته : أحطت بعلم ما لم تحط به أنت يا سليمان .
كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال :قال ابن زيد ، في قوله : " أحطت بما لم تحط به " قال : ما لم تعلم . وقوله : " وجئتك من سبإ بنبإ يقين " يقول : وجئتك من سبأ بخبر يقين .

- ابن كثير :

فمكث" الهدهد "غير بعيد" أي غاب زمانا يسيرا ثم جاء فقال لسليمان "أحطت بما لم تحط به" أي اطلعت على ما لم تطلع عليه أنت ولا جنودك "وجئتك من سبإ بنبإ يقين" أي بخبر صدق حق يقين وسبأ هم حمير وهم ملوك اليمن.

- القرطبي :

قوله تعالى : " فمكث غير بعيد " أي الهدهد . والجمهور من القراء على ضم الكاف ، وقرأ عاصم وحده بفتحها . ومعناه في القراءتين أقام . قال سيبويه : مكث يمكث مكوثاً كما قالوا قعد يقعد قعوداً . قال : ومكث مثل ظرف . قال غيره : والفتح أحسن لقوله تعالى : " ماكثين " [ الكهف : 3 ] إذ هو من مكث ، يقال : مكث يمكث فهو ماكث ، ومكث يمكث مثل عظيم يعظم فهو مكيث ، مثل عظيم . ومكث يمكث فهو ماكث ، مثل حمض يحمض فهو حامض . والضمير في ( مكث ) يحتمل أن يكون لسليمان ، والمعنى : بقي سليمان بعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التفقد والوعيد غير طويل أي غير وقت طويل . ويحتمل أن يكون للهدهد وهو الأكثر . فجاء : " فقال أحطت بما لم تحط به " وهي :
السادسة : أي عملت ما لم تعلمه من الأمر فكان في هذا رد على من قال : إن الأنبياء تعلم الغيب . وحكى الفراء ( أحط ) يدغم التاء في الطاء . وحكى ( أحت ) بقلب الطاء تاء وتدغم .
السابعة : قوله تعالى : " وجئتك من سبإ بنبإ يقين " أعلم سليمان ما لم يكن يعلمه ، ودفع عن نفسه ما توعده من العذاب والذبح . . وقرأ الجمهور : ( سبأ ) بالصرف . و ابن كثير وأبو عمر : ( سبأ ) بفتح الهمزة وترك الصرف ، فالأول على أنه اسم رجل نسب إليه قوم ، وعليه قول الشاعر :

الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس

وأنكر الزجاج أن يكون اسم رجل ، وقلا : ( سبأ ) اسم مدينة تعرف بمأرب باليمن بينهما وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام . وقع في عيون المعاني للغزنوي ثلاثة أميال . قتادة و السدي : بعث إليه اثنا عشر نبياً . وأنشد للنابغة الجعدي : من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيله العرما
قال : فمن لم يصرف قال إنه اسم مدينة ، ومن صرف وهو الأكثر فلأنه اسم البلد فيكون مذكراً سمي به مذكر . وقيل : اسم امرأة سميت بها المدينة . والصحيح أنه اسم رجل ، كذلك في كتاب الترمذي من حديث فروة بن مسيك المرادي عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن عطية : وخفي هذا الحديث على الزجاج فخبط عشواء . وزعم الفراء أن الرؤاسي سأل أبا عمرو بن العلاء عن سبأ فقال : ما أدري ما هو . قال النحاس : وتأول الفراء على أبي عمرو أنه منعه من الصرف لأنه مجهول ، وأنه إذا لم يعرف الشيء لم ينصرف .
وقال النحاس : وأبو عمرو أجل من أن يقول مثل هذا ، وليس في حكاية الرؤاسي عنه دليل أنه إنما منعه من الصرف لأنه لم يعرفه ، وإنما قال لا أعرفه ، ولو سئل نحوي عن اسم فقال لا اعرفه لم يكن في هذا دليل على أنه يمنعه من الصرف ، بل الحق على غير هذا ، والواجب إذا لم يعرفه أن يصرفه ، لأن أصل الأسماء الصرف ، وإنما يمنع الشيء من الصرف لعلة داخلة عليه ، فالأصل ثابت بيقين فلا يزول بما لا يعرف .
وذكر كلاماً كثيراً عن النحاة وقال في آخره : والقول في ( سبأ ) ما جاء التوقيف فيه أنه في الأصل اسم رجل ، ، فإن صرفته فلأنه قد صار اسماً للحي ، وإن لم تصرفه جعلته اسماً للقبيلة مثل ثمود إلى أن الاختيار عند سيبويه الصرف وحجته في ذلك قاطعة ، لأن هذا الاسم لما كان يقع له التذكير والتأنيث كان التذكير أولى ، لأنه الأصل والأخف .
الثامنة : وفي الآية دليل على أن الصغير يقول للكبير والمتعلم للعالم عندي ما ليس عندك إذا تحقق ذلك وتيقنه. وهذا عمر بن الخطاب مع جلالته رضي الله عنه وعلمه لم يكن عنده علم بالاستئذان . وكان علم التيمم عند عمار وغيره ، وغاب عن عمر وابن مسعود حتى قالا : لا يتيمم الجنب . وكان حكم الإذن في أن تنفر الحائض عند ابن عباس ولم يعلمه عمر ولا زيد بن ثابت . وكان غسل رأس المحرم معلوماً عند ابن عباس وخفي عن المسور بن محرمة . ومثله كثير .

- البغوي :

"فمكث غير بعيد"، قرأ عاصم ويعقوب: "فمكث" بفتح الكاف، وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان، "غير بعيد"، أي: غير طويل، "فقال أحطت بما لم تحط به"، والإحاطة: العلم بالشيء من جميع جهاته، يقول: علمت ما لم تعلم، وبلغت ما لم تبلغه أنت ولا جنودك، " وجئتك من سبإ "، قرأ أبو عمرو، البزي عن ابن كثير من سبأ و لسبأ في سورة سبأ، مفتوحة الهمزة، وقرأ القواص عن ابن كثير ساكنة بلا همزة، وقرأ الآخرون بالاجراء، فمن لم يجره جعله اسم البلد، ومن أجراه جعله اسم رجل، بنبإ "، بخبر، "يقين".

قلت :

- المعلم الكفء الصالح المصلح يصبر على المتعلمين وعلى غيرهم من الأطراف الأخرى حتى يتبين له الحق .
- ..... المعلم الكفء غير متعجل ولامتسرع ولايصدر الحكم إلا بتؤدة وصبر .
- ... المعلم الكفء يستمع ويصغي إلى المتعلم الأقل منه علما وشأنا .
- قد يلمّ المتعلم بعلم أو معلومة ليس للمعلم العالم فيها نصيب .
- المتعلم الكفء يبرر غيابه بسبب وجيه موضوعي منطقي حقيقي واقعي دال .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- المتعلم الكفء قد يحصل على التعلم والمعلومة من موارد أخرى غير معلمه .
- المتعلم الكفء عصامي يكون ويعلم نفسه بنفسه ويستغل كل الموارد والوضعيات المكانية والزمانية والاجتماعية والسياسية والجغرافية ... ليثقف ويكون ويعلم نفسه .
- المتعلم الكفء يحصل على المعلومة الصحيحة الصائبة اليقينية ويحيط بها إحاطة تامة ، ويحفظ ويفهم ويحلل ويصدر استنتاجا وحكما علميا صائبا موضوعيا مفيدا .
- المتعلم الكفء يضع معلمه الكفء الأفضل والأعلم منه ولوكان نبيا – (الأنبياء لايعلمون الغيب إلا بإطلاع وإذن من الله) – أيضا في وضعية تعلم (أحطت بمالم تحط به علما)
- المتعلم الكفء يضع معلمه في وضعية تعليمية بسؤال أو معلومة جديدة .

إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (النمل 23)

- الطبري :

يقول تعالى مخبرا عن قيل الهدهد لسليمان مخبرا بعذره في مغيبه عنه " إني وجدت امرأة تملكهم " يعني تملك سبأ ، وإنما صار هذا الخبر للهدهد عذرا وحجة عند سليمان ، درأ به عنه ما كان أوعد به ، لأن سليمان كان لا يرى أن الأرض أحدا له مملكة معه ، وكان مع ذلك صلى الله عليه وسلم رجلا حبب إليه الجهاد والغزو ، فلما دلت الهدهد على ملك بموضع من الأرض هولغيره ، وقوم كفرة يعبدون غير الله ،له في جهادهم وغزوهم الأجر الجزيل ، والثواب العظيم في الآجل ، وضم مملكة لغيره إلى ملكه ، حقت للهدهد المعذرة ، وصحت له الحجة في مغيبه عن سليمان .
وقوله : " وأوتيت من كل شيء " يقول : وأتيت من كل شيء يؤتاه الملك في عاجل الدنيا مما يكون عندهم من العتاد والآلة .
ذكر من قال ذلك :
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن أبي عبيدة الباجي ، عن الحسن ، قوله : "وأوتيت من كل شيء " يعني : من كل أمر الدنيا .
وقوله : " لها عرش عظيم " يقول : ولها كرسي عظيم . وعني بالعظيم في هذا الموضع : العظيم في قدره ، وعظم خطره ، لا عظمه في الكبر والسعة .
ذكر من قال ذلك .
حدثنا القاسم ، قال :ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، قوله : " ولها عرش عظيم " قال : سرير كريم ، قال : حسن الصنعة ، وعرشها : سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ .
وقوله : " وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله " يقول : وجدت هذه المرأة ملكة سبأ ، وقومها من سبأ ، يسجدون للشمس فيعبدونها من دون الله . وقوله : " وزين لهم الشيطان أعمالهم " يقول : وحسن لهم إبليس عبادتهم الشمس ، وسجودهم لها من دون الله ، وحبب ذلك إليهم " فصدهم عن السبيل " يقول : فمنعهم بتنزيه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم ، وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه ، ومعناه : فصدهم عن سبيل الحق " فهم لا يهتدون " يقول : فهم لما قد زين لهم الشيطان ما زين من السجود للشمس من دون الله والكفر به لا يهتدون لسبيل الحق لا يسلكونه ، ولكنهم في ضلالهم الذي هم فيه يترددون .

- ابن كثير:

إني وجدت امرأة تملكهم" قال الحسن البصري وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ . قوله تعالى: "إني وجدت امرأة تملكهم" كانت من بيت مملكة وكان أولو مشورتها ثلثمائة واثني عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف رجل وكانت بأرض يقال لها مأرب على ثلاثة أميال من صنعاء .. وقوله " وأوتيت من كل شيء" أي من متاع الدنيا مما يحتاج إليه الملك المتمكن "ولها عرش عظيم" يعني سرير تجلس عليه عظيم هائل مزخرف بالذهب وأنواع الجواهر واللآلئ . قال علماء التاريخ: وكان هذا السرير في قصر عظيم مشيد رفيع البناء محكم وكان فيه ثلثمائة وستون طاقة من مشرقه ومثلها من مغربه قد وضع بناؤه على أن تدخل الشمس كل يوم من طاقة وتغرب من مقابلتها فيسجدون لها صباحا ومساء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- القرطبي :

قوله تعالى : " إني وجدت امرأة تملكهم " لما قال الهدهد : ( جئتك من سبأ بنبأ يقين ) قال سليمان : وما ذلك الخبر ؟ قال : ( إني وجدت امرأة تملكهم ) يعني بلقيس بنت شراحيل تملك أهل سبأ . ويقال : كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة ، وهي من مسيرة ثلاث بين صنعاء ومأرب ؟ والجواب أن الله تعالى أخفى ذلك عنه لمصلحة ، كما أخفى على يعقوب مكان يوسف .
روى البخاري من حديث ابن عباس " ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه أن أهل فارس قد ملكوا بنت كسرى قال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " قال القاضي أبو بكر بن العربي : هذا نص في أن المرأة لا تكون خليفة ولا خلاف فيه ، ونقل عن محمد بن جرير الطبري أنه يجوز أن تكون المرأقاضية ، ولم يصح ذلك عنه ، ولعله نقل عنه كما نقل عن أبي حنيفة أنها إنما تقضي فيما تشهد فيه وليس بأن تكون قاضية على الإطلاق ، ولا بأن يكتب لها مسطور بأن فلانة مقدمة على الحكم ، وإنما سبيل ذلك التحكيم والاستبابة في القضية الواحدة ، وهذا هو الظن بأبي حنيفة و ابن جرير . وقد روي عن عمر أنه قدم امرأة على حسبة السوق . ولم يصح فلا تلتفتوا إليه ، فإنما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث . قال ابن العربي : إن المرأة لا يتأتى منها أن تبرز إلى المجلس ، ولا تخالط الرجال ، ولا تفوضهم مفاوضة النظير للنظير ، لأنها إن كانت فتاة حرم النظر إليها وكلا مها ، وإن كانت برزة لم يجمعها والرجال مجلس واحد تزدحم فيه معهم ، وتكون مناظرة لهم ، ولن يفلح قط من تصور هذا ولا من اعتقده .
قوله تعالى : " وأوتيت من كل شيء " بمبالغة ، أي مما تحتاجه المملكة . وقيل : المعنى أوتيت من كل شيء في زمانها شيئاً فحذف المفعول ، لأن الكلام دل عليه . " ولها عرش عظيم " أي سرير ، ووصفه بالعظم في الهيئة ورتبة السلطان . قيل : كان من ذهب تجلس عليه وقيل : العرش هنا الملك ، والأول أصح ، لقوله تعالى " أيكم يأتيني بعرشها " [ النمل : 38] . الزمخشري : فإن قلت كيف سوى الهدهد بين عرش بلقس وعرش الله في الوصف بالعظيم ؟ قلت : بين الوصفين بون عظيم ، لأن وصف عرشها بالعظيم تعظيم له بالإضافة إلى عروش أبناء جنسها من الملوك ، ووصف عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة إلى ما خلق من المسوات والأرض . قال ابن إسحاق : وكان يخدمها النساء ، . قال ابن عطية : واللازم من الآية أنها امرأة ملكت على مدائن اليمن ، ذات ملك عظيم ، وسرير عظيم ، وكانت كافرة من قوم كفار .

- البغوي:

قال سليمان: وما ذاك؟ قال:"إني وجدت امرأة تملكهم"، وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل، من نسل يعرب بن قحطان، وكان أبوها ملكاً عظيم الشأن، قد ولد له أربعون ملكاً وهو آخرهم، وكان يملك أرض اليمن كلها، وكان يقول لملوك الأطراف: ليس أحد منكم كفؤاً لي، ولم يكن له ولد غيربلقيس،فملكت بعده .
قوله تعالى: "وأوتيت من كل شيء"، يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة، "ولها عرش عظيم"، سرير ضخم كان مضروباً من الذهب مكللاً بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، وقوائمه من الياقوت والزمرد، وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق.

وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (النمل24 )

- ابن كثير :

أي لا يعرفون سبيل الحق التي هي إخلاص السجود لله وحده دون ما خلق من الكواكب وغيرها كما قال تعالى: "ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون" وقرأ بعض القراء "ألا يا اسجدوا لله" جعلها ألا الإستفتاحية ويا للنداء وحذف المنادى تقديره عنده ألا يا قوم اسجدوا لله وقوله "الذي يخرج الخبء في السموات والأرض" قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعلم كل خبيئة في السماء والأرض وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغير واحد وقال سعيد بن المسيب الخبء الماء وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبء السموات والأرض ما جعل فيهما من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأرزاق المطر من السماء والنبات من الأرض وهذا مناسب من كلام الهدهد الذي جعل فيه من الخاصية ما ذكره ابن عباس وغيره من أنه يرى الماء يجري في تخوم الأرض وداخلها وقوله "ويعلم ما تخفون وما تعلنون" أي يعلم ما يخفيه العباد وما يعلنونه من الأقوال والأفعال وهذا كقوله تعالى: "سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار".

- القرطبي :

قوله تعالى : " وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله "قيل : كانت هذه الأمة ممن يعبد الشمس ، لأنهم كانوا زنادقة فيما يروى . وقيل : كانوا مجوساً يعبدون الأنوار . وروي عن نافع أن الوقف على ( عرش ) . قا ل المهدوي : فعظيم على هذا متعلق بما بعده ، وكان ينبغي على هذا أن يكون عظيم أن وجدتها ، أي وجود إياها كافرة .وقال ابن الأنباري : ( ولها عرش عظيم ) وقف حسن ، ولا يجوز أن يقف على عرش ويبتدئ ( عظيم وجدتها ) إلا على من فتح ، لأن عظيماً نعت لعرش فلو كان متعلقاً بوجدتها لقلت عظيمة وجدتها ، وهذا محال من كل وجه . وقد حدثني أبو بكر محمد بن الحسين بن شهريار ، قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين بن الأسود العجلي ، عن بعض أهل العلم أنه قال : الوقف على( العرش) والابتداء ( عظيم ) على معنى عظيم عبادتهم الشمس والقمر . قال ابن الأنباري : والاختيار عندي ما ذكرته أولاً ، لأنه ليس على إضمار عبادة الشمس والقمر دليل . وغير منكر أن يصف الهدهد عرشها بالعظيم إذ رآه متناهي الطول والعرض ، وجريه على إعراب ( عرش ) دليل على أنه نعته . " وزين لهم الشيطان أعمالهم " أي ما هم فيه من الكفر . " فصدهم عن السبيل " أي عن طريق التوحيد . وبين بهذا ما ليس بسبيل التوحيد فليس بسبيل يتنفع به على التحقيق . " فهم لا يهتدون " إلى الله وتوحيده .

أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (النمل 25)

- الطبري :

اختلفت القراء في قراءة قوله : " أن لا يسجدوا لله " فقرأ بعض المكيين وبعض المدنيين والكوفيين ألا بالتخفيف ، بمعنى : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، فأضمروا هؤلاء اكتفاء بدلالة يا عليها . وذكر بعضهم سماعا من العرب : الا يا ارحمنا ، ألا تصدق علينا ، واستشهد أيضا ببيت الأخطل :

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وإن كان حيانا عدا آخر الدهر

فعلى هذه القراءة اسجدوا في هذا الموضع جزم ، ولا موضع لقوله : ألا في الإعراب . وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة " أن لا يسجدوا " بتشديد ألا ، بمعنى : وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا لله " ألا " في موضع نصب لما ذكرت من معناه أنه لئلا ، ويسجدوا في موضع نصب بأن .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع صحة معنييهما .

واختلف أهل العربية في وجه دخول يا في قراءة من قرأه على وجه الأمر ، فقال بعض نحويي البصرة : من قرأ ذلك كذلك فكأنه جعله أمرا ، كأنه قال لهم : اسجدوا ، وزاد يا بينهما التي تكون للتنبيه ، ثم أذهب ألف الوصل التي في اسجدوا ، وأذهب الألف التي في يا لأنها ساكنة لقيت السين ، فصار ألا يسجدوا . وقال بعض نحويي الكوفة : هذه يا التي تدخل للنداء يكتفي بها من الاسم ، ويكتفي بالاسم منها ، فتقول : يا أقبل ، وزيد أقبل ، وما سقط من السواكن فعلى هذا .

ويعني بقوله : " يخرج الخبء " يخرج المخبوء في السماوات والأرض من غيث في السماء ، ونبات في الأرض ونحو ذلك .

وبالذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل ، وإن اختلفت عبارتهم عنه .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، قراءة عن مجاهد " يخرج الخبء في السماوات " قال : الغيث . حدثني يونس ،قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : " الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض " قال : خبء السماء والأرض : ما جعل الله فيها من الأرزاق ، والمطر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من السماء ، والنبات من الأرض ، كانتا رتقا لا تمطر هذه ولا تنبت هذه ، ففتق السماء ، وأنزل منها المطر ، وأخرج النبات .
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا عيسى بن يونس ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن حكيم بن جابر ، في قوله : " أن لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض " ويعلم كل خفية في السماوات والأرض . وقيل : يخرج الخبء في السماوات والأرض ، لأن العرب تضع من مكان في وفي مكان من الاستخراج " ويعلم ما تخفون وما تعلنون " يقول : ويعلم السر من أمرو خلقه هؤلاء الذين زين لهم الشيطان أعمالهم والعلانية منها ، وذلك على قراءة من قرأ ألا بالتشديد . وأما على قراءة من قرأ بالتخفيف فإن معناه : ويعلم ما يسره خلقه الذين أمرهم بالسجود بقوله : ألا يا هؤلاء اسجدوا . وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي ألا تسجدوا لله الذي يعلم سركم وما تعلنون .
وقوله : " الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم " يقول تعالى ذكره : الله الذي لا تصلح العبادة إلا له ، لا إله إلا هو ، لا معبود سواه تصلح له العبادة ، فأخلصوا له العبادة ، وأفردوا بالطاعة ،ولا تشركوا به شيئا " رب العرش العظيم " يعني بذلك : مالك العرش العظيم الذي كل عرش وإن عظم فدونه ، لا يشبهه عرش ملكه سبأ ولا غيره .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : " أحطت بما لم تحط به " إلى قوله " لا إله إلا هو رب العرش العظيم " هذا كله كلام الهدهد .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق بنحوه .

- ابن كثير :

أي لا يعرفون سبيل الحق التي هي إخلاص السجود لله وحده دون ما خلق من الكواكب وغيرها كما قال تعالى: "ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون" وقرأ بعض القراء "ألا يا اسجدوا لله" جعلها ألا الإستفتاحية ويا للنداء وحذف المنادى تقديره عنده ألا يا قوم اسجدوا لله وقوله "الذي يخرج الخبء في السموات والأرض" قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعلم كل خبيئة في السماء والأرض وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغير واحد وقال سعيد بن المسيب الخبء الماء وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبء السموات والأرض ما جعل فيهما من الأرزاق المطر من السماء والنبات من الأرض وهذا مناسب من كلام الهدهد الذي جعل فيه من الخاصية ما ذكره ابن عباس وغيره من أنه يرى الماء يجري في تخوم الأرض وداخلها وقوله "ويعلم ما تخفون وما تعلنون" أي يعلم ما يخفيه العباد وما يعلنونه من الأقوال والأفعال وهذا كقوله تعالى: "سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار".

- القرطبي :

قوله تعالى : " أن لا يسجدوا لله " قرأ أبو عمرو و نافع و عاصم و حمزة : " أن لا يسجدوا لله " بتشديد (ألا ) قال ابن الأنباري : " فهم لا يهتدون " غير تام لمن شدد ( ألا ) لأن المعنى : وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا . قال النحاس : هي ( أن ) دخلت عليها ( لا ) و( أن ) في موضع نصب ، قال الأخفش : ب( زين ) أي وزين لهم لئلا يسجدوا لله . وقال الكسائي : بـ( فصدهم ) أي فصدهم ألا يسجدوا . وهو في الوجهين مفعول له . وقال اليزيدي و علي بن سليمان : ( أن ) بدل من ( أعمالهم ) في موضع نصب . وقال أبو عمرو : و(أن ) في موضع خفض على البدل من السبيل . وقيل العامل فيها " لا يهتدون " أي فهم لا يهتدون أن يسجدوا لله ، أي لا يعلمون أن ذلك واجب عليهم . وعلى هذا القول ( لا ) زائدة ، كقوله : " ما منعك أن لا تسجد " [ الأعراف : 12] أي ما منعك أن تسجد . وعلى هذه القرءة فليس بموضع سجدة ، لأن ذلك واجب عليهم . وعلى هذا القول ( لا ) زائدة ، كقوله : " ما منعك أن لا تسجد " [ الأعراف 12] أي ما منعك أن تسجد . على هذه القراءة فليس بموضع سجدة ، لأن ذلك خبر عنهم بترك السجود ، إما بالتزيين ، وأو بالصد ، أو بمنع الاهتداء . وقرأ الزهري و الكسائي وغيرهما : ألا يسجدوا لله بمعنى ألا يا هؤلا ء اسجدوا ، لأن ( يا ) ينادى بها الأسماء ، دون الأفعال . وأنشد سيبويه :

يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار

قال سيبويه : ( يا ) لغير اللعنة ، لأنه لو كان للعنة لنصبها ، لأنه كان يصير منادى مضافاً ، ولكن تقديره يا هؤلاء لعنة الله والأقوام على سمعان وحكى بعضهم سماعاً عن العرب : ألا يا ارحموا ألا يا اصدقوا . يريدون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ألا ياقوم ارحموا اصدقوا ، فعلى هذه القراءة ( اسجدوا ) في موضع جزم بالأمر والوقف على ( ألا يا ) ثم تبتدئ فتقول : ( اسجدوا ) . قال الكسائي : ماكنت أسمع الأشياخ يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر . وفي قراءة عبد الله : ( ألا هل تسجدون لله ) بالتاء والنون . وفي قراءة أبي ( ألا تسجدون لله ) فهاتان القراءتان القراءتان حجة لمن خفف . الزجاج : وقراءة التخفيف تقتضي وجوب السجود دون التشديد . واختار أبو حاتم وأبو عبيدة قراءة التشديد وقال . التخفيف وجه حسن إلا أن فيه انقطاع الخبر عن أمر سبأ ، ثم رجع بعد إلى ذكرهم ، والقراءة بالتشديد خبر يتبع بعضه بعضاً لا انقطاع في وسطه . ونحوه قال النحاس ، قال : قراءة التخفيف بعيدة ، لأن الكلام يكون معترضاً ، وقراءة التشديد يكون الكلام بها متسقاً ، وأيضاً فإن السواد على غير هذه القراءة ، لأنه قد حذف منها ألفان ، وإنما يختصر مثل هذا بحذف ألف واحدة نحو يا عيس ابن مريم . ابن الأنباري : وسقطت ألف ( اسجدوا ) كما تسقط مع هؤلاء إذا ظهر ، ولما سقطت ألف ( يا ) واتصلت بها ألف ( اسجدوا ) سقطت ، فعد سقوطها دلالة على الاختصار وإيثاراً لما يخف وتقل ألفاظه . وقال الجوهري في آخر كتابه : قال بعضهم : إن ( يا ) في هذا الموضع إنما هو للتنبيه كأنه قال: ألا اسجدوا لله ، فلما أدخل عليه ( يا ) في هذا الموضع إنما هو للتنبيه كأنه قال : ألا اسجدوا لله ، فلما أدخل عليه ( يا ) للتنبيه سقطت الألف التي في ( اسجدوا ) لأنها ألف وصل ، وذهبت الألف التي في ( يا ) لاجتماع الساكنين ، لأنها والسين ساكنتان. قال ذو الرمة :

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وقال الجرجاني : هو كلام معترض من الهدهد أو سليمان أومن الله . أي إلا ليسجدوا كقوله تعالى :" قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله " [ الجائية: 14] قيل : إنه أمر أي ليغفروا . وتنتظم على هذا كتابة المصحف ، أي ليس هاهنا نداء . قال ابن عطية : قيل هو من كلام الهدهد إلى قوله ( العظيم ) وهو قول ابن زيد و ابن إسحاق ، ويعترض بأنه غير مخاطب فكيف يتكلم في معنى شرع . ويحتمل أن يكون من قول سليمان لما أخبره الهدهد عن القوم . ويحتمل أن يكون من قول الله تعالى فهو اعتراض بين الكلامين وهو الثابت مع التأمل ، وقراءة التشديد في ( ألا ) تعطي أن الكلام للهدهد ، وقراءة التخفيف تمنعه ، والتخفيف يقتضي الأمر بالسجود لله عز وجل للأمر على ما بيناه . وقال الزمخشري : فإن قلت أسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعاً أم في إحداهما ؟ قلت هي واجبة فيهما جميعاً ، لأن موضع السجدة إما أمر بها ، أو مدح لمن أتى بها ، أو ذم لمن تركها ، وإحدى القراءتين أمر بالسجود والأخرى ذم للتارك . قلت : وقد أخبر الله عن الكفار بأنهم لا يسجدون كما في ( الانشقاق ) وسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، كما ثبت في البخاري وغيره فكذلك ( النمل ) . والله أعلم . الزمخشري : وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع إليه . " الذي يخرج الخبء " خبئ السماء قطرها ، وخبئ الأرض كنوزها ونباتها . وقال قتادة : الخبء السر . النحاس : وهذا عكرمة و مالك بن دينار : ( الخب ) بفتح الباء من غير همز . قال المهدوي : وهو التخفيف القياسي ، وذكر من يترك الهمز في الوقت . وقال النحاس : وحكى أبو حاتم أن عكرمة قرأ : ( الذي يخرج الخبا ) بألف غير مهموزة ، وزعم أن هذا لا يجوز في العربية ، واعتل بأنه إن خفف الهمزة ألقى حركتها على الباء فقال . ( الخب في السموات والأرض ) وأنه إن حول الهمزة قال : الخبي بإسكان الباء وبعدها ياء . قال النحاس : وسمعت علي بن سليمان يقول سمعت محمد ين يزيد يقول : كان أبو حاتم دون أصحابه في النحو ولم يلحق بهم إلا أنه إذا خرج من بلده لم يلق أعلم منه . وحكى سيبويه عن العرب أنها تبدل من الهمزة ألفاً إذا كان قبلها ساكن وكانت مكسورة ، فتقول : هذا الوثو وعجبت من الوثي ورأيت الوثا ، وهذا من وثئت يده ، وكذلك هذا الخبو وعجبت من الخبي ، ورأيت الخبا ، وإنما فعل هذا لأن الهممزة خفيفة فأبدل منها هذه الحروف . وحكى سيبويه عن قوم من بني تميم وبني أسد أنهم يقولون : هذا الخبؤ ، يضمون الساكن إذا كانت الهمزة مضمومة ، ويثبتون الهمزة ويكسرون الساكن إذا كانت الهمزة مكسورة ، ويفتحون الساكن إذا كانت الهمزة مفتوحة . وحكى سيبويه أيضاً أنهم يكسرون وإن كانت الهمزة مضمومة ، إلا أن هذا عن بني تميم ، فيقولون : الرديء ، وزعم أنهم لم يضموا الدال لأنهم كرهوا ضمة قبلها كسرة ، لأنه ليس في الكلام فعل . وهذه كلها لغات داخلة على اللغة التي قرأ بها الجماعة ، وفي قراءة عبد الله ( والذي يخرج الخبا من السموات ) و( من ) و( في ) يتعاقبان ، تقول العرب : لأستخرجن العلم فيكم يريد منكم ، قاله الفراء . ( ويعلم ما يخفون وما يعلنون ) قراءة العامة فيهما بياء الغائب ، وهذه القراءة تعطي أن الآية من كلام الهدهد ت، وأن الله تعالى خصه من المعرفة بتوحيد ووجوب السجود له ، وإنكار سجودهم للشمس ، وإضافته للشيطان ، وتزيينه لهم ، ما خص به غيره من الطيور وسائر الحيوان ، من المعارف اللطيفة التي لا تكاد العقول الراجحة تهتدي لها . وقرأ الجحدري وعيسى بن عمر وحفص والكسائي: ( تخفون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

) و( تعلنون ) بالتاء على الخطاب ، وهذه القراءة تعطي أن الآية من خطاب الله عز وجل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

- البغوي :

أن لا يسجدوا "، قرأ أبو جعفر والكسائي: ألا يسجدوا بالتخفيف، وإذا وقفوا يقفون ألا يا: ألا يأتم ثم يبتدئون: اسجدوا على معنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، وجعلوه أمراً من عند الله مستأنفاً، وحذفوا هؤلاء اكتفاءً بدلالة يا عليها، وذكر بعضهم سماعاً من العرب: ألا يا ارحمونا، يريدون ألا يا قوم، وقال الأخطل:

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بكر وإن كان حيانا عداً آخر الدهر

يريد: ألا يا اسلمي يا هند، وعلى هذا يكون قوله ألا كلاماً معترضاً من غير القصة، إما من الهدهد، وإما من سليمان. قال أبو عبيدة: هذا أمر من الله مستأنف يعني: يا أيها الناس اسجدوا.

وقرأ الآخرون: ألا يسجدوا بالتشديد، بمعنى: وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا، "لله الذي يخرج الخبء"، أي: الخفي المخبأ، "في السموات والأرض"، أي: ما خبأت.

قال أكثر المفسرين: خبء السماء: المطر، وخبء الأرض: النبات.

وفي قراءة عبد الله: يخرج الخبء من السموات والأرض، ومن وفي يتعاقبان، تقول العرب: لأستخرجن العلم فيكم، يريد: منكم.

وقيل: معنى الخبء الغيب، يريد: يعلم غيب السموات والأرض.

"ويعلم ما تخفون وما تعلنون"، قرأ الكسائي، وحفص، عن عاصم: بالتاء فيهما، لأن أول الآية خطاب على قراءة الكسائي بتخفيف ألا، وقرأ الآخرون بالياء.

- البيضاوي :

أن لا يسجدوا لله " فصدهم لئلا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا على أنه بدل من " أعمالهم " ، أو " لا يهتدون " إلى أن يسجدوا بزيادة " لا " . وقرأ الكسائي و يعقوب " إلا " بالتخفيف على أنها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف أي : ألا يا قوم اسجدوا كقوله :

وقالت ألا يا اسمع أعظك بخطة فقلت سميعاً فانطقي وأصيبي

وعلى هذا صح أن يكون استئنافاً من الله أو من سليمان والوقف على " لا يهتدون " ، فيكون أمراً بالسجود وعلى الأول ذماً على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها ، وقرئ (( هلا )) و (( هلا )) بقلب الهمزة هاء و (( ألا تسجودن )) و (( هلا تسجدون )) على الخطاب . " الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون " وصف له تعالى بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثاً على سجوده ورداً على من يسجد لغيره ، و" الخبء " ما خفي في غيره وإخراجه إظهار ، وهو يعم إشراق الكواكب وإنزال الأمطار وإنبات النبات بل الإنشاء فإنه إخراج ما في الشيء بالقوة إلى الفعل والإبداع ، فإنه إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجوب والوجود ومعلوم أنه يختص بالواجب لذاته . وقرأ حفص و الكسائي (( ما تخفون وما تعلنون )) بالتاء .

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (النمل 26)

- ابن كثير :

أي هو المدعو وهو الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم أي الذي ليس في المخلوقات أعظم منه ولما كان الهدهد داعي إلى الخير وعبادة الله وحده والسجود له نهى عن قتله كما رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أربع من الدواب: النملة والنحلة والهدهد والصرد وإسناده صحيح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قلت :

- المتعلم الكفء أداؤه وسلوكه ومعرفته وعلمه كامل متكامل دقيق يقيني .
- المتعلم الكفء يفخر بعلمه ولو على معلمه ويصرح بذلك (أحطت بمالم تحط به ...)
- المعلم الكفء يقبل كلام ومعارف المتعلم الصحيحة ويحاوره .
- المتعلم الكفء لايضيع الوقت الذي هو شرط الوجود والعمل
- المتعلم الكفء يبحث عن المعلومة والحكمة وهو أحق بها إن وجدها
- المتعلم الكفء ليس حبيس المدرسة وجدرانها والكراس والكتاب وليس نسخة مطابقة للأستاذ فهو ليس مدرسي ولاكتبي ولاتابع بل يوظف كل الموارد والمعارف والمعلومات في أي وضعية يقع فيها في أي مكان وزمان .
- المتعلم الكفء ينجز تقريرا متكاملا من جميع مناحيه يكون مختصرا دالا بليغا فصيحا عن الحالة التي وجدها . ويصف الحالة كاملة ويدقق مختصرا في الأهم قبل المهم ويركز على الأولويات ويعطي الأسباب والبدائل والحلول بمنهجية متكاملة .

قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (النمل 27)

- الطبري :

يقول تعالى ذكره "قال " سليمان للهدهد " سننظر " فميا اعتذرت به من العذر ، واحتججت به من الحجة لغيبتك عنا ، وفيما جئتنا به من الخبر " أصدقت " في ذلك كله " أم كنت من الكاذبين " فيه " اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون " .
فاختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : اذهب بكتابي هذا ، فألقه إليهم ، فانظر ماذا يرجعون ، ثم تول عنهم منصرفا إلي ، فقال : هو من المؤخر الذي معناه التقديم .
ذكر من قال ذلك :
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد : فأجابه سليمان ، يعني أجاب الهدهد لما فرغ " قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين * اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم " وانظر ماذا يرجعون ، ثم تول عنهم منصرفا إلي . وقال : وكانت لها كوة مسقبلة الشمس ، ساعة تطلع الشمس تطلع فيها فتسجد لها ، فجاء الهدهد حتى وقع فيها فسدها ، واستبطأت الشمس ، فقامت تنظر ، فرمى بالصحيفة إليها من تحت جناحه ، وطار حتى قامت تنظر الشمس .
قال أبو جعفر : فهذا القول من قول ابن زيد يدل على أن الهدهد تولى إلى سليمان راجعا ، بعد إلقائه الكتاب ، وأن نظره إلى المرأة ما الذي ترجع وتفعل ، كان قبل إلقائه كتاب سليمان إليها .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ، ثم تول عنهم ، فكن قريبا ، وانظر ماذا يرجعون ، قالوا : وفعل الهدهد ، وسمع مراجعة المرأة أهل مملكتها ،وقولها لهم : " إني ألقي إلي كتاب كريم * إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم " وما بعد ذلك من مراجعة بعضهم بعضا .
ذكر من قال ذلك :
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ،عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه ، قوله : " فألقه إليهم ثم تول عنهم " : أي كن قريبا " فانظر ماذا يرجعون " . وهذا القول أشبه بتأويل الآية ، لأن مراجعة المرأة قومها ، كانت بعد أن ألقي إليها الكتاب ، ولم يكن الهدهد لينصرف وقد أمر بأن ينظر إلى مراجعة القوم بينهم ما يتراجعونه قبل أن يفعل ما أمره به سليمان .

- القرطبي :

قوله تعالى : " سننظر " من النظر الذي هو التأمل والتصفح . " أصدقت أم كنت من الكاذبين "في مقالتك . و( كنت ) بمعنى أنت . وقال : ( سننظر أصدقت ) ولم يقل سننظر في أمرك ، لأن الهدهد لما صرح بفخر العلم في قوله : " أحطت بما لم تحط به " صرح له سليمان بقوله : سننظر أصدقت أم كذبت ، فكان ذلك كفاء لما قاله .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخامسة عشرة : في قوله : " أصدقت أم كنت من الكاذبين " دليل على أن الإمام يجب عليه أن يقبل عذر رعيته ، ويدرأ العقوبة عنهم في ظاهر أحوالهم بباطن أعذارهم ، لأن سليمان لم يعاقب الهدهد حين اعتذر إليه . وإنما صار صدق الهدهد عذراً لأنه أخبر بما يقتضي الجهاد ، وكان سلميان عليه السلام حبب إليه الجهاد . وفي الصحيح : " ليس أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل " . وقد قبل عمر عذر النعمان بن عدي ولم يعاقبه . ولكن الإمام أن يمتحن ذلك إذا تعلق به حكم من أحكام الشريعة . كما فعل سليمان ، فإنه لما قال الهدهد : " إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم " لم يستفزه الطمع ، ولا استجره حب الزيادة في الملك إلى أن يعرض له حتى قال : " وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله " فغاظه حينئذ ما سمع ، وطلب الانتهاء إلى ما أخبر ، وتحصيل علم ما غاب عنه من ذلك ، فقال : " سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين " ونحو منه ما رواه الصحيح عن المسور بن مخرمة ، حين استشارعمر الناس في إملاص المرأة وهي التي يضرب بطنها فتلقي جنينها ، فقال المغيرة بن شعبة :
شهدت النبي صلى الله عليه وسلم قضى فيه بغرة عبد أو أمة . قال فقال عمر : ايتني بمن يشهد معك ، قال : فشهد له محمد بن مسلمة وفي رواية فقال : لا تبرح حتى تأتي بالمخرج من ذلك ، فخرجت فوجدت محمد بن سلمة فجئت به فشهد . ونحوه حديث أبي موسى في الاستئذان وغيره .

- البغوي :

فلما فرغ الهدهد من كلامه.
"قال"، سليمان للهدهد: "سننظر أصدقت"، فيما أخبرت، "أم كنت من الكاذبين"؟ فدلهم الهدهد على الماء، فاحتفروا الركايا، وروي الناس والدواب، ثم كتب سليمان كتاباً: من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ: بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فلا تعلوا علي واتوني مسلمين. قال ابن جريج لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه . وقال قتادة: وكذلك الأنبياء كانت تكتب جملاً لا يطيلون ولا يكثرون . فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه.

قلت :

- المعلم الكفء يقبل العذر المشروع ولا يعاقب بعد النظر .
- بعد أي عملية إجرائية بتكليف من المعلم أو بمبادرة من المتعلم تتبع بإجراء تقييمي من المعلم . فالتعليم والتقييم والتقويم إجراءان متممان لبعضهما مندمجان غير منفصلين بل متمفصلين .
- المعلم الكفء يبني أعماله وأداءاته ولوكانت ذات أهمية مصيرية على تقرير المتعلم مادام صحيحا واضحا ، ولايحتقره ولايصغره .
- تقارير المتعلم الكفء يتميز بالاختصار والوضوح والدقة .
- تقرير ومراسلة المعلم الكفء واضح دقيق مختصر سهل ممتنع ولايترك جانب الغيب بالبدء بحمدالله والاستعانة به ، حتى ولوكان الموضوع سياسيا أوحربيا .....

اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (النمل 28)

- ابن كثير :

وذلك أن سليمان عليه السلام كتب كتابا إلى بلقيس وقومها وأعطاه الهدهد فحمله قيل في جناحه كما هي عادة الطير وقيل بمنقاره وجاء إلى بلادهم فجاء إلى قصر بلقيس إلى الخلوة التي كانت تختلي فيها بنفسها فألقاه إليها من كوة هنالك بين يديها ثم تولى عنها أدبا ورياسة فتحيرت مما رأت وهالها ذلك ثم عمدت إلى الكتاب فأخذته ففتحت ختمه وقرأته فإذا فيه "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلو علي وأتوني مسلمين".

- القرطبي :

قوله تعالى : " اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم " قال الزجاج : فيها خمسة أوجه ( فألقه إليهم ) بإثبات الياء في اللفظ وبحذف الياء وإثبات الكسرة دالة عليها ( فألقه إليهم ) وبضم الهاء وإثبات الواو على الأصل ( فألقه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإليهم ) . وبحذف الواو وإثبات الضمة ( فألقه إليهم ) . واللغة الخامسة قرأ بها حمزة بإسكان الهاء ( فألقه إليهم ) . قال النحاس : وهذا عند النحويين لا يجوز إلا على حيلة بعيدة تكون : يقدر الوقف ، وسمعت علي بن سليمان يقول : لا تلتفت إلى هذه العلة ، ولو جاز أن يصل وهو ينوي الوقف لجاز أن يحذف الإعراب من الأسماء . وقال : ( إليهم ) على لفظ الجمع ولم يقل إليها ، لأنه قال : ( وجدتها وقومها يسجدون للشمس ) فكأنه قال : فألقه إلى الذين هذا دينهم ، اهتماماً منه بأمر الدين ، واشتغالاً به عن غيره . وروي في قصص هذه الآية أن الهدهد وصل فألفى دون هذه الملكة حجب جدران ، فعمد إلى كوة كانت بلقيس صنعتها لتدخل منها الشمس عند طلوعها لمعنى عبادتها إياها ، فدخل منها ورمى الكتاب على بلقيس وهي _ فيما يروى _ نائمة ، فلما انتبهت وجدته فراعها ، وظنت أنه قد دخل عليها أحد ، ثم قامت فوجدت حالها كما عهدت ، فنظرت إلى الكوة ، فرأت الهدهد فعلمت . وقال وهب و ابن زيد : كانت لها كوة مستقبلة مطلع الشمس ، فإذا طلعت سجدت ، فسدها الهدهد بجناحه ، فارتفعت الشمس ولم تعلم ، فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى الصحيفة إليها ، فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت ، لأن ملك سليمان عليه السلام كان في خاتمة ، فقرأته فجمعت الملأ من قومها فخاطبتهم . وقال مقاتل : حمل الهدهد الكتاب بمناقره ، وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها الجنود والعساكر ، فرفرف ساعة والناس ينظرون إليه ، فرفعت المرآة رأسها فألقى الكتاب في حجرها .

السابعة عشر : في هذه الآية دليل على إرسال الكتب إلى المشركين وتبليغهم الدعوة ، ودعائهم إلى الإسلام .وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر وإلى كل جبار ، كما تقدم في ( آل عمران ) .

الثامنة عشرة : قوله تعالى : " ثم تول عنهم " أمره بالتولي حسن أدب ليتنحى حسب ما يتأدب به مع الملوك . بمعنى : وكن قريباً حتى ترى مراجعتهم ، قاله وهب بن منبه . وقال ابن زيد : امره بالتوالي بمعنى الرجوع إليه ، أي ألقه وارجع . قال وقوله : " فانظر ماذا يرجعون " في معنى التقديم على قوله : " ثم تول " واتساق رتبة الكلام أظهر ، أي ألقه ثم تول ، وفي خلال ذلك فانظر أي انتظر . وقيل : فاعلم ، كقوله " يوم ينظر المرء ما قدمت يداه " [ النبأ : 40] أي اعلم ماذا يرجعون أي يجيبون وماذا يردون من القول . وقيل " فانظر ماذا يرجعون " يتراجعون بينهم من الكلام .

- البغوي :

فقال للهدهد: "اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم"، قرأ أبو عمرو، وعاصم، وحمزة: ساكنة الهاء، ويختلسها أبو جعفر، ويعقوب، وقالون كسراً، والآخرون بالإشباع كسراً، "ثم تول عنهم"، تنح عنهم فكن قريباً منهم، "فانظر ماذا يرجعون"، يردون من الجواب. وقال ابن زيد: في الآية تقديم وتأخير مجازها: اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون، ثم تول عنهم، أي: انصرف إلي ، فأخذ الهدهد الكتاب فأتى به إلى بلقيس، وكانت بأرض يقال لها مأرب من صنعاء، فوافاها في قصرها وقد غلقت الأبواب، وكانت إذا رقدت غلقت الأبواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها، فأتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها، فألقى الكتاب على نحرها، هذا قول قتادة.

وقال ابن منبه، وابن زيد: كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع، فإذا استبطأت إليها سجدت لها، فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم، فلما استبطأت الشمس قامت تنظر، فرمى بالصحيفة إليها، فأخذت بلقيس الكتاب، وكانت قارئة، فلما رأت الخاتم أرعدت وخضعت لأن ملك سليمان كان في خاتمه، وعرفت أن الذي أرسل الكتاب إليها أعظم ملكاً منها، فقرأت الكتاب، وتأخر الهدهد غير بعيد، فجاءت حتى قعدت على سرير مملكتها وجمعت الملأ من قومها، وهم اثنا عشر ألف قائد مع كل قائد مائة ألف مقاتل. فجاؤوا وأخذوا مجالسهم.

قلت :

- المتعلم الكفء مؤدب مطيع لمعلمه
- يمتثل المتعلم الكفء لأمر معلمه ويقوم بالاجراء التعلمي التعليمي حسب الوضعية التي وضعه فيها .
- وجوب وضوح التعليمة في الوضعية التقييمية الإدماجية ( اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ)
- أدى الهدهد المتعلم وامتثل للأمر . واجتاز العقبة وبلغ عتبة النجاح ونجح أيما نجاح ، نجاح التميز والتفوق ،وذلك باسلام بلقيس ملكة سبأ وتوسع ملك المسلمين على يد سليمان عليه السلام .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- يتبين أن المعلم الكفء لايحقر أحدا من تلامذته ولوكان ضعيف الخلقة مثل الهدهد ، الذي لم يكن من الإنس عالما قويا ولا من الجن عتيا خارقا . ولا من الحيوان القوي كالأسد أو غيره . وعليه فالبيداغوجيا الفارقة تفرض الانصاف والعدالة في التعليم والتقويم والتكوين وإعطاء الفرصة الزمانية والمكانية في الفضاءين المكاني والزماني لكل متعلم مهما كان مستواه العلمي أو الاجتماعي أو الاقتصادي .....

موسى صلى الله عليه وسلم النبي متعلم

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا(الكهف 60)

- الطبري :

قول عز ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : واذكر يا محمد إذ قال موسى بن عمران لفتاه يوشع " لا أبرح " يقول : لا أزال أسير " حتى أبلغ مجمع البحرين " .
كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد، في قوله " لا أبرح " قال : لا أنتهي .
وقيل : عنى بقوله " مجمع البحرين " اجتماع بحر فارس والروم ، والمجمع : مصدر من قولهم : جمع بجمع .
ذكر من قال ذلك :
حدثنا بشر، قالع : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد، عن قتادة ، قوله " حتى أبلغ مجمع البحرين " والبحران : بحر فارس وبحر الروم . وبحر الروم مما يلي المغرب ، وبحر فارس مما يلي المشرق .
حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قوله " مجمع البحرين " قال : بحر فارس ، وبحر الروم .
وقوله " أو أمضي حقبا " يقول : أو أسير زمانا ودهرا وهو واحد . ويجمع كثيره وقليله : أحقاب وقد تقول العرب : كنت عنده حقبة من الدهر، ويجمعونها حقبا. وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله " لا أبرح " : أي لا أزول ، ويستشهد لقوله ذلك ببيت الفرزدق

فما برحوا حتى تهادت نساؤهم ببطحاء ذي قارعياب اللطائم

يقول : ما زالوا .
وذكر بعض أهل العلم بكلام العرب ، أن الحقب في لغة قيس : سنة. فأما أهل التأويل فإنهم يقولون في ذلك ما أنا ذاكره ، وهو أنهم اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : هوثمانون سنة .
ذكر من قال ذلك :
حدثت عن هشيم ، قال ة ثنا أبو بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : الحقب : ثمانون سنة وقال آخرون : هو سبعون سنة . ذكر من قال ذلك :
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد " أو أمضي حقبا" قال : سبعين خريفا .
حدثني محمد بن عمرو ، قال ؟ ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، مثله . وقال آخرون في ذلك ، بنحو الذي قلنا . ذكر من قال ذلك :
حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله " أو أمضي حقبا" قال : دهرا.
حدثنا أحمد بن يحيى ،قال:أخبرنا عبد الرزاق ،قال:أخبرنا معمر،عن قتادة ، في قوله " حقبا" قال:الحقب: زمان .

- ابن كثير :

سبب قول موسى لفتاه وهو يشوع بن نون هذا الكلام أنه ذكر له أن عبدًا من عباد الله بمجمع البحرين عنده من العلم ما لم يحط به موسى فأحب الرحيل إليه وقال لفتاه ذلك " لا أبرح " أي لا أزال سائرًا " حتى أبلغ مجمع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البحرين " أي هذا المكان الذي فيه مجمع البحرين . قال قتادة وغير واحد: هما بحر فارس مما يلي المشرق وبحر الروم مما يلي المغرب . وقال محمد بن كعب القرظي مجمع البحرين عند طنجة يعنى في أقصى بلاد المغرب فالله أعلم وقوله " أو أمضي حقبا " أي ولو أني أسير حقبًا من الزمان .

- القرطبي :

فيه أربع مسائل:
الأولى: قوله تعالى: "وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح " الجمهور من العلماء وأهل التاريخ أنه موسى بن عمران المذكور في القرآن ليس فيه موسى غيره. " لا أبرح " أي لا أزال أسير، قال الشاعر:

وأبرح ما أدام الله قومي بحمد الله منتطقاً مجيدا

وقيل " لا أبرح " لا أفارقك. " حتى أبلغ مجمع البحرين " أي ملتقاهما. قال قتادة : وهو بحر فارس والروم، وقاله مجاهد قال ابن عطية : وهو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال إلى جنوب في أرض فارس من وراء أذربيجان، فالركن الذي لاجتماع البحرين مما يلي بر الشام هو مجمع البحرين على هذا القول. وقيل: هما بحر الأردن وبحر القلزم. وقيل: مجمع البحرين عند طنجة، قاله محمد بن كعب. وروي عن أبي بن كعب أنه بأفريقية. وقال السدي: الكر والرس بأرمينية . وقال بعض أهل العلم: هو بحر الأندلس من البحر المحيط، حكاه النقاش، وهذا مما يذكر كثيراً. وقالت فرقة: إنما هما موسى والخضر، في الصحيحين " عن أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن موسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال: أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى: يا رب فكيف لي به قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم " وذكر الحديث، واللفظ للبخاري . وقال ابن عباس: لما ظهر موسى وقومه على أرض مصر أنزل قومه مصر، فلما استقرت بهم الدار أمره الله أن ذكرهم بأيام الله، فخطب قومه فذكرهم ما آتاهم الله من الخير والنعمة إذ نجاهم من آل فرعون، وأهلك عدوهم، واستخلفهم في الأرض، ثم قال: وكلم الله نبيكم تكليما، واصطفاه لنفسه، وألقى علي محبة منه، وآتاكم من كل ما سألتموه، فجعلكم أفضل أهل الأرض، ورزقكم العز بعد الذل، والغنى بعد الفقر، والتوراة بعد أن كنتم جهالا، فقال له رجل من بني إسرائيل: عرفنا الذي تقول، فهل على وجه الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله؟ قال: لا، فعتب الله عليه حين لم يرد العلم إليه، فبعث الله جبريل: أن يا موسى وما يدريك أين [أضع] علمي؟ بلى! إن لي عبداً بمجمع البحرين أعلم منك، وذكر الحديث. قال علماؤنا: قوله في الحديث " هو أعلم منك " أي بأحكام وقائع مفصلة، وحكم نوازل معينة، لا مطلقاً، بدليل قول الخضر لموسى: إنك على علم علمكه الله لا أعلمه أنا، وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت، وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة إلى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر، فلما سمع موسى هذا تشوقت نفسه الفاضلة، وهمته العالية، لتحصيل علم ما لم يعلم، وللقاء من قيل فيه: إنه أعلم منك، فعزم فسأل سؤال الذليل بكيف السبيل، فأمر بالارتحال على كل حال . وقيل له احمل معك حوتاً مالحا في مكتل - وهو الزنبيل - فحيث يحيا وتفقده فثم السبيل، فانطلق مع فتاه لما واتاه، مجتهداً طلباً قائلاً: " لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ". " أو أمضي حقبا " بضم الحاء والقاف وهو الدهر، والجمع أحقاب. وقد تسكن قافه فيقال: حقب. وهو ثمانون سنة ويقال: أكثر من ذلك. والجمع حقاب. والحقبة بكسر الحاء واحدة الحقب وهي السنون.
الثانية: في هذا من الفقه رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم، والاستعانة على ذلك بالخادم والصاحب، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم، وذلك كان في دأب السلف الصالح، وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلى الحظ الراجح، وحصلوا على السعي والناجح، فرسخت لهم في العلوم أقدام، وصح لهم من الذكر والأجر والفضل أفضل الأقسام، قال البخاري : ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث.
الثالثة: قوله تعالى: " وإذ قال موسى لفتاه " للعلماء فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه كان معه يخدمه، والفتى في كلام العرب الشاب، ولما كان الخدمة أكثر ما يكونون فتياناً قيل للخادم فتى على جهة حسن الأدب، وندبت الشريعة إلى ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم:
" لا يقل أحدكم عبدي ولا أمتي وليقل فتاي وفتاتي " فهذا ندب إلى التواضع، وقد تقدم هذا في ((يوسف)).
والفتى في الآية هو الخادم وهو يوشع بن نون بن إفراثيم بن يوسف عليه السلام. ويقال: هو ابن أخت موسى عليه السلام. وقيل: إنما سمي فتى موسى لأنه لزمه ليتعلم منه وإن كان حراً، وهذا معنى الأول. وقيل: إنما سماه فتى لأنه قام مقام الفتى وهو العبد، قال الله تعالى: " وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم " وقال: "

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تراود فتاها عن نفسه " قال ابن العربي: فظاهر القرآن يقتضي أنه عبد، وفي الحديث: أنه كان يوشع بن نون. وفي ((التفسير)) أنه ابن أخته، وهذا كله مما لا يقطع به، والتوقف فيه أسلم.
الرابعة قوله تعالى: " أو أمضي حقبا " قال عبد الله بن عمر: والحقب ثمانون سنة. مجاهد سبعون خريفاً. قتادة زمان. النحاس: الذي يعرفه أهل اللغة أن الحقب والحقبة زمان من الدهر مبهم غير محدود، كما أن رهطاً وقوماً مبهم غير محدود، وجمعه أحقاب.

- البغوي :

قوله عز وجل : " وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين " ، عامة أهل العلم قالوا : إنه موسى بن عمران . وقال بعضهم : هو موسى بن ميشا من أولاد يوسف ، والأول أصح .
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أنبأنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، حدثنا عمرو بن دينار ، أخبرني سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : إن نوفاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل ، فقال ابن عباس : كذب عدو الله ، حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه ، إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين ، هو أعلم منك ، قال موسى : يا رب فكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم . فأخذ حوتاً فجعله في مكتل ثم انطلق ، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون ، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما ، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر ، فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، وأمسك الله تعالى عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق ، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت ، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد ، قال موسى لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ، قال : ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به ، وقال له فتاه : أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، واتخذ سبيله في البحر عجباً ، قال : فكان للحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً ، وقال موسى : ذلك ما كنا نبغ . قال : رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجي بثوب ، فسلم عليه موسى، فقال الخضر عليه السلام : وأنى بأرضك السلام ، فقال : أنا موسى ، قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً ، قال : إنك لن تستطيع معي صبراً يا موسى ، إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت ، وأنت على علم من علم الله علمك الله ، لا أعلمه ، فقال موسى : ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ، فقال له الخضر : فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ، فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول ، فلما ركبا في السفينة لم يضح إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم ، فقال له موسى : قد حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ؟ لقد
جئت شيئاً إمراً ! ، قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ؟ قال : لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً ، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كانت الأولى من موسى نسياناً [ والوسطى شرطاً والثالثة عمداً ] ، قال : وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرةً فقال له الخضر : ما [ نقص ] علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ، ثم خرجا من السفينة ، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان ، فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله ، فقال له موسى : أقتلت نفساً زكية بغير نفس ؟ لقد جئت شيئاً نكراً ، قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ؟ قال : وهذه أشد من الأولى ،قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ، قد بلغت من لدني عذراً ، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض ، فأقامه ، قال : كان مائلاً ، فقال الخضر بيده فأقامه ، فقال موسى : قوم أتيناهم فلم يطعمونا ، ولم يضيفونا ، لو شئت لاتخذت عليه أجراً ، قال : هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً .فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما " .
قال سعيد بن جبير : فكان ابن عباس يقرأ : ( وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً ) ، وكان يقرأ : ( وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين ) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- البيضاوي :

وإذ قال موسى"مقدر باذكر ."لفتاه"يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام فإنه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده."لا أبرح"أي لا أزال أسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله: "حتى أبلغ مجمع البحرين"من حيث إنها تستدعي ذا غاية عليه، ويجوز أن يكون أصله لا يبرح مسيري حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فانقلب الضمير والفعل وأن يكون"لا أبرح" هو بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه فلا يستدعي الخبر ، و"مجمع البحرين"ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه. وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع "أو أمضي حقباً"أو أسير زماناً طويلاً ، والمعنى حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضي الحقب أو حتى أبلغ إلا أن أمضي زماناً أتيقن معه فوات المجمع ، والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون .روي : أن موسى عليه الصلاة والسلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فأعجب بها فقيل له : هل تعلم أحداً أعلم منك فقال : لا ، فأوحى الله إليه بل أعلم منك عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين ، وكان الخضر في أيام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر وبقي إلى أيام موسى . وقيل إن موسى عليه السلام سأل ربه أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني ، قال فأي عبادك أقضى ، قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى ، قال فأي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى، فقال إن كان في عبادك أعلم مني فادللني عليه ، قال أعلم منك الخضر قال : أين اطلبه ، قال على الساحل عند الصخرة، قال كيف لي به قال تأخذ حوتاً في مكتل فحيث فقدته فهو هناك، فقال لفتاه إذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا يمشيان .

قلت :

- المعلم الكفء متعلم كفء يأتمر بأمر معلمه الأعلم منه فقد أمره الله بأن يطلب رجلا يعلمه العلم فامتثل وأطاع وادمج ووضع نفسه في وضعية اندماجية شديدة متأثرة حيث أنه نفى عن نفسه بذلك مادعاه من أنه لاأحد أعلم منه على وجه الأرض .
- المعلم الكفء يضع المتعلم في وضعية علاجية ادماجية اندماجية بعد ملاحظة ثغرة في أي مستوى كان وجداني أو معرفي أو بدني فيزيولوجي فقد وضع الله تعالى موسى في وضعية تعلمية علاجية بعدأن تبين ادعاءه لكمال العلم وهي ثغرة وجدانية معرفية رغم نبوته ورسالته وهي مثبتة لبشرية الأنبياء والرسل ومثبتة لكمال الذات الإلهية .

فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ( الكهف61 )

- الطبري :

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، قوله " مجمع بينهما" قال : بين البحرين .
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد، مثله . وقوله " نسيا حوتهما" يعني بقوله نسيا: تركا.
كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد " نسيا حوتهما" قال : أضلاه .
قال بعض أهل العربية : إن الحوت كان مع يوشع ، وهو الذي نسيه ، فأضيف النسيان إليهما، كما قال " يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان " وإنما يخرج من الملح دون العذب .
وإنما جاز عندي أن يقال " نسيا" لأنهما كانا جميعا تزوداه لسفرهما، فكان حمل أحدهما ذلك مضافا إلى أنه حمل منهما، كما يقال : خرج القوم من موضع كذا، وحملوا معهم كذا من الزاد، وإنما حمله أحدهم ولكنه لما كان ذلك عن رأيهم وأمرهم أضيف ذلك إلى جميعهم ، فكذلك إذا نسيه حامله في موضع قيل نسي القوم زادهم ، فاضيف ذلك إلى الجميع بنسيان حامله ذلك ، فيجري الكلام على الجميع ، والفعل من واحد، فكذلك ذلك في قوله " نسيا حوتهما" لأن الله عز ذكره خاطب العرب بلغتها، وما يتعارفونه بينهم من الكلام . وأما قوله " فاتخذ سبيله في البحر سربا" فإنه يعني أن الحوت اتخذ طريقه الذي سلكه في البحر سربا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد " فاتخذ سبيله في البحر سربا" قال : الحوت اتخذ. ويعني بالسرب : المسلك والمذهب ، يسرب فيه : يذهب فيه ويسلكه .
ثم اختلف أهل العلم في صفة اتخاذه سبيله في البحر سربا، فقال بعضهم : صار طريقه الذي يسلك فيه كالحجر. ذكر من قال ذلك :
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس ، قوله " سربا" قال : أثره كانه حجر .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثني محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبدالله ، اعن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر حديث ذلك : (ما انجاب ماء منذ كان الناس غيره ثبت مكان الحوت الذي فيه فانجاب كالكوة حتى رجع إليه موسى، فرأى مسلكة، فقال ذلك ما كنا نبغي
حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عطية ، قال : ثنا عمروبن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله " فاتخذ سبيله في البحر سربا" قال : جاء فرأى أثر جناحيه في الطين حين وقع في الماء، قال ابن عباس " فاتخذ سبيله في البحر سربا" وحلق بيده.
وقال آخرون : بل صار طريقه في البحرماء جامدا . ذكر من قال ذلك :
حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد، عن قتادة ، قال : سرب من الجر حتى . أفضى إلى البحر، ثم سلك ، فجعل لا يسلك فيه طريقا إلا صارماء لاجامدا . وقال آخرون : بل صار طريقه في البحر حجرا. ذكر من قال ذلك :
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ،عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : جعل الحوت لا يمس شيئا من البحرإلا يبس حتى يكون صخرة . وقال آخرون : بل إنما اتخذ سبيله سربا في البرإلى الماء، حتى وصل إليه لا في البحر. ذكر من قال ذلك :
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد، في قوله " فاتخذ سبيله في البحر سربا" قال : قال : حشر الحوت في البطحاء بعد موته حين أحياه الله . قال ابن زيد: وأخبرني أبو شجاع أنه رآه قال : أتيت به فإذا هو شقة حوت وعين واحدة، وشق آخر ليس فيه شيء . والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل : واتخذ الحوت طريقه في البحر سربا . وجائز أن يكون ذلك السرب كان بانجياب عن الأرض ، وجائز أن يكون كان بجمود الماء، وجائز أن يكون كان بتحوله حجرا . وأصح الأقوال فيه ما روي الخبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرنا عن أبي عنه .

- ابن كثير :

وقوله " فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما " وذلك أنه كان قد أمر بحمل حوت مملوح معه وقيل له: متى فقدت الحوت فهو ثمة فسارا حتى بلغا مجمع البحرين وهناك عين يقال لها عين الحياة فناما هنالك وأصاب الحوت من رشاش ذلك الماء فاضطرب وكان في مكتل مع يوشع عليه السلام وطفر من المكتل إلى البحر فاستيقظ يوشع عليه السلام وسقط الحوت في البحر فجعل يسير في الماء والماء له مثل الطاق لا يلتئم بعده ولهذا قال تعالى " واتخذ سبيله في البحر سربا " أي مثل السرب في الأرض .

- القرطبي :

قوله تعالى: " فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا " الضمير في قوله: " بينهما " للبحرين، قاله مجاهد . والسرب المسلك، قاله مجاهد . وقال قتادة جمد الماء فصار كالسرب. وجمهور المفسرين أن الحوت بقي موضع سلوكه فارغاً، وأن موسى مشى عليه متبعاً للحوت، حتى أفضى به الطريق إلى جزيرة في البحر، وفيها وجد الخضر. وظاهر الروايات والكتاب أنه إنما وجد الخضر في ضفة البحر.
وقوله: " نسيا حوتهما " وإنما كان النسيان من الفتى وحده فقيل: المعنى، نسي أن يعلم موسى بما رأى من حاله فنسب النسيان إليهما للصحبة، كقوله تعالى: " يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان " وإنما يخرج من الملح، وقوله: " يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم " وإنما الرسل من الإنس لا من الجن. وفي البخاري ، فقال لفتاه: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت، قال: ما كلفت كثيراً، فذلك قوله عز وجل: " وإذ قال موسى لفتاه " يوشع بن نون . قال: فبينا هو في ظل صخرة في مكان ثريان إذ تضرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه: لا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أوقظه، حتى إذا استيقظ نسي أن يخبره، وتضرب الحوت حتى دخل البحر، فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كأن أثره في حجر، قال لي عمرو: هكذا كأن أثره في حجر وحلق بين إبهاميه واللتين تليانهما. وفي رواية: وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما. ...

- البغوي :

فذلك قوله تعالى : " فلما بلغا " ، يعني موسى وفتاه ، " مجمع بينهما " أي : بين البحرين ، " نسيا " ، تركا ، " حوتهما " ، وإنما كان الحوت مع يوشع ، وهو الذي نسيه ، وأضاف النسيان إليهما لأنهما جميعاً تزوداه لسفرهما ، كما يقال : خرج القوم إلى موضع كذا ، وحملوا من الزاد كذا ، وإنما حمله واحد منهم .
" فاتخذ " ، أي الحوت ، " سبيله في البحر سرباً " ، أي مسلكاً . [ وروي عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انجاب الماء عن مسلك ] الحوت فصار كوة لم يلتئم ، فدخل موسى الكوة على أثر الحوت فإذا هو بالخضر " .
قال ابن عباس : جعل الحوت لا يمس شيئاً من البحر إلا يبس حتى صار صخرة .
وقال الكلبي : توضأ يوشع بن نون من عين الحياة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك الماء فجعل يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شيئاً من الماء وهو ذاهب إلا يبس .
وقد روينا أنهما لما انتهيا إلى الصخرة ، وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت فخرج وسقط في البحر ، فاتخذ سبيله في البحر سرباً فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق ، فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره فانطلقا حتى إذا كان من الغد .

- البيضاوي :

"فلما بلغا مجمع بينهما"أي مجمع البحرين و"بينهما "ظرف أضيف إليه على الاتساع أو بمعنى الوصل ."نسيا حوتهما"نسي موسى عليه الصلاة والسلام أن يطلبه ويتعرف حاله ، ويوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر . روي : أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر . وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء . وقيل نسيا تفقد أمره وما يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب "فاتخذ سبيله في البحر سرباً"فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكاً من قوله "وسارب بالنهار".وقيل أمسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ، وصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه أو من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (الكهف62 )

- الطبري :

قول تعالى ذكره : " فلما جاوزا" موسى وفتاه مجمع البحرين ،" قال " موسى " لفتاه " يوشع " آتنا غداءنا" يقول : جئنا بغدائنا وأعطناه ، وقال : آتنا غداءنا، كما يقال : أتى الغداء وأتيته ، مثل ذهب وأذهبته ، " لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا" يقول : لقد لقينا من سفرنا هذا عناء وتعبا، وقال ذلك موسى، فيما ذكر، بعد ما جاوز الصخرة، حين ألقي عليه الجوع ليتذكر الحوت ، ويرجع إلى موضع مطلبه .

- ابن كثير :

وقوله " فلما جاوزا " أي المكان الذي نسيا الحوت فيه ونسب النسيان إليهما وإن كان يوشع هو الذي نسيه كقوله تعالى " يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان " وإنما يخرج من المالح على أحد القولين فلما ذهبا عن المكان الذي نسياه فيه بمرحلة " قال " موسى " لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا " أي الذي جاوزا فيه المكان نصبا يعني تعبًا.

- القرطبي :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: " آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا " ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به، فقال له فتاه: " أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ". وقيل: إن النسيان كان منهما لقوله تعالى: " نسيت " فنسب النسيان إليهما، وذلك أن بدو حمل الحوت كان من موسى لأنه الذي أمر به، فلما مضيا كان فتاه هو الحامل له حتى أويا إلى الصخرة نزلا، " فلما جاوزا " يعني الحوت هناك منسياً - أي متروكاً - فلما سأل موسى الغداء نسب الفتى النسيان إلى نفسه عند المخاطبة، وإنما ذكر الله نسيانهما عند بلوغ مجمع البحرين وهو الصخرة، فقد كان موسى شريكاً في النسيان، لأن النسيان التأخير، من ذلك قولهم في الدعاء: أنسأ الله في أجلك. فلما مضيا من الصخرة أخرا حوتهما عن حمله فلم يحمله واحد منهما، فجاز أن ينسب إليهما لأنهما مضيا وتركا الحوت.
قوله تعالى: " آتنا غداءنا " فيه مسألة واحدة، وهو اتخاذ الزاد في الأسفار، وهو رد على الصوفية الجهلة الأغمار، الذين يقتحمون المهامه والقفار، زعماً منهم أن ذلك هو التوكل على الله الواحد القهار، هذا موسى نبي الله وكليمه من أهل الأرض قد اتخذ الزاد مع معرفته بربه، وتوكله على رب العباد. وفي صحيح البخاري : إن ناساً من أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا سألوا الناس، فأنزل الله تعالى: " وتزودوا ". واختلف في زاد موسى ما كان، فقال ابن عباس: كان حوتاً مملوحاً في زنبيل، وكانا يصيبان منه غداء وعشاء، فلما انتهيا إلى الصخرة على ساحل البحر، وضع فتاه المكتل، فأصاب الحوت جري البحر فتحرك الحوت في المكتل، فقلب المكتل وانسرب الحوت، ونسي الفتى أن يذكر قصة الحوت لموسى.
وقيل: إنما كان الحوت دليلاً على موضع الخضر لقوله في الحديث: " احمل معك حوتاً في مكتل فحيث فقدت الحوت فهو ثم "، على هذا فيكون تزودا شيئاً آخر غير الحوت، وهذا ذكره شيخنا الإمام أبو العباس واختاره.
وقال ابن عطية: قال أبي رضي الله عنه: سمعت أبا الفضل الجوهري يقول في وعظه: مشى موسى إلى المناجاة فبقي أربعين يوماً لم يحتج إلى طعام، ولما مشى إلى بشر لحقه الجوع في بعض يوم. وقوله:" نصبا " أي تعباً، والنصب التعب والمشقة. وقيل: عنى به هنا الجوع، وفي هذا دليل على جواز الإخبار بما يجده الإنسان من الألم والأمراض، وأن ذلك لا يقدح في الرضا، ولا في التسليم للقضاء لكن إذا لم يصدر ذلك عن ضجر ولا سخط.

- البغوي :

قوله تعالى : " فلما جاوزا " ، يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين ، " قال " ، موسى، " لفتاه آتنا غداءنا " ، أي طعامنا ، والغداء ما يعد للأكل غدوة ، والعشاء ما يعد للأكل عشية ، " لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً " ، أي : تعباً وشدة ، وذلك أنه ألقى على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ، ليتذكر الحوت ويرجع إلى مطلبه .

- البيضاوي :

"فلما جاوزاً "مجمع البحرين."قال لفتاه آتنا غداءنا"ما نتغدى به ."لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً"قيل لم ينصب حتى جاوز المرعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد إلى الظهر ألقي عليه الجوع والنصب . وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الإشارة .

قلت :

- المعلم الكفء والمتعلم الكفء يخرجان في طلب العلم ولو في ذلك مشقة : ولو بالصين . (الرحلة في طلب العلم)
- التعلم والخروج والتوسع في الفضاء المكاني واستغلال الوسائل المادية المتاحة أثناء الرحلة في طلب العلم والمعرفة سبب مباشر لتثبيت المعلومات والمعارف .
- يمكن أن يجتمع المعلم المتعلم (موسى) والمتعلم تلميذه في وضعية تعلمية واحدة .
- التزود المادي لرحلة طلب العلم واجب .
- الحوار بين المعلم والمتعلم وسيلة للتناغم والتنسيق لبلوغ الهدف .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (الكهف63)

- الطبري :

قال أرأيت إذ أوينا"أرأيت ما دهاني إذ أوينا"إلى الصخرة"يعين الصخرة التي رقد عندها موسى . "فإني نسيت الحوت"فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه ."وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره "أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان فإن "أن أذكره "بدل من الضمير ، وقرئ أن أذكركه . وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه ، والحال وإن كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما تكررمشاهدة أمثالها عند موسى وألفها قل اهتمامه بها ."واتخذ سبيله في البحر عجباً"سبيلاً عجباً وهو كونه كالسرب أو اتخاذاً عجباً ، والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر أي قال في آخر كلامه ، أو موسى في جوابه عجباً تعجباً من تلك الحال . وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً.

- القرطبي :

وفي قوله: " وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره " أن مع الفعل بتأويل المصدر، وهو منصوب بدل اشتمال من الضمير في " أنسانيه " وهو بدل الظاهر من المضمر، أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان، وفي مصحف عبد الله " وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ". وهذا إنما ذكره يوشع في معرض الاعتذار بقول موسى: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت، فقال: ما كلفت كثيراً، فاعتذر بذلك القول.
قوله تعالى: " واتخذ سبيله في البحر عجبا " يحتمل أن يكون من قول يوشع لموسى، أي اتخذ الحوت سبيله عجباً للناس. ويحتمل أن يكون قوله: " واتخذ سبيله في البحر " تمام الخبر، ثم استأنف التعجيب فقال من نفسه: " عجبا " لهذا الأمر. وموضع العجب أن يكون حوت قد مات فأكل شقه الأيسر ثم حيي بعد ذلك. قال أبو شجاع في كتاب الطبري : رأيته - أتيت به - فإذا هو شق حوت وعين واحدة، وشق آخر ليس فيه شيء. قال ابن عطية : وأنا رأيته والشق الذي ليس فيه شيء عليه قشرة رقيقة ليست تحتها شوكة. ويحتمل أن يكون قوله: " واتخذ سبيله " إخباراً من الله تعالى، وذلك على وجهين: إما أن يخبر عن موسى أنه اتخذ سبيل الحوت من البحر عجباً، أي تعجب منه، وإما أن يخبر عن الحوت أنه اتخذ سبيله عجباً للناس. ومن غريب ما روي في البخاري عن ابن عباس من قصص هذه الآية: أن الحوت إنما حيي لأنه مسه ماء عين هناك تدعى عين الحياة، ما مست قط شيئاً إلا حيي. وفي التفسير : إن العلامة كانت أن يحيا الحوت، فقيل: لما نزل موسى بعد ما أجهده السفر على صخرة إلى جنبها ماء الحياة أصاب الحوت شيء من ذلك الماء فحيي. وقال الترمذي في حديثه قال سفيان: يزعم ناس أن تلك الصخرة عندها عين الحياة، ولا يصيب ماؤها شيئاً إلا عاش. قال وكان الحوت قد أكل منه فلما قطر عليه الماء عاش. وذكر صاحب كتاب العروس أن موسى عليه السلام توضأ من عين الحياة فقطرت من لحيته على الحوت قطرة فحيي، والله أعلم.

- البغوي :

" قال " له فتاه وتذكر " أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة " ، وهي صخرة كانت بالموضع الموعود ، قال معقل بن زياد : هي الصخرة التي دون نهر الزيت ، " فإني نسيت الحوت " ، أي تركته وفقدته ، وذلك أن يوشع حين رأى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره ، فنسي أن يخبره ، فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد .
قيل في الآية إضمار ،معناه : نسيت أن أذكر لك أمر الحوت ، ثم قال : " وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره " ، أي : وما أنسانيه أن أذكر لك أمر الحوت إلا الشيطان ، وقرأ حفص : " أنسانيه " ، وفي الفتح : ( عليه الله ) بضم الهاء
وقيل معناه أنسانيه لئلا أذكره .
" واتخذ سبيله في البحر عجبا" قيل: هذا من قول يوشع ويقول: طفر الحوت إلى البحر فاتخذ فيه مسلكا فعجبت من ذلك عجبا.
وروينا في الخبر : كان للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً .
وقيل : هذا من قول موسى لما قال له يوشع واتخذ سبيله في البحر ، قال له موسى : عجباً ، كأنه قال : أعجب عجباً .
قال ابن زيد : أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه جهراً ، ثم صار حياً بعدما أكل بعضه ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- البيضاوي :

قال أرأيت إذ أوينا"أرأيت ما دهاني إذ أوينا"إلى الصخرة"يعين الصخرة التي رقد عندها موسى . وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت . "فإني نسيت الحوت"فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه ."وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره "أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان فإن "أن أذكره "بدل من الضمير ، وقرئ أن أذكركه . وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه ، والحال وإن كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة أمثالها عند موسى وألفها قل اهتمامه بها ، ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شرا شره إلى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة ، وإنما نسبه إلى الشيطان هضماً لنفسه أو لأن عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها بأحدهما عن الآخر يعد من نقصان ."واتخذ سبيله في البحر عجباً"سبيلاً عجباً وهو كونه كالسرب أو اتخاذاً عجباً ، والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر أي قال في آخر كلامه ، أو موسى في جوابه عجباً تعجباً من تلك الحال . وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً.

قلت :

- المعلم ينسب الخطأ للجمع ولو ارتكبه واحد تعليما للجميع ، وجعل الخطأ وسيلة تعليمية واستثماره وسيلة للتعليم .
- الحوار بين المتعلمين وسيلة ناجعة في التعلم الأفقي النشط .
- استغلال الوسائل واتباع التوجيهات بدقة توفر الوقت والجهد للوصول إلى الهدف .

قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (الكهف64)

- الطبري :

يقول تعالى ذكره : ف " قال " موسى لفتاه " ذلك " يعني بذلك : نسيانك الحوت " ما كنا نبغ " يقول : الذي كنا نلتمس ونطلب ، لأن موسى كان قيل له صاحبك الذي تريده حيث تنسى الحوت .
كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، قوله " ذلك ما كنا نبغ " قال موسى : فذلك حين أخبرت أني واجد خضرا حيث يفوتني الحوت .
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد، مثله ، إلا أنه قال : حيث يفارقني الحوت . وقوله " فارتدا على آثارهما قصصا" يقول : فرجعا في الطريق الذي كانا قطعاه ناكصين على أدبارهما يقصان آثارهما التي كانا سلكاهما .
وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التاويل . ذكر من قال ذلك :
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح ، ، عن مجاهد، قوله " قصصا" قال : اتبع موسى وفتاه أثر الحوت ، فشقا البحر راجعين .
حدثنا القاسم ، قال ؟ ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد، قوله " فارتدا على آثارهما قصصا" قال : اتباع موسى وفتاه أثر الحوت بشق البحر، وموسى وفتاه راجعان وموسى يعجب من أثر الحوت في البحر، ودوراته التي غاب فيها .
حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة ، قال : رجعا عودهما على بدئهما" فارتدا على آثارهما قصصا"
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثني محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبدالله ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله " ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا" أي يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى مدخل الحوت .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ابن كثير :

قال ذلك ما كنا نبغ"أي هذا هو الذي نطلب " فارتدا " أي رجعا " على آثارهما " أي طريقهما " قصصا " أي يقصان آثار مشيهما ويقفوان أثرهما.

- القرطبي :

قوله تعالى: " ذلك ما كنا نبغ " أي قال موسى لفتاه أمر الحوت وفقده هو الذي كنا نطلب، فإن الرجل الذي جئنا له ثم، فرجعا يقصان آثارهما لئلا يخطئا طريقهما . وفي البخاري : فوجدا خضراً على طنفسة خضراء على كبد البحر مسجىً بثوبه، قد جعل طرفه تحت رجليه، وطرفه تحت رأسه، فسلم عليه موسى، فكشف عن وجهه وقال: هل بأرضك من سلام؟! من أنت؟ قال: أنا موسى . قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم. قال: فما شأنك؟ قال: جئت لتعلمني مما علمت رشدا، الحديث . وقال الثعلبي في كتاب العرائس : إن موسى وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متشح بثوب أخضر فسلم عليه موسى، فكشف عن وجهه فقال: وأنى بأرضنا السلام؟! ثم رفع رأسه واستوى جالساً وقال: وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل، فقال له موسى: وما أدراك بي؟ ومن أخبرك أني نبي بني إسرائيل؟قال: الذي أدراك بي ودلك علي، ثم قال يا موسى لقد كان لك في بني إسرائيل شغل، قال موسى: إن ربي أرسلني إليك لأتبعك وأتعلم من علمك، ثم جلسا يتحدثان، فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء، وذكر الحديث على ما يأتي.

- البغوي :

قال " ، موسى ، " ذلك ما كنا نبغ " ، أي نطلب ، " فارتدا على آثارهما قصصاً " أي : رجعا يقصان الأثر الذي جاء منه ، أي : يتبعانه ، فوجدا عبداً من عبادنا ، قيل : كان ملكاً من الملائكة ، والصحيح الذي جاء في التواريخ ، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه الخضر ، واسمه بليا بن ملكان ، قيل : كان من نسل بني إسرائيل . وقيل :كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا . والخضر لقب له سمي بذلك لما :
أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي ، أنبأنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال ، حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما سمي خضراً لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء " .
قال مجاهد : سمي خضراً لأنه إذا صلى اخضر ما حوله .

قلت :

- امتثال تعليمات المعلم وطاعته توفر وقت وجهد التعلم والتعليم وتوصل إلى الهدف المنشود بأيسر السبل .
- التعب والنصب ببذل الجهد لامناص منه لبلوغ الهدف المقصود .

فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (الكهف 65)

- الطبري :

وقوله " فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا" يقول : وهبنا له رحمة من عندنا" وعلمناه من لدنا ،علما" يقول : وعلمناه من عندنا أيضا علما .
كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة " من لدنا علما": أي من عندنا علما .
وكان سبب سفر موسى وفتاه ، ولقائه هذا العالم الذي ذكره الله في هذا الموضع فيما ذكر، أن موسى سئل ، هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ فقال : لا، أو حدثته نفسه بذلك ، فكره ذلك له ، فأراد الله تعريفه أن من عباده في الأرض من هو أعلم منه ، وقال اخرون : بل كان سبب ذلك أنه سأل الله جل ثناؤه أن يدله على عالم يزداد من علمه إلى علم نفسه
ذكر من قال ذلك :
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن هارون بن عنتره ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : سأل موسى ربه وقال : رب أي عبادك أحب إليك ؟ قال : الذي يذكرني ولا ينساني ، قال : فأي عبادك أقضى؟ قال : الذي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقضي بالحق ولا يتبع الهوى، قال : أي رب أي عبادك أعلم ؟ قال : الذي يبتغي علم الناس إلى علم نفسه ، عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى، أو ترده عن ردى، قال : رب فهل في الأرض أحد؟ قال : نعم ، قال : رب ، فمن هو؟ قال : الخضر، قال : وأين أطلبه ؟ قال : على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت ، قال : فخرج موسى يطلبه ، حتى كان ما ذكر الله ، وانتهى إليه موسى عند الصخرة، فسلم كل واحد منهما على صاحبه ، فقال له موسى : إني أريد أن تستصحبني ، قال . إنك لن تطيق صحبتي ، قال : بلى، قال : فإن صحبتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا، فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا " قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا * فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا". إلى قوله" لاتخذت عليه أجرا" قال : فكان قول موسى في الجدار لنفسه ، ولطلب شيء من الدنيا، وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله ، " قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا" فأخبره بما قال أما السفينة وأما الغلام وأما الجدار، قال : فسار به في البحر حتى انتهى إلى مجمع البحور، وليس في الأرض مكان أكثر ماء منه ، قال : وبعث ربك الخطاف فجعل يستقي منه بمنقاره ، فقيل لموسى كم ترى هذا الخطاف رزأ من هذا الماء؟ قال : ما أقل ما رزأ! قال : يا موسى فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء . وكان موسى قد حدث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه ، أو تكلم به ، فمن ثم أمرأن ياتي الخضر.

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، :قال : خطب موسى بني إسرائيل ، فقال : ما أحد أعلم بالله ، وبامره مني ، فأوحى الله إليه أن ياتي هذا الرجل .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة أنه قيل له : إن آية لقيك إياه أن تنسى بعض متاعك ، فخرج هو وفتاه يوشع بن نون ، وتزودا حوتا مملوحا، حتى إذا كانا حيث شاء الله ، رد الله إلى الحوت روحه ، فسرب في البحر، فاتخذ الحوت طريقه سربا في البحر، فسرب فيه " فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا" . . . حتى بلغ " واتخذ سبيله في البحر عجبا" فكان موسى اتخذ سبيله في البحرعجباً، فكان يعجب من سرب الحوت .

حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، قال : ثنا سفيان ، عن عمروبن دينار ، عن سعيد بن جبير ، قال : قلت لابن عباس : إن نوفا يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى، فقال : كذب عدو الله ! حدثنا أبي بن كعب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن موسى قام في بني إسرائيل خطيبا فقيل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا، فعتب الله عليه حين لم يرد العلم إليه ، فقال : بلى عبد لي عند مجمع البحرين ، فقال : يا رب كيف به ؟ فقيل : تأخذ حوتا، فتجعله في مكتل . ثم قال لفتاه : إذا فقدت هذا الحوت فأخبرني ، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخرة، فرقد موسى، فاضطرب الحوت في المكتل ، فخرج فوقع في البحر، فأمسك الله عنه جرية الماء ، فصار مثل الطاق ، فصارت للحوت سربا وكان لهما عجبا، ثم انطلقا، فلما كان حين الغد، قال موسى لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال : ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله قال : فقال : أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، واتخذ سبيله في البحر عجبا، قال : فقال : ذلك ما كنا نبغ ، فارتدا على اثارهما قصصا، قال : يقصان آثارهما، قال : فأتيا الصخرة، فاذا رجل نائم مسجى بثوبه ، فسلم عليه موسى، فقال : وأنى بارضنا السلام ؟ فقال : أنا موسى، قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : يا موسى؟ إني على علم من علم الله ،علمنيه الله لاتعلمه ، وأنت على علم من علمه علمكه لا أعلمه . قال : فإني أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا، قال :فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا، فانطلقا يمشيان على الساحل ، فعرف الخضر، فحمل بغير نول ، فجاء عصفور، فوقع على حر فها فنقر، أو فنقد في الماء، فقال الخضر لموسى : ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مقدار ما نقرأو نقص هذا العصفور من البحر قال : فبينما هو إذ لم يفجأه موسى إلأ وهو يتد وتدا أو ينزع تختا منها، فقال له موسى : حملنا بغير نول وتخرقها لتغرق أهلها؟ لقد جئت شيئا إمرا، قال : ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا، قال : لا تؤاخذني بما نسيت . قال : وكانت الأولى من موسى نسيانا قال : ثم خرجا فانطلقا يمشيان ، فأبصرا غلاما يلعب مع الغلمان ، فأخذ برأسه فقتله ،فقال له موسى : أقتلت نفسا زاكية بغير نفس ، لقد جئت شيئا نكرا، قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا. قال : فانطلقاحتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فلم يجدا أحدا يطعمهم ولا يسقيهم ، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض ، فأقامه بيده قال : مسحه بيده فقال له موسى : لم يضيفونا ولم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينزلونا، لو شئت لاتخذت عليه أجرا . قال ؟ هذا فراق بيني وبينك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم ، ."

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا ابن إسحاق ، عن الحسن بن عمارة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن سعيد بن جبير ، قال : جلست فأسند ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب ، فقال بعضهم : يا أبا العباس إن نوفا ابن امرأة كعب يزعم عن كعب ، أن موسى النبي الذي طلب العالم ، إنما هو موسى بن ميشا. قال سعيد ، قال ابن عباس : أنوف يقول هذا؟ قال سعيد : فقلت له نعم ، أنا سمعت نوفا يقول ذلك ، قال : أنت سمعته يا سعيد؟ قال : قلت : نعم ، قال : كذب نوف . ثم قال ابن عباس : حدثني أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن موسى ، هو نبي بني إسرائيل سأل ربه فقال : أي رب إن كان في عبادك أحد هوأعلم مني فادللني عليه ، فقال له : نعم في عبادي من هوأعلم منك ، ثم نعت له مكانه ، وأذن له في لقيه ، فخرج موسى معه فتاه ومعه حوت مليح ، وقد قيل له : إذا حيي هذا الحوت في مكان فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك ، فخرج موسى ومعه فتاه ، ومعه ذلك الحوت يحملانه ، فسار حتى جهده السير، وانتهى إلى الصخرة وإلى ذلك الماء، ماء الحياة، من شرب منه خلد، ولا يقاربه شيء ميت ألا حيي ، فلما نزلا، ومس الحوت الماء حيي ، فاتخذ سبيله في البحر سربا، فانطلقا ، فلما جاوزا منقلبه قال موسى : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال الفتى وذكر: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ابن عباس : فظهر موسى على الصخرة حين انتهيا إليها، فإذا رجل متلفف في كساء له ، فسلم موسى، فرد عليه العالم ، ثم قال له : وما جاء بك ؟ إن كان لك في قومك لشغل ؟ قال له موسى: جئتك لتعلمني مما علمت رشدا، " قال إنك لن تستطيع معي صبرا" ، وكان رجلا يعلم علم الغيب قد علم ذلك ، فقال موسى : بلى قال : " وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا" :أي إنما تعرف ظاهر ما ترى من العدل ، ولم تحط من علم الغيب بما أعلم " قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا" وإن رأيت ما يخالفني ، " قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء " وإن أنكرته " حتى أحدث لك منه ذكرا" ، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، يتعرضان الناس ، يلتمسان من يحملهما، حتى مرت لهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شيء أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها، فسألا أهلها أن يحملوهما، فحملوهما، فلما اطمأنا فيها، ولجت بهما مع أهلها، أخرج منقارا له ومطرقة، ثم عمد إلى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها، ثم أخذ لوحا فطبقه عليها، ثم جلس عليها يرقعها، قال له موسى ورأى أمرا فظع به " أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا * قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا" "قال لا تؤاخذني بما نسيت " : أي ما تركت من عهدك " ولا ترهقني من أمري عسرا" ثم خرجا من السفينة، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية فإذا غلمان يلعبون خلفها، فيهم غلام ليس في الغلمان أظرف منه ، ولا أثرى ولا أوضأ منه ، فأخذه بيده ، وأخذ حجرا، قال : فضرب به رأسه حتى دمغه فقتله ، قال : فرأى موسى أمرا فظيعا لا صبر عليه ، صبي صغير لاذنب له " قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس " أي صغيرة بغيرنفس " لقد جئت شيئا نكرا" "قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا" "قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا" : أي قد أعذرت في شأني " فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض " فهدمه ، ثم قعد يبنيه ، فضجر موسى مما رآه يصنع من التكليف لما ليس عليه صبر، فقال " لو شئت لاتخذت عليه أجرا" :أي قد استطعمناهم فلم يطعمونا، وضفناهم فلم يضيفونا،ثم ا قعدت في غير صنيعة، ولو شئت لأعطيت عليه أجرا في عمله " قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا * أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا" وفي قراءة أبي بن كعب : كل سفينة صالحة وإنما عبتها لأرده عنها، فسلمت حين رأى العيب الذي صنعت بها . " وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا * فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما * وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري " أي ما فعلته عن نفسي " ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا" فكان ابن عباس يقول : ما كان الكنزإلا علما.

- ابن كثير :

فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما " وهذا هو الخضر عليه السلام كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخاري: حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر عليه السلام ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل قال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا أبي بن كعب رضي الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إن موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ قال أنا.فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن لي عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك.قال موسى يارب وكيف لي به؟ قال تأخذ معك حوتًا فتجعله بمكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم " فأخذ حوتًا فجعله بمكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون عليه السلام حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربًا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه " آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا " ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به قال له فتاه " أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا " قال فكان للحوت سربًا ولموسى وفتاه عجبًا فقال " ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا " قال فرجعا يقصان أثرهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام.فقال أنا موسى.فقال موسى بني إسرائيل ؟ قال نعم قال أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا " قال إنك لن تستطيع معي صبرا " يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه.فقال موسى " ستجدني إن شاء الله صابرًا ولا أعصي لك أمرا " قال له الخضر " فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا " فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قد حملونا بغير نول فعمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟ لقد جئت شيئًا إمراً " قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا: قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا " قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فكانت الأولى من موسى نسيانًا "قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين فقال له الخضر: ما علمي وعلمك في علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر.ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلامًا يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى " أقتلت نفسًا زكية بغير نفس لقد جئت شيئًا نكرا " قال " ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا " قال وهذه أشد من الأولى " قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارًا يريد أن ينقض " أي مائلا فقال الخضر بيده " فأقامه" فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا " لو شئت لاتخذت عليه أجرا ; قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا " فقال رسول الله " وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما "قال سعيد بن جبير: كان ابن عباس يقرأ " وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا " وكان يقرأ " وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين " ثم رواه البخاري عن فتيبة عن سفيان بن عيينة فذكر نحوه وفيه فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون ومعهما الحوت حتى انتهيا إلى الصخرة فنزلا عندها قال فوضع موسى رأسه فنام قال سفيان: وفي حديث عن عمر فال وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء إلاحيي فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر فلما استيقظ قال موسى لفتاه " آتنا غداءنا " قال وساق الحديث ووقع عصفور على حرف السفينة فغمس منقاره في البحر فقال الخضر لموسى ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره وذكر تمامه بنحوه وقال البخاري أيضًا: حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد أحدهما على صاحبه وغيرهما قد سمعته يحدث عن سعيد بن جبير: قال إنا لعند ابن عباس في بيته إذ قال سلوني فقلت أي أبا عباس جعلني الله فداك بالكوفة رجل قاص يقال له نوف يزعم أنه ليس بموسى بني إسرائيل أما عمرو فقال لي قال كذب عدو الله وأما يعلى فقال لي: قال ابن عباس حدثني أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فأدركه رجل فقال أي رسول الله هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ قال لا: فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إلى الله قيل بلى ; قال أي رب وأين؟ قال بمجمع البحرين قال أي رب اجعل لي علمًا أعلم ذلك به قال لي عمر قال: حيث يفارقك الحوت وقال لي يعلى خذ حوتًا ميتًا حيث ينفخ فيه الروح فأخذ حوتًا فجعله في مكتل فقال لفتاه لا أكلفك إلاأن تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال ما كلفت كبيرًا فذلك قوله " وإذ قال موسى لفتاه " يوشع بن نون ليست عند سعيد بن جبير قال فبينا هو في ظل صخرة في مكان ثريان إذ يضرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه لا أوقظه حتى إذا استيقظ نسي أن يخبره ويضرب الحوت حتى دخل في البحر فأمسك الله عنه جرية الماء حتى كأن أثره في حجر قال: فقال لي عمرو هكذا كأن أثره في حجر وحلق بين إبهاميه واللتين تليهما قال " لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا " قال وقد قطع الله عنك النصب ليست هذه عند

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سعيد بن جبير أخبره فرجعا فوجدا خضرًا قال: قال عثمان ابن أبي سليمان على طنفسة خضراء على كبد البحر قال سعد بن جبير مسجى بثوب قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال: هل بأرضي من سلام ؟ من أنت ؟ قال أنا موسى قال موسى بني إسرائيل ؟ قال نعم قال فما شأنك ؟ قال: جئتك لتعلمني مما علمت رشدًا قال أما يكفيك أن التوراة بيديك وأن الوحي يأتيك ؟ يا موسي إن لي علمًا لا ينبغي لك أن تعلمه وإن لك علمًا لا ينبغي لي أن أعلمه فأخذ طائر بمنقاره من البحر فقال والله ما علمي وعلمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر حتى إذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغارًا تحمل أهل هذا الساحل إلى هذا الساحل الآخر عرفوه فقالوا عبدالله الصالح قال فقلنا لسعيد بن جبير خضر قال: نعم لا نحمله بأجر فخرقها ووتد فيها وتدًا قال موسى " أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئًا إمرًا " قال مجاهد منكرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرًا ؟ كانت الأولى نسيانًا والثانية شرطا والثالثة عمدًا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى لقيا غلاما فقتله قال يعلى قال سعيد وجد غلمانًا يلعبون فأخذ غلاما كافرًا ظريفًا فاضجعه ثم ذبحه بالسكين فقال أقتلت نفسا زكية لم تعمل الحنث ؟ وابن عباس قرأها زكية زاكية مسلمة كقولك غلاما زكيا فانطلقا فوجدا جدارًا يريدأن ينقض فأقامه قال بيده: هكذا ودفع بيده فاستقام قال: لوشئت لاتخذت عليه أجرًا قال يعلى: حسبت أن سعيدًا قال فمسحه بيده فاستقام قال لوشئت لاتخذت عليه أجرًا قال سعيد أجرًا نأكله وكان وراءهم ملك وكان أمامهم قرأها ابن عباس أمامهم ملك يزعمون عن غير سعيد أنه هدد بن بدد والغلام المقتول اسمه يزعمون حيسور ملك يأخذ كل سفينة غصبا فأردت إذا هي مرت به أن يدعها بعيبها فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها منهم من يقول سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار كان أبواه مؤمنين وكان هو كافرًا فخشينا أن يرهقهما طغيانًا وكفرا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرًا منه زكاة كقوله " أقتلت نفسا زكية " وقوله " وأقرب رحما " هما به أرحم منهما بالأول الذي قتل خضر وزعم غير سعيد بن جبير أنهما أبدلا جارية وأما داود بن أبي عاصم فقال عن غير واحد إنها جارية. وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطب موسى عليه السلام بني إسرائيل فقال: ما أحد أعلم بالله وبأمره مني فأمر أن يلقى هذا الرجل فذكر نحو ما تقدم بزيادة ونقصان والله أعلم.وقال محمد بن إسحاق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير قال: جلست عند ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب فقال بعضهم يا أبا العباس إن نوفًا بن أمراة كعب يزعم عن كعب أن موسى النبي الذي طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا قال سعيد فقال ابن عباس أنوف يقول هذا يا سعيد ؟ قلت له نعم أنا سمعت نوفًا يقول ذلك قال أنت سمعته يا سعيد قال قلت نعم قال كذب نوف ثم قال ابن عباس حدثني أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن موسى بني إسرائيل سأل ربه فقال أي رب إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني فدلني عليه؟ فقال له نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له مكانه وأذن له في لقيه خرج موسى ومعه فتاه ومعه حوت مليح قد قيل له إذا حيي هذا الحوت في مكان فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك فخرج موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه فسار حتى جهده السير وانتهى إلى الصخرة وإلى ذلك الماء وذلك الماء ماء الحياة من شرب منه خلد ولا يقاربه شيء ميت إلاحيي فلما نزلا ومس الحوت الماء حيي فاتخذ سبيله في البحر سربًا فانطلقا فلما جاوزا النقلة قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الفتى وذكر " أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا " قال ابن عباس: فظهر موسى على الصخرة حتى إذا انتهيا إليها فإذا رجل متلفف في كساء له فسلم موسى عليه فرد عليه السلام ثم قال له: ما جاء بك إن كان لك في قومك لشغل قال له موسى جئتك لتعلمني مما علمت رشدًا قال إنك لن تستطيع معي صبرًا وكان رجلا يعلم علم الغيب قد علم ذلك فقال موسى بلى قال " وكيف تصبر على مالم تحط به خبرًا " أي إنما تعرف ظاهر ما ترى من العدل ولم تحط من علم الغيب بما أعلم " قال ستجدني إن شاء الله صابرًا ولا أعصي لك أمرًا " وإن رأيت ما يخالفني قال " فإن اتبعتنى فلا تسألني عن شيء " وإن أنكرته " حتى أحدث لك منه ذكرا " فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شيء أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها فسأل أهلها أن يحملوهما فحملوهما فلما اطمأنا فيها ولجت بهما مع أهلها أخرج منقارًا له ومطرقة ثم عمد إلى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها ثم أخذ لوحًا فطبقه عليها ثم جلس عليها يرقعها فقال له موسى ورأى أمرًا أفظع به " أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئًا إمرًا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرًا قال لا تواخذني بما نسيت " أي بما تركت من عهدك " ولا ترهقني من أمري عسرًا " ثم خرجا من السفينة فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية فإذا غلمان يلعبون خلفها فيهم غلام ليس في الغلمان غلام أظرف منه ولا أثرى ولا أوضأ منه فأخذه بيده وأخذ حجرًا فضرب به رأسه حتى دمغه فقتله قال فرأى موسى أمرًا فظيعًا لا صبر عليه صبي صغير قتله لا ذنب له قال " أقتلت نفسًا زكية " أي صغيرة " بغير نفس لقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جئت شيئًا نكرًا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرًا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرًا " أي قد أعذرت في شأني " فانطلقا حتي إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارًا يريد أن ينقض " فهدمه ثم قعد يبنيه فضجر موسى مما يراه يصنع من التكليف وما ليس عليه صبر فأقامه قال " لو شئت لاتخذت عليه أجرًا " أي قد استطعمناهم فلم يطعمونا وضفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت تعمل من غير صنيعة ولو شئت لأعطيت عليه أجرًا في عمله قال " هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرًا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبًا " وفي قراءة أبي بن كعب " كل سفينة صالحة " وإنما عبتها لأرده عنها فسلمت منه حين رأى العيب الذي صنعت بها " وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانًا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحمًا وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحًا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري " أي ما فعلته عن نفسي " ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرًا " فكان ابن عباس يقول ما كان الكنز إلا علما وقال العوفي عن ابن عباس قال: لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار أنزل الله أن ذكرهم بأيام الله فخطب قومه فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمة وذكرهم إذ نجاهم الله من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم وما استخلفهم الله في الأرض وقال كلم الله نبيكم تكليما واصطفاني لنفسه وأنزل عليّ محبة منه وآتاكم الله من كل ما سألتموه فنبيكم أفضل أهل الأرض وأنتم تقرءون التوراة فلم يترك نعمة أنعم الله عليهم إلا وعرفهم إياها.فقال له رجل من بني إسرائيل هم كذلك يا نبي الله قد عرفنا الذي تقول فهل على الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله ؟ قال لا فبعث الله جبرائيل إلى موسى عليه السلام فقال إن الله يقول وما يدريك أين أضع علمي بلى إن لي على شط البحر رجلا هو أعلم منك.قال ابن عباس: هو الخضر فسأل موسى ربه أن يريه إياه فأوحى إليه أن ائت البحر فإنك تجد على شط البحر حوتًا فخذه فادفعه إلى فتاك ثم الزم شاطئ البحر فإذا نسيت الحوت وهلك منك فثم تجد العبد الصالح الذي تطلب فلما طال سفر موسى نبي الله ونصب فيه سأل فتاه عن الحوت فقال له فتاه وهو غلامه " أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره " لك قال الفتى لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربًا فأعجب ذلك فرجع موسى حتى أتى الصخرة فوجد الحوت فجعل الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء يتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئًا من البحر الا يبس عنه الماء حتى يكون صخرة فجعل نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت جزيرة من جزائر البحر فلقي الخضر بها فسلم عليه فقال الخضر وعليك السلام وأني يكون السلام بهذه الأرض ومن أنت ؟ قال أنا موسى.قال الخضر: صاحب بني إسرائيل ؟ قال نعم فرحب به وقال ما جاء بك ؟ قال جئتك " على أن تعلمن مما علمت رشدًا قال إنك لن تستطيع معي صبرًا " يقول لا تطيق ذلك قال " ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا " قال فانطلق به وقال له: لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه فذلك قوله " حتى أحدث لك منه ذكرًا " وقال الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فقال ابن عباس هو خضر فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سئل السبيل إلى لقيه فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " بينا موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال تعلم مكان رجل أعلم منك ؟ قال لا ; فأوحى الله إلى موسى بلى عبدنا خضر فسأل موسى السبيل إلى لقيه فجعل الله له الحوت آية وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه فكان موسى يتبع أثر الحوت في البحر فقال فتى موسى لموسى: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت قال موسى " ذلك ماكنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا " فوجدا عبدنا خضرًا فكان من شأنهما ما قص في كتابه.

- القرطبي :

قوله تعالى: " فوجدا عبدا من عبادنا " العبد هو الخضر عليه السلام في قول الجمهور، وبمقتضى الأحاديث الثابتة. وخالف من لا يعتد بقوله، فقال: ليس صاحب موسى الخضر بل هو عالم آخر. وحكى أيضاً هذا القول القشيري ، قال: وقال قوم هو عبد صالح، والصحيح أنه كان الخضر، بذلك ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال مجاهد : سمي الخضر لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله. وروى الترمذي عن أبي هرية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء " هذا حديث صحيح غريب. الفروة هنا وجه الأرض، قاله الخطابي وغيره. والخضر نبي عند الجمهور. وقيل: هو عبد صالح غير نبي، والآية تشهد بنبوته، لأن بواطن أفعاله لا تكون إلا بوحي. وأيضاً فإن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من فوقه، وليس يجوز أن يكون فوق النبي من ليس بنبي . وقيل: كان ملكاً أمر الله موسى أن يأخذ عنه مما حمله من علم الباطن. والأول الصحيح، والله أعلم.
قوله تعالى: " آتيناه رحمة من عندنا " الرحمة في هذه الآية النبوة. وقيل: النعمة. " وعلمناه من لدنا علما " أي علم الغيب. ابن عطية : كان علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه، لا تعطى ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها، وكان علم موسى علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم.

قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (الكهف66)

- الطبري :

قول تعالى ذكره : قال موسى للعالم :" هل أتبعك على أن تعلمن " من العلم الذي علمك الله ما هو رشاد إلى الحق ، ودليل على هدى

- ابن كثير :

خبر تعالى عن قيل موسى عليه السلام لذلك الرجل العالم وهو الخضر الذي خصه الله بعلم لم يطلع عليه موسى كما أنه أعطى موسى من العلم ما لم يعطه الخضر " قال له موسى هل أتبعك " سؤال تلطف لا على وجه الإلزام والإجبار وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم وقوله " أتبعك " أي أصحبك وأرافقك " على أن تعلمن مما علمت رشدا " أي مما علمك الله شيئًا أسترشد به في أمري من علم نافع وعمل صالح.

- القرطبي :

قوله تعالى: " قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا " فيه مسألتان:
الأولى: قوله تعالى: " قال له موسى هل أتبعك " هذا سؤال الملاطف، والمخاطب المستنزل المبالغ في حسن الأدب، المعنى: هل يتفق لك ويخف عليك؟ وهذا كما في الحديث: هل تستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ؟ وعلى بعض التأويلات يجيء كذلك قوله تعالى: " هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء " حسب ما تقدم بيانه في ((المائدة)).
الثانية: في هذه الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم وإن تفاوتت المراتب، ولا يظن أن في تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر كان أفضل منه، فقد يشذ عن الفاضل ما يعلمه المفضول، والفضل لمن فضله الله، فالخضر إن كان ولياً فموسى أفضل منه، لأنه نبي والنبي أفضل من الولي، وإن كان نبياً فموسى فضله بالرسالة. والله أعلم. و " رشدا " مفعول ثان بـ" تعلمن ".

- البغوي :

فلما " قال له موسى هل أتبعك " يقول : جئتك لأتبعك وأصحبك ، " على أن تعلمن مما علمت رشداً " ، قرأ أبو عمرو و يعقوب : " رشداً " بفتح الراء والشين ، وقرأ الآخرون : بضم الراء وسكون الشين ، أي صواباً . وقيل : علماً ترشدني به .
وفي بعض الأخبار أنه لما قال له موسى هذا قال له الخضر : كفى بالتوراة علماً وببني إسرائيل شغلاً ، فقال له موسى : إن الله أمرني بهذا حينئذ .

- البيضاوي :

"قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن"على شرط أن تعلمني ، وهو في موضع الحال من الكاف ."مما علمت رشداً"علماً ذا رشد وهو إصابة الخير، وقرأالبصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل ، وهو مفعول " تعلمن " ومفعول "علمت"العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد، ويجوز أن يكون رشداً علة لأتبعك أو مصدراً بإضمار فعله ، ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطاً في أبواب الدين ، فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليه فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقاً ، وقد راعى في ذلك غاية التواضع والأدب ، فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعاً له ، وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (الكهف 67)

- ابن كثير :

فعندها "قال " الخضر لموسى "إنك لن تستطيع معي صبرا " أي أنك لا تقدر على مصاحبتي لما ترى مني من الأفعال التي تخالف شريعتك لأني على علم من علم الله ما علمكه الله وأنت على علم من علم الله ما علمنيه الله فكل منا مكلف بأمور من الله دون صاحبه وأنت لا تقدر على صحبتي.

- القرطبي :

قال " الخضر: " إنك لن تستطيع معي صبرا " أي إنك يا موسى لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمي، لأن الظواهر التي هي علمك لا تعطيه، وكيف تصبر على ما تراه خطأ ولم تخبر بوجه الحكمة فيه، ولا طريق الصواب،

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (الكهف 68)

- الطبري :

يقول عز ذكره مخبراً عن قول العالم لموسى : وكيف تصبريا موسى على ما ترى مني من الأفعال التي لا علم لك بوجوه صوابها، وتقيم معي عليها، وأنت إنما تحكم على صواب المصيب وخطا المخطىء بالظاهر الذي عندك ، وبمبلغ علمك وأفعالي تقع بغير دليل ظاهر لرأي عينك على صوابها، لأنها تبتدأ لأسباب تحدث آجلة غير عاجلة، لا علم لك بالحادث عنها، لأنها غيب ، ولا تحيط بعلم الغيب خبرا؟ علما.

- القرطبي :

وهو معنى قوله: " وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا " والأنبياء لا يقرون على منكر، ولا يجوز لهم التقرير. أي لا يسعك السكوت جرياً على عادتك وحكمك. وانتصب " خبرا " على التمييز المنقول عن الفاعل. وقيل: على المصدر الملاقى في المعنى، لأن قوله: " لم تحط " معناه لم تخبره، فكأنه قال: لم تخبره خبرا، وإليه أشار مجاهد . والخبير بالأمور هو العالم بخفاياها وبما يختبر منها.

قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (الكهف 69)

- الطبري :

قال " ستجدني إن شاء الله صابرا" على ما أرى منك وإن كان خلافا لما هوعندي صواب " ولا أعصي لك أمرا" يقول : وأنتهي إلى ما تامرني ، وإن لم يكن موافقا هواي .

- القرطبي :

قوله تعالى: " قال ستجدني إن شاء الله صابرا " أي سأصبر بمشيئة الله. " ولا أعصي لك أمرا " أي قد ألزمت نفسي طاعتك . وقد اختلف في الاستثناء، هل هو يشمل قوله: " ولا أعصي لك أمرا " أم لا؟ فقيل: يشمله كقوله: " الذاكرين الله كثيرا والذاكرات " وقيل: استثنى في الصبر فصبر، وما استثنى في قوله: " ولا أعصي لك أمرا " فاعترض وسأل. قال علماؤنا: إنما كان ذلك منه، لأن الصبر أمر مستقبل ولا يدري كيف يكون حاله فيه، ونفي المعصية معزوم عليه حاصل في الحال، فالاستثناء فيه ينافي العزم عليه. ويمكن أن يفرق بينهما بأن الصبر ليس مكتسباً لنا بخلاف فعل المعصية وتركه، فإن ذلك كله مكتسب لنا، والله أعلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا(الكهف70)

- الطبري :

قول تبارك وتعالى: قال العالم لموسى : فإن اتبعتني الان فلا تسالني عن شيء أعلمه مما تستنكره ، فإني قد أعلمتك أني أعمل العمل على الغيب الذي لا تحيط به علما " حتى أحدث لك منه ذكر" يقول : حتى أحدث أنا لك مما ترى من الأفعال التي تستنكرها أذكرها لك وأبين لك شأنها، وأبتدئك الخبر عنها .
كما حدثني محمد بن سعد ، قال: ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس " فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا" يعني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه .

- ابن كثير :

قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء " أي ابتداء " حتى أحدث لك منه ذكرا " أي حتى أبدأك أنا به قبل أن تسألني.

- البغوي :

قال فإن اتبعتني " ،فإن صحبتني ، ولم يقل : اتبعني ولكن جعل الاختيار إليه إلا أنه شرط عليه شرطاً فقال: " فلا تسألني " ، قرأ أبو جعفر و نافع و ابن عامر بفتح اللام وتشديد النون ،والآخرون بسكون اللام وتخفيف النون ،" عن شيء " أعمله مما تنكره ولا تعترض عليه ، " حتى أحدث لك منه ذكراً " ، حتى أبتدئ لك بذكره فأبين لك شأنه .

فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا(الكهف71)

- الطبري :

قول تعالى ذكره : فانطلق موسى والعالم يسيران يطلبان سفينة يركبانها، حتى إذا أصاباها ركبا في السفينة، فلما ركباها، خرق العالم السفينة، قال له موسى : أخرقتها بعد ما لججنا في البحر " لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا" يقول : لقد جئت شيئا عظيما ، وفعلت فعلا منكرا .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله " لقد جئت شيئا إمرا" : أي عجبا، إن قوما لججوا سفينتهم فخرقتها، كأحوج ما نكون إليها. ولكن علم من ذلك ما لم يعلم نبي الله موسى ذلك من علم الله الذي اتاه ، وقد قال لنبي الله موسى عليه السلام " فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا" .
حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة " لقد جئت شيئا إمرا" يقول : نكرا .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله " لقد جئت شيئا إمرا" قال : منكرا .
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله . والإمر: في كلام العرب : الداهية، ومنه قول الراجز :

لقد نقي الأقران مني نكرا داهية دهياء إذا إمرا

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : أصله : كل شيء شديد كثير، ويقول منه قيل للقوم : قد أمروا إذا كثروا واشتد أمرهم . قال : والمصدر منه : الأمر، والأسم : الإمر. واختلفت القراء في قراءة قوله " لتغرق أهلها" فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين " لتغرق أهلها" بالتاء في لتغرق ، ونصب الأهل ، بمعنى : لتغرق أنت أيها الرجل أهل هذه السفينة بالخرق الذي خرقت فيها . وقرأه عامة قراء الكوفة ليغرق بالياء أهلها بالرفع ، على أن الأهل هم الذين يغر قون .
والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار، متفقتا المعنى وإن اختلفت ألفاظهما، فبأي ذلك قرأ القارىء فمصيب .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإنما قلنا: هما متفقتا المعنى، لأنه معلوم أن إنكار موسى على العالم خرق السفينة إنما كان لأنه كان عنده أن ذلك سبب لغرق أهلها إذا أحدث مثل ذلك الحدث فيها فلا خفاء على أحد معنى ذلك قرىء بالتاء ونصب الأهل ، أو بالياء ورفع الأهل .

- ابن كثير :

يقول تعالى مخبرا عن موسى وصاحبه وهو الخضر أنهما انطلقا لما توافقا واصطحبا واشترط عليه أن لا يسأله عن شيء أنكره حتى يكون هو الذي يبتدئه من تلقاء نفسه بشرحه وبيانه فركبا في السفينة وقد تقدم في الحديث كيف ركبا في السفينة وأنهم عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول يعني بغير أجرة تكرمة للخضر فلما استقلت بهم السفينة في البحر ولججت أي دخلت اللجة قام الخضر فخرقها واستخرج لوحًا من ألواحها ثم رقعها فلم يملك موسى عليه السلام نفسه أن قال منكرا عليه " أخرقتها لتغرق أهلها " وهذه اللام لام العاقبة لا لام التعليل كما قال الشاعر: لدوا للموت وابنوا للخراب " لقد جئت شيئًا إمرا " قال مجاهد منكرًا وقال قتادة عجبًا فعندها قال له الخضر مذكرا بما تقدم من الشرط.

- القرطبي :

قوله تعالى:
" فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها " فيه مسألتان:
الأولى: في صحيح مسلم و البخاري :
فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة لم يفجأ موسى إلا والخضر قد قلع منها لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها " لقد جئت شيئا إمرا "

- البغوي :

" فانطلقا " ، يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها ، فوجدا سفينة يركباها ، فوجدا سفينة فركباها ، فقال أهل السفينة : هؤلاء لصوص ، وأمروهما بالخروج ، فقال صاحب السفينة : ما هم بلصوص ، ولكني أرى وجوه الأنبياء .
وروينا عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم : " مرت بهم سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر ، فحملوهم بغير نول ، فلما لججوا البحر أخذ الخضر فأساً فخرق لوحاً من السفينة " .
" حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال " ، له موسى ، " أخرقتها لتغرق أهلها " ، قرأ حمزة والكسائي:( ليغرق ) بالياء وفتح الراء ، " أهلها " بالرفع على اللزوم ، وقرأ الآخرون : بالتاء ورفعها وكسر الراء " أهلها " بالنصب على أن للخضر .
" لقد جئت شيئاً إمراً " أي: منكراً،والإمر في كلام العرب الداهية ،وأصله: كل شيء شديد كثير ،يقال:أمر القوم : إذا كثروا ، واشتد أمرهم .
وقال القتيبي " إمراً " أي : عجباً .
وروى أن الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء . وروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشى به الخرق . وروى أن الخضر أخذ قدحاً من الزجاج ورقع به خرق السفينة .

قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (الكهف72)

- القرطبي :

قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا * قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا " قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وكانت الأولى من موسى نسياناً " قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة في البحر، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر. قال علماؤنا: حرف السفينة طرفها وحرف كل شيء طرفه، ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدد. والعلم هنا بمعنى المعلوم، كما قال: " ولا يحيطون بشيء من علمه " أي من معلوماته، وهذا من الخضر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تمثيل، أي معلوماتي ومعلوماتك لا أثر لها في علم الله، كما أن ما أخذ هذا العصفور من هذا البحر لا أثر له بالنسبة إلى ماء البحر، وإنما مثل له ذلك بالبحر لأنه أكثر ما يشاهده مما بين أيدينا، وإطلاق لفظ النقص هنا تجوز قصد به التمثيل والتفهيم، إذ لا نقص في علم الله، ولا نهاية لمعلوماته. وقد أوضح هذا المعنى البخاري فقال: والله ما علمي وما علمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطير بمنقاره من البحر. وفي التفسير عن أبي العالية : لم ير الخضر حين خرق السفينة غير موسى وكان عبداً لا تراه إلا عين من أراد الله له أن يريه، ولو رآه القوم لمنعوه من خرق السفينة. وقيل: خرج أهل السفينة إلى جزيرة، وتخلف الخضر فخرق السفينة.
وقال ابن عباس: لما خرق الخضر السفينة تنحى موسى ناحية، وقال في نفسه: ما كنت أصنع بمصاحبة هذا الرجل! كنت في بني إسرائيل أتلو كتاب الله عليهم غدوة وعشية فيطيعوني! قال له الخضر: يا موسى أتريد أن أخبرك بما حدثت به نفسك؟ قال: نعم، قال كذا وكذا. قال: صدقت، ذكره الثعلبي في كتاب العرائس .
الثانية: في خرق السفينة دليل على أن للولي أن ينقص مال اليتيم إذا رآه صلاحاً، مثل أن يخاف على ريعه ظالماً فيخرب بعضه. وقال أبو يوسف : يجوز للولي أن يصانع السلطان ببعض مال اليتيم عن البعض. وقرأ حمزة و الكسائي ( ليغرق ) بالياء " أهلها " بالرفع فاعل يغرق، فاللام على قراءة الجماعة في " لتغرق " لام المآل مثل " ليكون لهم عدوا وحزنا " وعلى قراءة حمزة لام كي، ولم يقل لتغرقني، لأن الذي غلب عليه في الحال فرط الشفقة عليهم، ومراعاة حقهم. و " إمرا " معناه عجباً، قاله القتبي . وقيل: منكراً، قاله مجاهد .
وقال الأخفش: يقال أمر أمره يأمر أمراً إذا اشتد، والاسم الإمر.

قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا(الكهف73)

- الطبري :

قال له موسى " لا تؤاخذني بما نسيت " . فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : كان هذا الكلام من موسى عليه السلام للعالم معارضة، لا أنه كان نسي عهده ، وما كان تقدم فيه حين استصحبه بقوله " فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا " . ذكر من قال ذلك :
حدثت عن يحيى بن زياد ، قال ؟ ثني يحيى بن المهلب ، عن رجل ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله " لا تؤاخذني بما نسيت " قال : لم ينس ، ولكنها من معاريض الكلام .
وقال آخرون : بل معنى ذلك:لا تؤاخذني بتركي عهدك . ووجه أن معنى النسيان : الترك. ذكر من قال ذلك :
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثني محمد بن إسحاق ، عن الحسن بن عمارة ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس " قال لا تؤاخذني بما نسيت " : أي بما تركت من عهدك .
والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن موسى سال صاحبه أن لا يؤاخذه بما نسي فيه عهده من سؤاله إياه على وجه ما فعل وسببه لا بما ساله عنه وهو لعهده ذاكر للصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأن ذلك من معناه الخبر، وذلك ما :
حدثنا به أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمروبن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن رسول الله " لا تؤاخذني بما نسيت " قال : كانت الأولى من موسى نسيانا . وقوله " ولا ترهقني من أمري عسرا" يقول : لا تغشني من أمري عسرا، يقول : لا تضيق علي أمري معك ، وصحبتي إياك .

- القرطبي :

قوله تعالى: " قال لا تؤاخذني بما نسيت " في معناه قولان: أحدهما: يروى عن ابن عباس، قال: هذا من معاريض الكلام. والآخر: أنه نسي فاعتذر، ففيه ما يدل على أن النسيان لا يقتضي المؤاخذة، وأنه لا يدخل تحت التكليف، ولا يتعلق به حكم طلاق ولا غيره وقد تقدم. ولو نسي في الثانية لاعتذر.

- البغوي :

قال " ، موسى ، " لا تؤاخذني بما نسيت " ، قال ابن عباس : إنه لم ينس ، ولكنه من معاريض الكلام ، فكأنه نسي شيئاً آخر . وقيل : معناه بما تركت من عهدك ، والنسيان : الترك . وقال أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم : " كانت الأولى من موسى نسياناً والوسطى شرطاً والثالثة عمداً " .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"ولا ترهقني" ولا تغشني،" من أمري عسرا" وقيل: لا تكلفني مشقة يقال أرهقته عسرا،أي : كلفته ذلك ، يقول : لا تضيق علي أمري ، وعاملني باليسر ، ولا تعاملني بالعسر .

- البيضاوي:

قال لا تؤاخذني بما نسيت"بالذي نسيته أو بشيء نسيته ، يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسياني إياها، وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها. وقيل أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة . وقيل إنه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه ."ولا ترهقني من أمري عسراً"ولا تغشني عسراً من أمري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي ، فإن ذلك يعسر على متابعتك و"عسراً"مفعول ثان لترهق فانه يقال: رهقه إذا غشيه وأرهقه إياه ، وقرئ عسراً بضمتين.

فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا(الكهف 74)

- الطبري :

يقول تعالى ذكره : " فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله " العالم ، ف " قال " له موسى : " أقتلت نفسا زكية" . واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة أقتلت نفسا زاكية وقالوا معنى ذلك : المطهرة التي لا ذنب لها، ولم تذنب قط لصغرها. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة " نفسا زكية" بمعنى : التائبة المغفورة لها ذنوبها . ذكر من قال ذلك :
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : " أقتلت نفسا زكية" والزكية : التائبة .
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله " نفسا زكية" قال : تائبة . ذكرمن قال : معناها المسلمة التي لا ذنب لها.
قال أقتلت نفسا زاكية قال : مسلمة . قال : وقرأها ابن عباس " زكية" كقولك : زكتا . وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة يقول : معنى الزكية والزاكية واحد، كالقاسية والقسية، ويقول : هي التي لم تجن شيئا. وذلك هو الصواب عندي لأني لم أجد فرقا بينهما في شيء من كلام العرب . فإذا كان ذلك كذلك ، فباي القراءتين قرأ ذلك القارىء فمصيب ، لأنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار بمعنى واحد .
وقوله " بغير نفس " يقول : بغير قصاص بنفس قتلت ، فلزمها القتل قودا بها. وقوله " لقد جئت شيئا نكرا" يقول : لقد جئت بشيء منكر، وفعلت فعلاً غيرمعروف .
وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .
ذكر من قال ذلك :
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة " لقد جئت شيئا نكرا" والنكر أشد من الإمر.

- ابن كثير :

قول تعالى " فانطلقا " أي بعد ذلك " حتى إذا لقيا غلاما فقتله " وقد تقدم أنه كان يلعب مع الغلمان في قرية من القرى وأنه عمد إليه من بينهم وكان أحسنهم وأجملهم وأضوأهم فقتله وروي أنه احتز رأسه وقيل رضخه بحجر وفي رواية اقتلعه بيده والله أعلم فلما شاهد موسى عليه السلام هذا أنكره أشد من الأول وبادر فقال " أقتلت نفسًا زكية " أي صغيرة لم تعمل الحنث ولا عملت إثما بعد فقتلته " بغير نفس " أي بغير مستند لقتله " لقد جئت شيئًا نكرا " أي ظاهر النكارة.

- القرطبي :

قوله تعالى: " فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله " في البخاري قال يعلى قال سعيد: وجد غلماناً يلعبون فأخذ غلاماً كافراً فأضجعه ثم ذبحه بالسكين، " قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس " لم تعمل بالحنث. وفي الصحيحين وصحيح الترمذي : ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله، قال له موسى: " أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا "

- البغوي :

فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله " ، في القصة أنهما خرجا من البحر يمشيان ، فمرا بغلمان يلعبون ، فأخذ الخضر غلاماً ظريفاً وضئ الوجه فأضجعه ثم ذبحه بالسكين .

قال السدي : كان أحسنهم وجهاً ، كان وجهه يتوقد حسناً .

وروينا أنه أخذ برأسه فاقتلعه بيده . وروي عبد الرزاق هذا الخبر ، وأشار بأصابعه الثلاث الإبهام والسبابة والوسطى ، وقلع رأسه .

وروي أنه رضخ رأسه بالحجارة .

وقيل : ضرب رأسه بالجدار فقلته .

قال ابن عباس : كان غلاماً لم يبلغ الحنث ، وهو قول الأكثرين ، قال ابن عباس : لم يكن نبي الله يقول : أقتلت نفساً زكية إلا وهو صبي لم يبلغ . وقال الكلبي : كان فتى يقطع ويأخذ المتاع ويلجأ إلى أبويه .

وقال الضحاك : كان غلاماً يعمل بالفساد وتأذى منه أبواه .

" قال " ، موسى ، " أقتلت نفساً زكيةً " ، قرأ ابن كثير و نافع و أبو جعفر و أبو عمرو : ( زاكية ) بالألف ، وقرأ الآخرون : ( زكية ) ، قال الكسائي و الفراء : معناهما واحد ، مثل : القاسية والقسية ، وقال أبو عمرو بن العلاء : ( الزاكية ) : التي لم تذنب قط ، و( الزكية ) : التي أذنبت ثم تابت .

" بغير نفس " ، أي : لم تقتل نفساً [ بشيء ] وجب به عليها القتل .

" لقد جئت شيئاً نكراً " ، أي : منكراً . قال قتادة : النكر أعظم من الإمر ، لأنه حقيقة الهلاك ، وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك .

وقيل : الإمر : أعظم ، لأنه كان فيه تغريق جمع كثير .

وقرأ نافع و ابن عامر و يعقوب و أبو بكر هاهنا : " نكراً " وفي سورة الطلاق بضم الكاف ، والآخرون بسكونها .

- البيضاوي :

"فانطلقا"أي بعد ما خرجا من السفينة ."حتى إذا لقيا غلاماً فقتله" قيل فتل عنقه، وقيل ضرب برأسه الحائط ، وقيل أضجعه فذبحه والفاء للدلالة على أنه كما لقيه قتله من غير ترو واستكشاف حال ولذلك :" قال أقتلت نفساً زكيةً بغير نفس " أي طاهرة من الذنوب ، وقرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو و رويس عن يعقوب زاكية والأول أبلغ ، وقال أبو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي أذنبت ثم غفرت ، ولعله اختار الأول لذلك فإنها كانت صغيرة ولم تبلغ الحلم أو أنه لم يرها قد أذنبت ذنباً يقتضي قبلها، أو قتلت نفساً فتقاد بها، نبه به على أن القتل إنما يباح حداً أو قصاصاً وكلا الأمرين منتف، ولعل تغيير النظم بأن جعل خرقها جزاء ،واعتراض موسى عليه الصلاة والسلام مستأنفاً في الأولى في الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء ن لأن القتل أقبح والاعتراض عليه أدخل فكان جديراً بأن يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله: "لقد جئت شيئاً نكراً"أي منكراً ، وقرأنافع في رواية قالون و ورش و ابن عامر و يعقوب و أبو بكر"نكراً"بضمتين.

قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا(الكهف 75)

- الطبري :

يقول تعالى ذكره : قال العالم لموسى" ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا" على ما ترى من أفعالي التي لم تحط بها خبرا،

- البيضاوي :

"قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً"زاد فيه "لك"مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ، ووسماً بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا(الكهف76)

- الطبري :

ال موسى له : " إن سألتك عن شيء بعدها" يقول : بعد هذه المرة " فلا تصاحبني " يقول : ففارقني ، فلا تكن لي مصاحبا " قد بلغت من لدني عذرا" يقول : قد بلغت العذر في شأني . واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة من لدني عذرا بفتح اللام وضم الدال وتخفيف النون . وقرأه عامة قراء الكوفة والبصرة بفتح اللام وضم الدال وتشديد النون . وقرأه بعض قراء الكوفة بإشمام اللام الضم وتسكين الدال وتخفيف النون ، وكأن الذين شددوا النون طلبوا للنون التي في لدن السلامة من الحركة، إذ كانت في الأصل ساكنة، ولو لم تشدد لتحركت ، فشددوها كراهة منهم تحريكها، كما فعلوا في من ، وعن إذ أضافوهما إلى مكني المخبر عن نفسه ، فشددوهما ، فقالوا مني وعني . وأما الذين خففوها، فإنهم وجدوا مكني المخبر عن نفسه في حال الخفض ياء وحدها لا نون معها . فأجروا ذلك من لدن على حسب ما جرى به كلامهم في ذلك مع سائر الأشياء غيرها.
والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان فصيحتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بالقرآن ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب ، غير أن أعجب القراءتين إلي في ذلك قراءة من فتح اللام وضم الدال وشدد النون ، لعلتين : إحداهما أنها أشهر اللغتين ، والأخرى أن محمد بن نافع البصري حدثنا، قال : ثنا أمية بن خالد ، قال : ثنا أبو الجارية العبدي، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ " قد بلغت من لدني عذرا" مثقلة .
حدثني عبد الله بن أبي زياد ، قال : ثنا حجاج بن محمد ، عن حمزة الزيات ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه ، فقال ذات يوم : رحمة الله علينا وعلى موسى ، لو لبث مع صاحبه لأبصر العجب ولكنه قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا .

- ابن كثير :

فلهذا قال له موسى " إن سألتك عن شيء " بعدها أي إن اعترضت عليك بشيء بعد هذه المرة " فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا " أي قد أعذرت إلي مرة بعد مرة

- القرطبي :

" قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ". لفظ البخاري : وفي التفسير : إن الخضر مر بغلمان يلعبون فأخذ بيده غلاماً ليس فيهم أضوأ منه، وأخذ حجراً فضرب به رأسه حتى دمغه، فقتله. قال أبو العالية : لم يره إلا موسى، ولو رأوه لحالوا بينه وبين الغلام.
قلت: ولا اختلاف بين هذه الأحوال الثلاثة، فإنه يحتمل أن يكون دمغه أولاً بالحجر، ثم أضجعه فذبحه، ثم اقتلع رأسه، والله أعلم بما كان من ذلك، وحسبك بما جاء في الصحيح. وقرأ الجمهور: ( زاكية ) بالألف. وقرأ الكوفيون وابن عامر " زكية " بغير ألف وتشديد الياء، قيل: المعنى واحد، قاله الكسائي . وقال ثعلب : الزكية أبلغ. قال أبو عمرو: الزاكية التي لم تذنب قط، والزكية التي أذنبت ثم تابت.
قوله تعالى: " غلاما " اختلف العلماء في الغلام هل كان بالغاً أم لا؟ فقال الكلبي: كان بالغاً يقطع الطريق بين قريتين، وأبوه من عظماء أهل إحدى القريتين، وأمه من عظماء القرية الأخرى، فأخذه الخضر فصرعه، ونزع رأسه عن جسده. قال الكلبي: واسم الغلام شمعون. وقال الضحاك : حيسون. وقال وهب: اسم أبيه سلاس واسم أمه رحمى. وحكى السهيلي أن اسم أبيه كازير واسم أمه سهوى. وقال الجمهور: لم يكن بالغاً، ولذلك قال موسى زاكية لم تذنب. وهو الذي يقتضيه لفظ الغلام، فإن الغلام في الرجال يقال على من لم يبلغ، وتقابله الجارية في النساء. وكان الخضر قتله لما علم من سره، وأنه طبع كافراً كما في صحيح الحديث، وأنه لو أدرك لأرهق أبويه كفراً. وقتل الصغير غير مستحيل إذا أذن الله في ذلك، فإن الله تعالى الفعال لما يريد، القادر على ما يشاء. وفي كتاب العرائس إن موسى لما قال للخضر: " أقتلت نفسا زكية " - الآية - غضب الخضر واقتلع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتف الصبي الأيسر، وقشر اللحم عنه، وإذا في عظم كتفه مكتوب: كافر لا يؤمن بالله أبداً. وقد احتج أهل القول الأول بأن العرب تبقي على الشاب اسم الغلام، ومنه قول ليلى الأخيلية:

شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها

وقال صفوان لحسان:

تلق ذباب السيف عني فإنني غلام إذا هوجيت لست بشاعر

وفي الخبر إن هذا الغلام كان يفسد في الأرض، ويقسم لأبويه أنه ما فعل، فيقسمان على قسمه، ويحميانه ممن يطلبه، قالوا وقوله: " بغير نفس " يقتضي أنه لو كان عن قتل نفس لم يكن به بأس، وهذا يدل على كبر الغلام، وإلا فلو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس، وإنما جاز قتله لأنه كان بالغاً عاصياً. قال ابن عباس: كان شاباً يقطع الطريق. وذهب ابن جبير إلى أنه بلغ سن التكليف لقراءة أبي وابن عباس ( وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين ) والكفر والإيمان من صفات المكلفين، ولا يطلق على غير مكلف إلا بحكم التبعية لأبويه، وأبوا الغلام كانا مؤمنين بالنص فلا يصدق عليه اسم الكافر إلا بالبلوغ، فتعين أن يصار إليه. والغلام من الاغتلام وهو شدة الشبق.

قوله تعالى: " نكرا " اختلف الناس أيهما أبلغ " إمرا " أو قوله " نكرا " فقالت فرقة: هذا قتل بين، وهناك مترقب، فـ" نكرا " أبلغ، وقالت فرقة: هذا قتل واحد وذاك قتل جماعة فـ" إمرا " أبلغ. قال ابن عطية : وعندي أنهما لمعنيين وقوله: " إمرا " أفظع وأهول من حيث هو متوقع عظيم، و " نكرا " بين في الفساد لأن مكروهه قد وقع، وهذا بين. قوله: " قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني " شرط وهو لازم، والمسلمون عند شروطهم، وأحق الشروط أو يوفى به ما التزمه الأنبياء، والتزم للأنبياء. وقوله: " قد بلغت من لدني عذرا " يدل على قيام الاعتذار بالمرة الواحدة مطلقاً، وقيام الحجة من المرة الثانية بالقطع، قاله ابن العربي. ابن عطية : ويشبه أن تكون هذه القصة أيضاً أصلاً للآجال في الأحكام التي هي ثلاثة، وأيام المتلوم ثلاثة، فتأمله.

قوله تعالى: " فلا تصاحبني " كذا قرأ الجمهور، أي تتابعني. وقرأ الأعرج ( تصحبني ) بفتح التاء والباء وتشديد النون. وقرىء ( تصحبني ) أي تتبعني. وقرأ يعقوب ( تصحبني ) بضم التاء وكسر الحاء، ورواها سهل عن أبي عمرو، قال الكسائي : معناه فلا تتركني أصحبك. " قد بلغت من لدني عذرا " أي بلغت مبلغاً تعذر به في ترك مصاحبتي. وقرأ الجمهور: " من لدني " بضم الدال، إلا أن نافعاً وعاصماً خففا النون، فهي ( لدن ) اتصلت بها ياء المتكلم التي في غلامي وفرسي، وكسر ما قبل الياء كما كسر في هذه. وقرأ أبو بكر عن عاصم " لدني " بفتح اللام وسكون الدال وتخفيف النون. وروي عن عاصم " لدني " بضم اللام وسكون الدال، قال ابن مجاهد : وهي غلط، قال أبو علي: هذا التغليط يشبه أن يكون من جهة الرواية، فأما على قياس العربية فهي صحيحة. وقرأ الجمهور " عذرا ". وقرأ عيسى " عذرا " بضم الذال. وحكى الداني أن أبيا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم( عذري ) بكسر الراء وياء بعدها.

مسألة: أسند الطبري قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا لأحد بدأ بنفسه، فقال يوماً: رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر على صاحبه لرأى العجب ولكنه قال: " فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ". " والذي في صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رحمة الله علينا وعلى موسى لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة ولو صبر لرأى العجب " قال: وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه: " رحمة الله علينا وعلى أخي كذا ". وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يرحم الله موسى لوددنا أنه صبر حتى يقص علينا من أمرهما ". الذمامة بالذال المعجمة المفتوحة، وهو بمعنى المذمة بفتح الذال وكسرها، وهي الرقة والعار من تلك الحرمة: يقال أخذتني منك مذمة ومذمة وذمامة. وكأنه استحيا من تكرار مخالفته، ومما صدر عنه من تغليظ الإنكار.

- البغوي :

قال " ، موسى ، " إن سألتك عن شيء بعدها " ، بعد هذه المرة ، " فلا تصاحبني " ، وفارقني ، وقرأ يعقوب : " فلا تصاحبني " بغير ألف من الصحبة .

" قد بلغت من لدني عذراً " ، قرأ أبو جعفر و نافع و أبو بكر " من لدني " خفيفة النون ، وقرأ الآخرون ، بتشديدها ، قال ابن عباس : أي قد أعذرت فيما بيني وبينك .

وقيل : حذرتني أني لا أستطيع معك صبراً . وقيل : اتضح لك العذر في مفارقتي .

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر ، أنبأنا عبد الغافر بن محمد ، أنبأنا محمد بن عيسى ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ، حدثنا مسلم بن الحجاج ، حدثنا محمد بن عبد الله القيسي ، حدثنا المعتمر بن سليمان ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن أبيه عن رقية ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رحمة الله علينا وعلى موسى ، وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه لولا أنه عجل لرأى العجب ، ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة ، قال :" إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً " لو صبر لرأى العجب " .

- البيضاوي :

"قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني"وإن سألت صحبتك ،وعن يعقوب فلا تصحبني أي فلا تجعلني صاحبك ."قد بلغت من لدني عذراً"قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات . "وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب ".وقرأ نافع من لدني بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله:
قدني من نصر الحبيبين قدى
وأبو بكر "لدني" بتحريك النون وإسكان الضاد من عضد.

فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا(الكهف77)

- الطبري :

يقول تعالى ذكره : فانطلق موسى والعالم " حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها " من الطعام فلم يطعموهما واستضافاهم " فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض " يقول : وجدا في القرية حائطا يريد أن يسقط ويقع ، يقال منه : انقضت الدار: إذا انهدمت وسقطت ، ومنه انقضاض الكوكب .
وذلك سقوطه وزواله عن مكانه ، ومنه قول ذي الرمة :
فانقض كالكوكب الدري منصلتا
وقد روي عن يحيى بن يعمر أنه قرأ ذلك يريد أن ينقاض
وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب إذا قرىء ذلك كذلك في معناه ، فقال بعض أهل البصرة منهم : مجاز ينقاض : أي ينقلع من أصله ، ويتصدع بمنزلة قولهم : قد انقاضت السن : أي تصدعت ، وتصدعت من أصلها، يقال : فراق كقيض السن : أي لايجتمع أهله . وقال بعض أهل الكوفة منهم : الانقياض : الشق في طول الحائط في طي البئر وفي سن الرجل ، يقال : قد انقاضت سنه : إذا انشقت طولا . وقيل : إن القرية التي استطعم أهلها موسى وصاحبه ، فأبوا أن يضيفوهما : الأيلة . .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله " فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية" ، وتلا إلى قوله " لاتخذت عليه أجرا" شر القرى التي لا تضيف الضيف ، ولا تعرف لابن السبيل حقه .
واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قول الله عز وجل " يريد أن ينقض " فقال بعض أهل البصرة: ليس للحائط إرادة ولا للموات ، ولكنه إذا كان في هذه الحال من رثة فهو إرادته ، وهذا كقول العرب في غيره :
يريد الرمح صدر أبي براء ويرغب عن دماءبني عقيل
وقال آخر منهم : إنما كلم القوم بما يعقلون ، قال : وذلك لما دنا من الانقضاض ، جاز أن يقول : يريد أن ينقض قال : ومثله " تكاد السموات يتفطرن " وقولهم : إني لأكاد أطير من الفرح ، وأنت لم تقرب من ذلك ، ولم تهتم به ، ولكن لعظيم الأمر عندك . وقال بعض الكوفيين منهم : من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط ، قال : ومثله من قول العرب قول الشاعر:
إن دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالإحسان
وقول الآخر :
يشكوإلي جملي طول السرى صبرا جميلا فكلانا مبتلى
قال : والجمل لم يشك ، إنما تكلم به على أنه لوتكلم لقال ذلك ، قال : وكذلك قول عنترة :
وازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعبرة وتحمحم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال : ومنه قول الله عز وجل " ولما سكت عن موسى الغضب " والغضب لا يسكت ، وإنما يسكت صاحبه ، وإنما معناه : سكن . وقوله " فإذا عزم الأمر" إنما يعزم أهله . وقال آخر منهم : هذا من أفصح كلام العرب .
وقال : إنما إرادة الجدار: ميله ، كما قال النبي في صلى الله عليه وسلم تراءى ناراهما وإنما هو أن تكون ناران كل واحدة من صاحبتها بموضع لو قام فيه إنسان رأى الأخرى في القرب ، قال : وهو كقول الله عز وجل في الأصنام " وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ": قال : والعرب تقول : داري تنظر الى دار فلان ، تعني قرب ما بينهما، واستشهد بقول ذي الرمة في وصفه حوضا أو منزلأ دارسا :

قد كاد أو قد هم بالبيود

قال : فجعله يهم ، وإنما معناه : أنه قد تغير للبلى، والذي نقول به في ذلك أن الله عز ذكره بلطفه ، جعل الكلام بين خلقه رحمة منه بهم ، ليبين بعضهم لبعض عما في ضمائرهم ، مما لا تحسه أبصارهم ،
وقد عقلت العرب معنى القائل :

في مهمه قلقت به هاماتها قلق الفئوس إذا أردن نصولا

وفهمت أن الفئوس لا توصف بما يوصف به بنو ادم من ضمائر الصدور مع وصفها إياها بأنها تريد، وعلمت ما يريد القائل بقوله :

كمثل هيل النقاطاف المشاة به ينهال حينا وينهاه الثرى حينا

وإنما لم يرد أن الثرى نطق ، ولكنه أراد به أنه تلبد بالندى، فمنعه من الانهيال ، فكان منعه إياه من ذلك كالنهي من ذوي المنطق فلا ينهال . وكذلك قوله " جدارا يريد أن ينقض " قد علمت أن معناه : قد قارب من أن يقع أو يسقط ، وإنما خاطب جل ثناؤه بالقرآن من أنزل الوحي بلسانه ، وقد عقلوا ما عني به وإن استعجم عن فهمه ذوو البلادة والعمى ، وضل فيه ذوو الجهالة والغبا.
وقوله " فأقامه " ذكر عن ابن عباس أنه قال : هدمه ثم قعد يبنيه .
حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثني ابن إسحاق ، عن الحسن بن عمارة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وقال آخرون في ذلك ما :
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جبير " فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض " قال : رفع الجدار بيده فاستقام .
والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله عز ذكره أخبر أن صاحب موسى وموسى وجدا جدارا يريد أن ينقض فاقامه صاحب موسى، بمعنى : عدل ميله حتى عاد مستويا. وجائز أن يكون كان ذلك بإصلاح بعد هدم . وجائز أن يكون كان برفع منه له بيده ، فاستوى بقدرة الله ، وزال عنه ميله بلطفه . ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر للعذر قاطع باي ذلك كان من أي . وقوله " قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا" يقول : قال موسى لصاحبه : لو شئت لم تقم لهؤلاء القوم جدارهم حتى يعطوك على إقامتك أجرا، فقال بعضهم : إنما عنى موسى بالأجر الذي قال له " لو شئت لاتخذت عليه أجرا" القرى : أي حتى يقرونا، فإنهم قد أبوا أن يضيفونا.
وقالى آخرون : بل عنى بذلك العوض والجزاء على إقامته الحائط المائل .
واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة " لو شئت لاتخذت عليه أجرا" على التوجيه منهم له إلى أنه لافتعلت من الأخذ . وقرأ ذلك بعض أهل البصرة " لو شئت لاتخذت " بتخفيف التاء وكسر الخاء، وأصله : لافتعلت ، غير أنهم ا جعلوا التاء كانها من أصل الكلمة، ولأن الكلام عندهم في فعل ويفعل من ذلك : تخذ فلان كذا يتخذه تخذا، وهي لغة فيما ذكر لهذيل ، وقال بعض الشعراء :

وقد تخذت رجلي لدى جنب غرزها نسيفا كافحوص القطاة المطرق

والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب ، غير أني أختار قراءته بتشديد التاء لافتعلت ، لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما، وأكثرهما على ألسن العرب .

- ابن كثير :

يقول تعالى مخبرًا عنهما أنهما انطلقا بعد المرتين الأولتين حتى إذا أتيا أهل قرية روى ابن جريج عن ابن سيرين أنها الأيلة وفي الحديث " حتي إذا أتيا أهل قرية لئاما "أي بخلاء " فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارًا يريد أن ينقض " إسناد الإرادة ههنا إلى الجدار على سبيل الاستعارة فإن الإرادة في المحدثات بمعنى الميل والانقضاض هو السقوط وقوله " فأقامه " أي فرده إلى حالة الاستقامة وقد تقدم في الحديث أنه رده بيده ودعمه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حتى ردّ ميله وهذا خارق فعند ذلك قال موسى " له لو شئت لاتخذت عليه أجرًا " أي لأجل أنهم لم يضيفونا كان ينبغي أن لا تعمل لهم مجانًا.

- القرطبي :

فيه ثلاث عشرة مسألة:
الأولى: قوله تعالى: " حتى إذا أتيا أهل قرية " في صحيح مسلم عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم: ( لئاما )، فطافا في المجالس فـ" استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض " يقول: مائل قال: " فأقامه " الخضر بيده قال له موسى: قوم أتيناهم فلم يضيفونا، ولم يطعمونا " لو شئت لاتخذت عليه أجرا * قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما ".
الثانية: واختلف العلماء في القرية، فقيل: هي أبلة، قاله قتادة ، وكذلك قال محمد بن سيرين ، وهي أبخل قرية وأبعدها من السماء. وقيل: أنطاكية. وقيل: بجزيرة الأندلس، روي ذلك عن أبي هريرة وغيره، ويذكر أنها الجزيرة الخضراء. وقالت فرقة: هي باجروان وهي بناحية أذربيجان. وحكى السهيلي وقال: إنها برقة. الثعلبي هي قرية من قرى الروم يقال لها ناصرة، وإليها تنسب النصارى، وهذا كله بحسب الخلاف في أي ناحية من الأرض كانت قصة موسى. والله أعلم بحقيقة ذلك.
الثالثة: كان موسى عليه السلام حين سقى لابنتي شعيب أحوج منه حين أتى القرية مع الخضر، ولم يسأل قوتاً بل سقى ابتداء، وفي القرية سألا القوت، وفي ذلك للعلماء انفصالات كثيرة، منها أن موسى كان في حديث مدين منفرداً وفي قصة الخضر تبعاً لغيره.
قلت: وعلى هذا المعنى يتمشى قوله في أول الآية لفتاه: "آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا " فأصابه الجوع مراعاة لصاحبه يوشع، والله أعلم.
وقيل: لما كان هذا سفر تأديب وكل إلى تكلف المشقة، وكان ذلك سفر هجرة فوكل الى العون والنصرة بالقوت.
الرابعة: في هذه الآية دليل على سؤال القوت، وأن من جاع وجب عليه أن يطلب ما يرد جوعه خلافاً لجهال المتصوفة. والاستطعام سؤال الطعام، والمراد به هنا سؤال الضيافة، بدليل قوله: " فأبوا أن يضيفوهما " فاستحق أهل القرية لذلك أن يذموا، وينسبوا إلى اللؤم والبخل، كما وصفهم بذلك نبينا عليه الصلاة والسلام. قال قتادة في هذه الآية: شر القرى التي لا تضيف الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه. ويظهر من ذلك أن الضيافة كانت عليهم واجبة، وأن الخضر وموسى إنما سألا ما وجب لهما من الضيافة، وهذا هو الأليق بحال الأنبياء، ومنصب الفضلاء والأولياء. وقد تقدم القول في الضيافة في ((هود)) والحمد لله. ويعفو الله عن الحريري حيث استخف في هذه الآية وتمجن، وأتى بخطل من القول وزل، فاستدل بها على الكدية والإلحاح فيها، وأن ذلك ليس بمعيب على فاعله، ولا منقصه عليه، فقال:

وإن رددت فما في الرد منقصة عليك قد رد موسى قبل والخضر

قلت: وهذا لعب بالدين، وانسلال عن احترام النبيين، وهي شنشنة أدبية، وهفوة سخافية، ويرحم الله السلف الصالح، فلقد بالغوا في وصية كل ذي عقل راجح، فقالوا: مهما كنت لاعباً بشيء فإياك أن تلعب بدينك.
الخامسة: قوله تعالى: " جدارا " الجدار والجدر بمعنى، وفي الخبر:
"حتى يبلغ الماء الجدر ". ومكان جدير بني حواليه جدار، وأصله الرفع. وأجدرت الشجرة طلعت، ومنه الجدري.
السادسة: قوله تعالى: " يريد أن ينقض " أي قرب أن يسقط، وهذا مجاز وتوسع وقد فسره في الحديث بقوله: " مائل " فكان فيه دليل على وجود المجاز في القرآن، وهو مذهب الجمهور. وجميع الأفعال التي حقها أن تكون للحي الناطق متى أسندت إلى جماد أو بهيمة فإنما هي استعارة، أي لو كان مكانها إنسان لكان ممتثلاً لذلك الفعل، وهذا
في كلام العرب وأشعارها كثير، فمن ذلك قول الأعشى:

أتنتهون ولا ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

فأضاف النهي إلى الطعن. ومن ذلك قول الآخر:

يريد الرمح صدر أبي براء ويرغب عن دماء بني عقيل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال آخر:

إن دهراً يلف شملي بجمل  لزمان يهم بالإحسان

وقال آخر:

في مهمه فلقت به هاماتها  فلق الفؤوس إذا أردن نصولاً

أي ثبوتاً في الأرض، من قولهم، نصل السيف إذا ثبت في الرمية، فشبه وقع السيوف على رؤوسهم بوقع الفؤوس في الأرض، فإن الفأس يقع فيها ويثبت لا يكاد يخرج. وقال حسان بن ثابت:

لو أن اللؤم ينسب كان عبداً  قبيح الوجه أعور من ثقيف

وقال عنترة:

فازور من وقع القنا بلبانه  وشكا إلي بعبرة وتحمحم

وقد فسر هذا المعنى بقوله:

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى

وهذا في هذا المعنى كثير جداً. ومنه قول الناس: إن داري تنظر إلى دار فلان. وفي الحديث:

" اشتكت النار إلى ربها ". وذهب قوم إلى منع المجاز في القرآن، منهم أبو إسحاق الإسفراييني وأبو بكر محمد بن داود الأصبهاني وغيرهما، فإن كلام الله عز وجل وكلام رسوله حمله على الحقيقة أولى بذي الفضل والدين، لأنه يقص الحق كما أخبر الله تعالى في كتابه. ومما احتجوا به أن قالوا: لو خاطبنا الله تعالى بالمجاز لزم وصفه بأنه متجوز أيضاً، فإن العدول عن الحقيقة إلى المجاز يقتضي العجز عن الحقيقة، وهو على الله تعالى محال، قال الله تعالى: " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون " وقال تعالى: " وتقول هل من مزيد " وقال تعالى: " إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا " وقال تعالى: " تدعو من أدبر وتولى " و " اشتكت النار إلى ربها ".

و: " احتجت النار والجنة " وما كان مثلها حقيقة، وأن خالقها الذي أنطق كل شيء أنطقها. وفي صحيح مسلم من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم:

" فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه ". هذا في الآخرة. وأما في الدنيا، ففي الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده " قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة، وهذا حديث حسن غريب.

السابعة: قوله تعالى: " فأقامه " قيل: هدمه ثم قعد يبنيه، فقال موسى للخضر: " لو شئت لاتخذت عليه أجرا " لأنه فعل يستحق أجراً. وذكر أبو بكر الأنباري عن ابن عباس عن [أبي بن كعب] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ " فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فهدمه ثم قعد يبنيه " قال أبو بكر: وهذا الحديث إن صح سنده فهو جار من الرسول عليه الصلاة والسلام مجرى التفسير للقرآن، وأن بعض الناقلين أدخل تفسير قرآن في موضع فسرى أن ذلك قرآن نقص من مصحف عثمان، على ما قاله بعض الطاعنين. وقال سعيد بن جبير: مسحه بيده وأقامه فقام، وهذا القول هو الصحيح، وهو الأشبه بأفعال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بل والأولياء. وفي بعض الأخبار: إن سمك ذلك الحائط كان ثلاثين ذراعا بذراع ذلك القرن، وطوله على وجه الأرض خمسمائة ذراع، وعرضه خمسون ذراعاً، فأقامه الخضر عليه السلام أي سواه بيده فاستقام، قاله الثعلبي في كتاب العرائس . فقال موسى للخضر: " لو شئت لاتخذت عليه أجرا " أي طعاماً تأكله، ففي هذا دليل على كرامات الأولياء، وكذلك ما وصف من أحوال الخضر عليه السلام في هذا الباب كلها أمور خارقة للعادة، هذا إذا تنزلنا على أنه ولي لا نبي.

وقوله تعالى: " وما فعلته عن أمري " يدل على نبوته وأنه يوحى إليه بالتكليف والأحكام، كما أوحي للأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير أنه ليس برسول، والله أعلم.

الثامنة: واجب على الإنسان ألا يتعرض للجلوس تحت جدار مائل يخاف سقوطه،بل يسرع في المشي إذا كان ماراً عليه، لأن في حديث النبي صلى الله عليه وسلم:

" إذا مر أحدكم بطربال مائل فليسرع المشي ". قال أبو عبيد القاسم بن سلام: كان أبو عبيدة يقول: الطربال شبيه بالمنظرة من مناظر العجم كهيئة الصومعة، والبناء المرتفع، قال جرير:

ألوى بها شذب العروق مشذب  فكأنما وكنت على طربال

يقال منه: وكن يكن إذا جلس. وفي الصحاح: الطربال القطعة العالية من الجدار، والصخرة العظيمة المشرفة من الجبل، وطرابيل الشام صوامعها. ويقال: طربل بوله إذا مده إلى فوق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التاسعة: كرامات الأولياء ثابتة، على ما دلت عليه الأخبار الثابتة، والآيات المتواترة، ولا ينكرها إلا المبتدع الجاحد، أو الفاسق الحائد، فالآيات ما أخبر الله تعالى في حق مريم من ظهور الفواكه الشتوية في الصيف، والصيفية في الشتاء وما ظهر على يدها حيث أمرت النخلة وكانت يابسة فأثمرت، وهي ليست بنبية، على الخلاف. ويدل عليها ما ظهر على يد الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار. قال بعض العلماء: ولا يجوز أن يقال كان نبياً، لأن إثبات النبوة لا يجوز بأخبار الآحاد، لا سيما وقد روي من طريق التواتر - من غير أن يحتمل تأويلاً - بإجماع الأمة قوله عليه الصلاة والسلام:

" لا نبي بعدي " وقال تعالى: " وخاتم النبيين " والخضر وإلياس جميعاً باقيان مع هذه الكرامة، فوجب أن يكونا غير نبيين، لأنهما لو كانا نبيين لوجب أن يكون بعد نبينا عليه الصلاة والسلام نبي، إلا ما قامت الدلالة في حديث عيسى أنه ينزل بعده.

قلت: الخضر كان نبياً - على ما تقدم - وليس بعد نبينا عليه الصلاة والسلام نبي، أي يدعي النبوة بعده أبداً، والله أعلم.

العاشرة: اختلف الناس هل يجوز أن يعلم الولي أنه ولي أم لا؟ على قولين: أحدهما: أنه لا يجوز، وأن ما يظهر على يديه يجب أن يلاحظه بعين خوف المكر، لأنه لا يأمن أن يكون مكراً واستدراجاً له، وقد حكي عن السري أنه كان يقول: لو أن رجلاً دخل بستاناً فكلمه من رأس كل شجرة طير بلسان فصيح: السلام عليك يا ولي الله، فلو لم يخف أن يكون ذلك مكراً لكان ممكوراً به، ولأنه لو علم أنه ولي لزال عنه الخوف، وحصل له الأمن.

ومن شرط الولي أن يستديم الخوف إلى أن تتنزل عليه الملائكة، كما قال عز وجل: " تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا " ولأن الولي من كان مختوماً له بالسعادة، والعواقب مستورة ولا يدري أحد ما يختم له به، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام:

" إنما الأعمال بالخواتيم ". القول الثاني: أنه يجوز للولي أن يعلم أنه ولي، ألا ترى أن النبي عليه الصلاة والسلام يجوز أن يعلم أنه ولي، ولا خلاف أنه يجوز لغيره أن يعلم أنه ولي الله تعالى، فجاز له أن يعلم ذلك.

وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام من حال العشرة من أصحابه أنهم من أهل الجنة، ثم لم يكن في ذلك زوال خوفهم، بل كانوا أكثر تعظيماً لله سبحانه وتعالى، وأشد خوفاً وهيبة، فإذا جاز للعشرة ذلك ولم يخرجهم عن الخوف فكذلك غيرهم. وكان الشبلي يقول: أنا أمان هذا الجانب، فلما مات ودفن عبر الديلم دجلة ذلك اليوم، واستولوا على بغداد، ويقول الناس: مصيبتان موت الشبلي وعبور الديلم. ولا يقال: إنه يحتمل أن يكون ذلك استدراجاً لأنه لو جاز ذلك لجاز ألا يعرف النبي أنه نبي وولي الله، لجواز أن يكون ذلك استدراجاً، فلما لم يجز ذلك لأن فيه إبطال المعجزات لم يجز هذا، لأن فيه إبطال الكرامات. وما روي من ظهور الكرامات على يدي بلعام وانسلاخه عن الدين بعدها لقوله: " فانسلخ منها " فليس في الآية أنه كان ولياً ثم انسلخت عنه الولاية. وما نقل أنه ظهر على يديه ما يجري مجرى الكرامات هو أخبار آحاد لا توجب العلم، والله أعلم. والفرق بين المعجزة والكرامة أن الكرامة من شرطها الاستتار، والمعجزة من شرطها الإظهار. وقيل: الكرامة ما تظهر من غير دعوى، والمعجزة ما تظهر عند دعوى الأنبياء، فيطالبون بالبرهان فيظهر أثر ذلك. وقد تقدم في مقدمة الكتاب شرائط المعجزة، والحمد لله تعالى وحده لا شريك له. وأما الأحاديث الواردة في الدلالة على ثبوت الكرامات، فمن ذلك ما خرجه البخاري من حديث أبي هريرة قال:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة وهي بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا إليهم قريباً من مائتي راجل كلهم رام، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمراً تزودوه من المدينة فقالوا: هذا تمر يثرب، فاقتصوا آثارهم فلما رآهم عاصم وأصحابه لجؤوا إلى فدفد، وأحاط بهم القوم، فقالوا لهم: انزلوا فأعطونا أيديكم ولكم العهد والميثاق ألا نقتل منكم أحداً، فقال عاصم بن ثابت أمير السرية: أما فوالله لا أنزل اليوم في ذمة الكافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فرموا بالنبل فقتلوا عاصماً في سبعة، فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق، وهم خبيب الأنصاري وابن الدثنة ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم، فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر! والله لا أصحبكم، إن لي في هؤلاء لأسوة - يريد القتلى - فجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه، فانطلقوا بخبيب وابن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيراً، فأخبر عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها فأعارته، فأخذ ابن لي وأنا غافلة حتى أتاه، قالت: فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك. قالت: والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، والله لقد وجدته يوماً يأكل قطف عنب في يده، وإنه لموثق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالحديد وما بمكة من ثمر، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله تعالى خبيباً، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: دعوني أركع ركعتين، فتركوه فركع ركعتين ثم قال: لولا أن تظنوا أن ما بي جزع من الموت لزدت، ثم قال: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً، ثم قال:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله بنو الحارث، وكان خبيب هو الذي سن الركعتين لكل امرىء مسلم قتل صبراً، فاستجاب الله تعالى لعاصم يوم أصيب، فأخبر النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه خبرهم وما أصيبوا. وبعث ناس من كفار قريش إلى عاصم حين حدثوا أنه قتل ليؤتوا بشيء منه يعرفونه، وكان قد قتل رجلاً من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله على عاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم، فلم يقدروا على أن يقطعوا من لحمه شيئاً. وقال ابن إسحاق في هذه القصة: وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد، وقد كانت نذرت حين أصاب ابنيها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر فمنعهم الدبر، فلما حالت بينه وبينهم قالوا: دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فنأخذه، فبعث الله تعالى الوادي فاحتمل عاصماً فذهب، وقد كان عاصم أعطى الله تعالى عهداً ألا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك أبداً في حياته، فمنعه الله تعالى بعد وفاته مما امتنع منه في حياته. وعن عمرو بن أمية الضمري: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه عيناً وحده فقال: جئت إلى خشبة خبيب فرقيت فيها وأنا أتخوف العيون فأطلقته، فوقع في الأرض، ثم اقتحمت فانتبذت قليلاً، ثم التفت فكأنما ابتلعته الأرض. وفي رواية أخرى زيادة: فلم نذكر لخبيب رمة حتى الساعة، ذكره البيهقي.

الحادية عشرة: ولا ينكر أن يكون للولي مال وضيعة يصون بها ماله وعياله، وحسبك بالصحابة وأموالهم مع ولايتهم وفضلهم، وهم الحجة على غيرهم. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" بينما رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال: يا عبد الله ما اسمك قال فلان الاسم الذي سمعه في السحابة فقال له: يا عبد الله لم سألتني عن اسمي قال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثاً وأرد فيها ثلثه " وفي رواية " وأجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل ". قلت: وهذا الحديث لا يناقضه قوله عليه الصلاة والسلام: "لا تتخذوا الضيعة فتركنوا إلى الدنيا " خرجه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال فيه حديث حسن، فإنه محمول على ما اتخذها مستكثراً أو متنعماً ومتمتعاً بزهرتها، وأما من اتخذها معاشاً يصون بها دينه وعياله فاتخاذها بهذه النية من أفضل الأعمال، وهي من أفضل الأموال، قال عليه الصلاة والسلام:

" نعم المال الصالح للرجل الصالح ". وقد أكثر الناس في كرامات الأولياء وما ذكرناه فيه كفاية، والله الموفق للهداية.

الثانية عشرة: قوله تعالى: " لاتخذت عليه أجرا " فيه دليل على صحة جواز الإجارة، وهي سنة الأنبياء والأولياء على ما يأتي بيانه في سورة ((القصص)) إن شاء الله تعالى. وقرأ الجمهور " لاتخذت " وأبو عمرو " لاتخذت " وهي قراءة ابن مسعود و الحسن و قتادة ، وهما لغتان بمعنى واحد من الأخذ، مثل قولك: تبع واتبع، وتقي واتقي. وأدعم بعض القراء الذال في التاء، ولم يدغمها بعضهم. وفي حديث أبي بن كعب: " لو شئت لأوتيت أجراً ". وهذه صدرت من موسى سؤالاً على جهة العرض لا الاعتراض،

- البغوي :

قوله عز وجل : " فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية " ، قال ابن عباس : يعني : ( أنطاكية ) . وقال ابن سيرين : هي ( الأبلة ) وهي أبعد الأرض من السماء . وقيل : ( برقة ) . وعن أبي هريرة : بلدة الأندلس " استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما " .

قال أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم : " حتى إذا أتيا أهل قرية لئاماً فطافا في المجالس فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما " .

وروي أنهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما ، واستضافوهم فلم يضيفوهما.

قال قتادة : شر القرى التي لا تضيف الضيف .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله تعالى : "فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض " ، أي يسقط ، وهذا من مجاز كلام العرب ، لأن الجدار لا إرادة له ، وإنما معناه : قرب ودنا من السقوط ، كما تقول العرب : داري تنظر إلى دار فلان إذا كانت تقابلها. " فأقامه " ، أي سواه . وروي عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم " فقال الخضر بيده فأقامه " . وقال سعيد بن جبير : مسح الجدار بيده فاستقام . وروي عن ابن عباس : هدمه ثم قعد يبنيه . وقال السدي : بل طيناً وجعل يبني الحائط .

- البيضاوي:

"فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية"قرية أنطاكية وقيل أبلة البصرة . وقيل باجروان أرمينية . "استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما"وقرئ "يضيفوهما"من أضافه يقال ضافه إذا نزل به ضيفاً وأضافه وضيفه أنزله ، وأصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض إذا مال."فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض" يداني أن يسقط فاستعيرت الإرادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم .
وانقض انفعل من قضضته إذا كسرته، ومنه انقضاض الطير والكواكب ، أو أفعل من النقض . وقرئ أن ينقض و أن ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن إذا انشقت طولاً ."فأقامه"بعمارته أو بعمود عمده به ، وقيل مسحه بيده فقام . وقيل نقضه وبناه ."قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً"تحريضاً على أخذ الجعل لينتعشا به ، أو تعريضا بأنه فضول لما في "لو"من النفي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه ، واتخذ افتعل من تخذ كإتباع من تبع وليس من الأخذ عند البصريين وقرأابن كثر والبصريان لتخذت أي لأخذت وأظهر ابن كثر و يعقوب و حفص الدال وأدغمه الباقون.

قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا(الكهف78)

- الطبري :

يقول تعالى ذكره : قال صاحب موسى لموسى : هذا الذي قلته وهو قوله " لو شئت لاتخذت عليه أجرا" " فراق بيني وبينك " ، يقول : فرقة ما بني وبينك : أي مفرق بيني وبينك ، " سأنبئك " يقول ؟ سأخبرك " بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا" يقول : بما يئول إليه عاقبة أفعالي التي لمعلتها، فلم تستطع على ترك المسالة عنها، وعن النكيرعلي فيها صبرا، والله أعلم .

- ابن كثير :

قال هذا فراق بيني وبينك " أي لأنك شرطت عند قتل الغلام أنك إن سألتني عن شيء بعدها فلا تصاحبني فهو فراق بيني وبينك " سأنبئك بتأويل " أي بتفسير ما لم تستطع عليه صبرا.

- القرطبي :

فعند ذلك قال له الخضر: " هذا فراق بيني وبينك " بحكم ما شرطت على نفسك. وتكريره " بيني وبينك " وعدو له عن بيننا لمعنى التأكيد. قال سيبويه: كما يقال أخزى الله الكاذب مني ومنك، أي منا. وقال ابن عباس: وكان قول موسى في السفينة والغلام لله، وكان قوله في الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا، فكان سبب الفراق. الثالثة عشرة: قوله تعالى: " سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا " تأويل الشيء مآله، أي قال له: إني أخبرك لم فعلت ما فعلت. وقيل في تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر: إنها حجة على موسى، وعجباً له. وذلك أنه لما أنكر أمر خرق السفينة نودي: يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحاً في اليم! فلما أنكر أمر الغلام قيل له: أين إنكارك هذا من وكزك القبطي وقضائك عليه! فلما أنكر إقامة الجدار نودي: أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر!

- البغوي :

قال الخضر : " هذا فراق بيني وبينك " ، يعني هذا وقت فراق بيني وبينك . وقيل : هذا الإنكار على ترك الأجر هو المفرق بيننا . وقال الزجاج : معناه هذا فراق بيننا أي فراق اتصالنا وكرر ( بين ) تأكيداً . " سأنبئك " ، أي سوف أخبرك " بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا " ، وفي بعض التفاسير أن موسى أخذ بثوبه ، فقال : أخبرني بمعنى ما عملت قبل أن تفارقني ، فقال :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- البيضاوي :

قال هذا فراق بيني وبينك "الإشارة إلى الفراق الموعود بقوله"فلا تصاحبني"أو إلى الاعتراض الثالث ، أو الوقت أي هذا الاعتراض سبب فراقنا أو هذا الوقت وقته ،وإضافة الفراق إلى البين إضافة المصدر إلى الظرف على الأتساع ، وقد قرئ على الأصل ."سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً"بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكراً من حيث الظاهر.

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا(الكهف79)

- الطبري :

يقول : أما فعلي ما فعلت بالسفينة، فلأنها كانت لقوم مساكين " يعملون في البحر فأردت أن أعيبها" بالخرق الذي خرقتها .

كما حدثني ابن عمرو ، قال : ثنا أبوعاصم ، قال : ثنا عيسى : عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل " فأردت أن أعيبها" قال : أخرقها .

وقوله" وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا" وكان أمامهم وقدامهم ملك .

كما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة " وكان وراءهم ملك " قال قتادة : أمامهم . ألا ترى أنه يقول " من ورائهم جهنم " وهي بين أيديهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كان في القراءة : وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا. وقد. ذكر عن ابن عيينة ، عن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قرأ ذلك : وكان أمامهم ملك .

قال أبو جعفر : وقد جعل بعض أهل المعرفة بكلام العرب وراء من حروف الأضداد، وزعم أن يكون لما هو أمامه ولما خلفه ، واستشهد لصحة ذلك بقول الشاعر:

أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم وللفلاة ورائيا

بمعنى أمامي ، وقد أغفل وجه الصواب في ذلك . وإنما قيل لما بين يديه : هو ورائي ، لأنك منورائه ، فأنت ملاقيه كما هو ملاقيك ، فصار: إذ كان ملاقيك ، كأنه من ورائك وأنت أمامه . وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة لا يجيز أن يقال لرجل بين يديك : هو ورائي ، ولا إذا كان وراءك أن يقال : هو أمامي ، ويقول : إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والأزمنة كقول القائل : وراءك برد شديد، وبين يديك حر شديد، لأنك أنت وراءه ، فجاز لأنه شيء ياتي ، فكأنه إذا لحقك صار من ورائك ، وكأنك إذا بلغته صار بين يديك . قال : فلذلك جاز الوجهان . وقوله " يأخذ كل سفينة غصبا" فيقول القائل : فما أغنى خرق هذا العالم السفينة التي ركبها عن أهلها، إذ كان من أجل خرقها يأخذ السفن كلها، معيبها وغير معيبها، وما كان وجه اعتلاله في خرقها بأنه خرقها، لأن وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا؟ قيل : إن معنى ذلك ، أنه يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا، ويدع منها كل معيبة، لا أنه كان يأخذ صحاحها وغير صحاحها. فإن قال : وما الدليل على أن ذلك كذلك ؟ قيل : قوله " فأردت أن أعيبها" فأبان بذلك أنه إنما عابها لأن المعيبة منها لا يعرض لها، فاكتفى بذلك من أن يقال : وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا، على أن ذلك في بعض القراء ات كذلك .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، لمال : هي في حرف ابن مسعود : وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا.

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثني الحسن بن دينار ، عن الحكم بن عيينة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : في قراءة أبي : وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وإنما عبتها لأرده عنها .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ،" وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا" فإذا خلفوه أصلحوها بزفت فاستمتعوا بها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ابن كثير :

هذا تفسير ما أشكل أمره على موسى عليه السلام ما كان أنكر ظاهره وقد أظهر الله الخضر عليه السلام على حكمة باطنة فقال: إن السفينة إنما خرقتها لأعيبها لأنهم كانوا يمرون بها على ملك من الظلمة " يأخذ كل سفينة " صالحة أي جيدة " غصبا " فأردت أن أعيبها لأرده عنها لعيبها فينتفع بهـا أصحابها المساكين الذين لم يكن لهم شيء ينتفعون به غيرها وقد قيل إنهم أيتام وروى ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي أن اسم ذلك الملك هدد بن بدد وقد تقدما أيضًا في رواية البخاري وهو مذكور في التوراة في ذرية العيص بن إسحاق وهو من الملوك المنصوص عليهم في التوراة والله أعلم.

قوله تعالى: " أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر " استدل بهذا من قال إن المسكين أحسن حالاً من الفقير، وقد مضى هذا المعنى مستوفى في سورة ((براءة)). وقد قيل: إنهم كانوا تجاراً ولكن من حيث هم مسافرون عن قلة في لجة بحر، وبحال ضعف عن مدافعة خطب عبر عنهم بمساكين، إذ هم في حالة يشفق عليهم بسببها، وهذا كما تقول لرجل غني وقع في وهلة أو خطب: مسكين. وقال كعب وغيره: كانت لعشرة إخوة من المساكين ورثوها من أبيهم، خمسة زمنى، وخمسة يعملون في البحر. وقيل: كانوا سبعة لكل واحد منهم زمانة ليست بالآخر. وقد ذكر النقاش أسماءهم، فأما العمال منهم فأحدهم كان مجذوماً، والثاني أعور، والثالث أعرج، والرابع آدر، والخامس محموماً لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم، والخمسة الذين لا يطيقون العمل: أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون، وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس والروم، ذكره الثعلبي . وقرأت فرقة: " لمساكين " بتشديد السين، واختلف في ذلك فقيل: هم ملاحو السفينة، وذلك أن المساك هو الذي يمسك رجل السفينة، وكل الخدمة تصلح لإمساكه فسمى الجميع مساكين. وقالت فرقة: أراد بالمساكين دبغة المسوك وهي الجلود واحدها مسك. والأظهر قراءة " مساكين " بالتخفيف جمع مسكين، وأن معناها: إن السفينة لقوم ضعفاء ينبغي أن يشفق عليهم. والله أعلم.
قوله تعالى: " فأردت أن أعيبها " أي أجعلها ذات عيب، يقال: عبت الشيء فعاب إذا صار ذا عيب، فهو معيب وعائب. وقوله: " وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا " قرأ ابن عباس وابن جبير ( صحيحة ) وقرأ أيضاً ابن عباس وعثمان بن عفان ( صالحة ). و ( وراء ) أصلها بمعنى خلف، فقال بعض المفسرين: إنه كان خلفه وكان رجوعهم عليه. والأكثر على أن معنى ( وراء ) هنا أمام، يعضده قراءة ابن عباس وابن جبير ( وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا ). قال ابن عطية : " وراءهم " هو عندي على بابه، وذلك أن هذه الألفاظ إنما تجيء مراعى بها الزمان، وذلك أن الحدث المقدم الموجود هو الأمام، والذي يأتي بعده هو الوراء وهو ما خلف، وذلك بخلاف ما يظهر بادي الرأي، وتأمل هذه الألفاظ في مواضعها حيث وردت تجدها تطرد، فهذه الآية معناها: إن هؤلاء وعملهم وسعيهم يأتي بعده في الزمان غصب هذا الملك، ومن قرأ ( أمامهم ) أراد في المكان، أي كأنهم يسيرون إلى بلد، وقوله عليه الصلاة والسلام:
" الصلاة أمامك " يريد في المكان، وإلا فكونهم في ذلك الوقت كان أمام الصلاة في الزمان، وتأمل هذه المقالة فإنها مريحة من شغب هذه الألفاظ، ووقع لقتادة في كتاب الطبري " وكان وراءهم ملك " قال قتادة : أمامهم ألا تراه يقول: " من ورائهم جهنم " وهو بين أيديهم، وهذا القول غير مستقيم، وهذه هي العجمة التي كان الحسن بن أبي الحسن يضج منها، قاله الزجاج. قلت: وما اختاره هذا الإمام قد سبقه إليه في ذلك ابن عرفة، قال الهروي قال ابن عرفة: يقول القائل كيف قال " من ورائه " وهي أمامه؟ فزعم أبو عبيد وأبو علي قطرب أن هذا من الأضداد، وأن وراء في معنى قدام، وهذا غير محصل، لأن أمام ضد وراء، وإنما يصلح هذا في الأوقات، كقولك للرجل إذا وعد وعداً في رجب لرمضان ثم قال: ومن ورائك شعبان لجاز وإن كان أمامه، لأنه يخلفه إلى وقت وعده، وأشار إلى هذا القول أيضاً القشيري وقال: إنما يقال هذا في الأوقات، ولا يقال للرجل أمامك إنه وراءك، قال الفراء: وجوزه غيره، والقوم ما كانوا عالمين بخبر الملك، فأخبر الله تعالى الخضر حتى عيب السفينة، وذكره الزجاج. وقال الماوردي : اختلف أهل العربية في استعمال وراء موضع أمام على ثلاثة أقوال: أحدها: يجوز استعمالها بكل حال وفي كل مكان وهو من الأضداد قال الله تعالى: " من ورائهم جهنم " أي من أمامهم: وقال الشاعر:

أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا

يعني أمامي. والثاني: أن وراء تستعمل في موضع أمام في المواقيت والأزمان لأن الإنسان يجوزها فتصير وراءه ولا يجوز في غيرها. الثالث: أنه يجوز في الأجسام التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر ولا يجوز في غيرها، وهذا قول علي بن عيسى. واختلف في اسم هذا الملك فقيل: هدد بن بدد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقيل: الجلندي، وقاله السهيلي. وذكر البخاري اسم الملك الآخذ لكل سفينة غصباً فقال: هو هدد بن بدد والغلام المقتول اسمه جيسور، وهكذا قيدناه في الجامع من رواية يزيد المروزي، وفي غير هذه الرواية حيسور بالحاء وعندي في حاشية الكتاب رواية ثالثة: وهي حيسون. وكان يأخذ كل سفينة جيدة غصباً فلذلك عابها الخضر وخرقها، ففي هذا من الفقه العمل بالمصالح إذا تحقق وجهها، وجواز إصلاح كل المال بإفساد بعضه، وقد تقدم. وفي صحيح مسلم وجه الحكمة بخرق السفينة وذلك قوله: فإذا جاء الذي يسخرها وجدها منخرقة فتجاوزها، فأصلحوها بخشبة، الحديث. وتحصل من هذا الحض على الصبر في الشدائد، فكم في ضمن ذلك المكروه من الفوائد، وهذا معنى قوله: " وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ".

- البغوي :

" أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر " ، قال كعب : كانت لعشرة إخوة خمسة زمنى ، وخمسة يعلمون في البحر . وفيه دليل على أن المسكين وإن كان يملك شيئاً فلا يزول عنه اسم المسكنة إذا لم يقم ما يملكه بكفايته ، " يعملون في البحر " أي : يؤجرون ويكتسبون بها ، " فأردت أن أعيبها " ، أجعلها ذات عيب .
" وكان وراءهم " ، أي أمامهم ، " ملك " ، كقوله : " من ورائه جهنم " ( إبراهيم - 16 ) .
وقيل: ( وراءهم ) خلفهم ، وكان رجوعهم في طريقهم عليه ، والأول أصح ، يدل عليه قراءة ابن عباس ( وكان أمامه ملك ) .
" يأخذ كل سفينة غصباً " ، أي : كل سفينة صالحة غصباً ، وكان ابن عباس يقرأ كذلك ، فخرقها وعيبها الخضر حتى لا يأخذها الملك الغاصب ، وكان اسمه الجلندي وكان كافراً .
قال محمد بن إسحاق : اسمه ( متوله بن جلندي الأزدي ) .
وقال شعيب الجبائي : اسمه ( هدد بن بدد ) .
وروي أن الخضر اعتذر إلى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ، ولم يكونوا يعلمون بخبره ، وقال : أردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها ، فإذا جاوزه أصلحوها فانتفعوا بها ، قيل : سدوها بقارورة . وقيل : بالقار

- البيضاوي :

"أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر "لمحاويج ، و هو دليل على أن المسكين يطلق على من يملك شيئاً إذا لم يكفه ، وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك أو لزمانتهم فإنها كانت لعشرة أخوة خمسة زمنى وخمسة يعلمون في البحر."فأردت أن أعيبها"أن أجعلها ذات عيب ."وكان وراءهم ملك" قدامهم أو خلفهم وكان رجوعهم عليه ، واسمه جلندى بن كركر ، وقيل منوار بن جلندى الأزدي. "يأخذ كل سفينة غصباً"من أصحابها.وكان حق النظم أن يتأخر قوله"فأردت أن أعيبها"عن قوله "وكان وراءهم ملك"لأن إرادة التعيب مسببة عن خوف الغصب وإنما قدم للعناية أو لأن السبب لما كان مجموع الأمرين خوف الغصب ومسكنه الملاك رتبه على أقوى الجزأين وأدعاهما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم ، وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها.

وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (الكهف80)

- الطبري :

يقول تعالى ذكره : وأما الغلام ، فإنه كان كافرا ، وكان أبواه مؤمنين ، فعلمنا أنه يرهقهما؟ يقول يغشيهما طغيانا، وهو الاستكبار على الله ، وكفرا به . وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل ، وقد ذكر ذلك في بعض الحروف : وأما الغلام فكان كا فرا . ذكر من قال ذلك:
حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : وأما الغلام فكان كافرا في حرف أبي : وكان أبواه مؤمنين " فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة " وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين " وكان كافرا في بعض القراءة، قوله " فخشينا" وهي في مصحف عبد الله فخاف ربك أن يرهقهما طغياناً وكفرا.
حدثنا عمروبن علي ، قال : ثنا أبو قتيبة ، قال : ثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب أن رسول الله: صلى الله عليه وسلم الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا. والخشية والخوف توجههما العرب إلى معنى الظن ، وتوجه هذه الحروف إلى معنى العلم بالشيء الذي يدرك من غير جهة الحس والعيان .
وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : معنى قوله خشينا في هذا الموضع : كرهنا، لأن الله لا يخشى . وقال في بعض القراء ات : فخاف ربك قال : وهو مثل خفت الرجلين أن يعولا، وهو لا يخاف من ذلك أكثرمن أنه يكرهه لهما

- ابن كثير :

وقد تقدم أن هذا الغلام كان اسمه حيثور وفي هذا الحديث عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرًا ".رواه ابن جرير من حديث ابن إسحاق عن سعيد عن ابن عباس به ولهذا قال " فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا " أي يحملهما حبه على متابعته على الكفر قال قتادة: قد فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرضى امرؤ بقضاء الله فإن قضاء الله للمؤمن فما يكره خير له من قضائه فيما يحب وصح في الحديث " لا يقضي الله لمؤمن قضاء إلا كان خيرًا له "وقال تعالى " وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ".

- القرطبي :

قوله تعالى: " وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين " جاء في صحيح الحديث:
" أنه طبع يوم طبع كافراً " وهذا يؤيد ظاهره أنه غير بالغ، ويحتمل أن يكون خبراً عنه مع كونه بالغاً، وقد تقدم.
قوله تعالى: " فخشينا أن يرهقهما " قيل: هو من كلام الخضر عليه السلام، وهو الذي يشهد له سياق الكلام، وهو قول كثير من المفسرين، أي خفنا أن يرهقهما طغياناً وكفراً، وكان الله قد أباح له الاجتهاد في قتل النفوس على هذه الجهة. وقيل: هو من كلام الله تعالى وعنه عبر الخضر، قال الطبري : معناه فعلمنا، وكذا قال ابن عباس أي فعلمنا، وهذا كما كنى عن العلم بالخوف في قوله: " إلا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله ". وحكي أن أبياً قرأ ( فعلم ربك ). وقيل: الخشية بمعنى الكراهة، يقال: فرقت بينهما خشية أن يقتتلا، أي كراهة ذلك. قال ابن عطية : والأظهر عندي في توجيه هذا التأويل وإن كان اللفظ يدافعه أنها استعارة، أي على ظن المخلوقين والمخاطبين لو علموا حاله لوقعت منهم خشية الرهق للأبوين. وقرأ ابن مسعود ( فخاف ربك ) وهذا بين في الاستعارة، وهذا نظير ما وقع في القرآن في جهة الله تعالى من لعل وعسى وأن جميع ما في هذا كله من ترج وتوقع وخوف وخشية إنما هو بحسبكم أيها المخاطبون و " يرهقهما " يجشهما ويكلفهما، والمعنى أن يلقيهما حبه في اتباعه فيضلا ويتدينا بدينه.

- البغوي :

قوله عز وجل : " وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا " ، أي فعلمنا ، [ وفي قراءة ابن عباس : " وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا " أي : فعلمنا ] ، " أن يرهقهما " يغشيهما ، وقال الكلبي : يكلفهما ، " طغياناً وكفراً " ، قال سعيد بن جبير : فخشينا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه .

- البيضاوي :

"وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما"أن يغشيهما."طغياناً وكفراً"لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شراً ، أو يقرن بإيمانها طغيانه وكفره يجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر، أو يعديهما بعلته فيرتدا بإضلاله ، أو بممالأته على طغيانه وكفره حياله وإنما خشي ذلك لأن الله تعالى أعلمه .وعن ابن عباس رضي الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنهما : أن نجدة الحروري كتب إليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه سلم عن قتل الوالدان ، فكتب إليه إن كنت علمت من حال الولدان ما عليه عالم موسى فلك أن تقتل وقرئ فخاف ربك أي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ، ويجوز أن يكون قوله"فخشينا"حكاية قول الله عز وجل.

فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (الكهف81)

- الطبري :

وقوله " فأردنا أن يبدلهما ربهما" : اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصريين " فأردنا أن يبدلهما ربهما" . وكان بعضهم يعتل لصحة ذلك بأنه وجد ذلك مشددا في عامة القرآن ، كقول الله عز وجل " فبدل الذين ظلموا" : ، وقوله " وإذا بدلنا آية مكان آية" : فالحق قوله فأردنا أن يبدلهما به . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة " فأردنا أن يبدلهما" بتخفيف الدال . وكان بعض من قرأ ذلك كذلك من أهل العربية يقول : أبدل يبدل بالتخفيف وبدل يبدل بالتشديد : بمعنى واحد .
والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب . وقيل : إن الله عز وجل أبدل أبوي الغلام الذي قتله صاحب موسى منه بجارية . ذي من قال ذلك :
حدثني يعقوب ، قال ثنا هاشم بن القاسم ، قال : ثنا المبارك بن سعيد ، قال : ثنا عمرو بن قيس في قوله " فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما" قال : بلغني أنها جارية .
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، قال : قال ابن جريج ، أخبرني سليمان بن أمية أنه سمع يعقوب بن عاصم يقول : أبدلا مكان الغلام جارية . قال ابن جريج : وأخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم ، أنه سمع سعيد بن جبير يقول : أبدلا مكان الغلام جارية . وقال آخرون : أبدلهما ربهما بغلام مسلم . ذكر من قال ذلك :
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج " فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما" قال : كانت أمه حبلى يومئذ بغلام مسلم .
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، أنه ذكر الغلام الذي قتله الخضر، فقال : قد فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ، ولو بقي كان فيه هلاكهما، فليرض امرؤبقضاء الله ، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خيرله من قضائه فيما يحب .
وقوله " خيرا منه زكاة" يقول : خيرا من الغلام الذي قتله صلاحا ودينا .
كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قوله " فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة" قال : الإسلام.
وقوله " وأقرب رحما" اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : معنى ذلك : وأقرب رحمة بوالديه وأبر بهما من المقتول . ذكر من قال ذلك :
حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن قتادة " وأقرب رحما" : أبر بوا لديه .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة " وأقرب رحما" ، أي أقرلب خيرا.
وقال اخرون : بل معنى ذلك : وأقرب أن يرحمه أبواه منهما للمقتول .
ذكر من قال ذلك :
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج " وأقرب رحما" : أرحم به منهما بالذي قتل الخضر. وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك : وأقرب أن يرحماه ، والرحم : مصدر رحمت ، يقال : رحمته رحمة ورحما. وكان بعض البصريين يقول : من الرحم والقرابة . وقد يقال : رحم ورحم مثل عسروعسر، وهلك وهلك ، واستشهد لقوله ذلك ببيت العجاج :
ولم تعوج رحم من تعوجا
ولا وجه للرحم في هذا الموضع ، لأن المقتول كان الذي أبدل الله منه والديه ولدا لأبوي المقتول ، فقرابتهما من والديه ، وقربهما منه في الرحم سواء . وإنما معنى ذلك : وأقرب من المقتول أن يرحم والديه فيبرهما كما قال قتادة . وقد يتوجه الكلام إلى أن يكون معناه : وأقرب أن يرحماه ، غير أنه لا قائل من أهل تاويل تأوله كذلك ، فإذ لم يكن فيه قائل ، فالصواب فيه ما قلنا لما بينا .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ابن كثير :

وقوله " فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرًا منه زكاة وأقرب رحما " أي ولدًا أزكى من هذا وهما أرحم به منه قاله ابن جريج وقال قتادة: أبر بوالديه وقد تقدم أنهما بدلا جارية وقيل لما قتله الخضر كانت أمه حاملا بغلام مسلم قاله ابن جريج.

- القرطبي :

قوله تعالى: " فأردنا أن يبدلهما ربهما " قرأ الجمهور بفتح الباء وشد الدال. وقرأ عاصم بسكون الباء وتخفيف الدال، أي أن يرزقهما الله ولداً. " خيرا منه زكاة " أي ديناً وصلاحاً، يقال: بدل وأبدل مثل مهل وأمهل ونزل وأنزل. " وأقرب رحما " قرأ ابن عباس " رحما " قال الشاعر:

وكيف بظلم جارية ومنها اللين والرحم

الباقون بسكونها، ومنه قول رؤبة بن العجاج:

يا منزل الرحم على إدريسا ومنزل اللعن على إبليسا

واختلف عن أبي عمرو. و " رحما " معطوف على " زكاة " يقال: رحمه رحمة ورحما، وألفه للتأنيث، ومذكره رحم. وقيل: الرحم هنا بمعنى الرحم، قرأها ابن عباس ( وأوصل رحما ) أي رحما، وقرأ أيضاً ( أزكى منه ). وعن ابن جبير وابن جريج أنهما بدلا جارية، قال الكلبي فتزوجها نبي من الأنبياء فولدت له نبياً فهدى الله تعالى على يديه أمة من الأمم. قتادة : ولدت اثني عشر نبياً، وعن ابن جريج أيضاً أن أم الغلام يوم قتل كانت حاملاً بغلام مسلم وكان المقتول كافراً. عن ابن عباس: فولدت جارية ولدت نبياً، وفي رواية: أبدلهما الله به جارية ولدت سبعين نبياً، وقاله جعفر بن محمد عن أبيه، قال علماؤنا: وهذا بعيد ولا تعرف كثرة الأنبياء إلا في بني إسرائيل، وهذه المرأة لم تكن فيهم، ويستفاد من هذه الآية تهوين المصائب بفقد الأولاد وإن كانوا قطعاً من الأكباد، ومن سلم للقضاء أسفرت عاقبته عن اليد البيضاء. قال قتادة : لقد فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل، ولو بقي كان فيه هلاكهما، فالواجب على كل امرىء الرضا بقضاء الله تعالى، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه له فيما يحب.

- البغوي :

" فأردنا أن يبدلهما " ، قرأ أبو جعفر و نافع و أبو عمرو : بالتشديد هاهنا وفي سورة التحريم والقلم ، وقرأ الآخرون بالتخفيف ، وهما لغتان ، وفرق بعضهم فقال : ( التبديل ) : تغيير الشيء ، أو تغيير حاله وعين الشيء قائم ، و ( الإبدال ) : رفع الشيء ووضع شيء آخر مكانه ، " ربهما خيراً منه زكاة " ، أي صلاحاً وتقوى ، " وأقرب رحماً " ، قرأ ابن عامر ، أبو جعفر ، و يعقوب :بضم الحاء ، والباقون بجزمها، أي : عطفاً من الرحمة . وقيل : هو من الرحم والقرابة، قال قتادة : أي أوصل للرحم وأبر بوالديه

قال الكلبي : أبدلهما الله جارية فتزوجها نبي من الأنبياء فولدت له نبياً ، فهدى الله على يديه أمة من الأمم .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه : أبدلهما الله جارية ولدت سبعين نبياً .

وقال ابن جريج : أبدلهما بغلام مسلم .

قال مطرف : فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل . ولو بقي لكان فيه هلاكهما ، فليرض امرؤ بقضاء الله تعالى ، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب .

- البيضاوي :

فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه "أن يرزقهما ولداً خيراً منه ."زكاةً " طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة ."وأقرب رحماً"رحمة وعطفاً على والديه .قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت له نبياً هدى الله به أمة من الأمم، وقرأ نافع وأبو عمروويبدلهما بالتشديد وابن عامر و يعقوب و عاصم رحماً بالتخفيف ، وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك "زكاة".

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ ۚ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (الكهف82)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- الطبري :

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قول صاحب موسى : وأما الحائط الذي أقمته ، فإنه كان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما. اختلف أهل التأويل في ذلك الكنز، فقال بعضهم : كان صحفا فيها علم مدفونة ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس " وكان تحته كنز لهما" قال : كان تحته كنز علم . حدثنا يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن سعيد بن جبير " وكان تحته كنز لهما" قال : كان كنزعلم .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : صحف علم

حدثني أحمد بن حازم الغفاري ، قال : ثنا هنادة ابنة مالك الشيبانية ، قالت : سمعت صاحبي حماد بن الوليد الثقفي يقول : سمعت جعفربن محمد يقول في قول الله عز وجل " وكان تحته كنز لهما" قال : سطران ونصف ، لم يتم الثالث : عجبت للموقن بالرزق كيف يتعب ، وعجبت للموقن بالحساب كيف يغفل ، وعجبت للموقن بالموت كيف يفرح وقد قال " وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين " قالت : وذكر أنهما حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاح ، وكان بينهما وبين الأب الدي حفظا به سبعة آباء، كان نساجا .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا الحسن بن حبيمب بن ندبة ، قال : ثنا سلمة بن محمد ، عن نعيم العنبري ، وكان من جلساء الحسن ، قال : سمعت الحسن يقول ، في قوله " وكان تحته كنز لهما" قال : لوح من ذهب مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : عجبت لمن يؤمن كيف يحزن ، وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح ، وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها، كيف يطمئن إليها. لا إله إلا الله ، محمه رسول الله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثني ابن إسحاق ، عن الحسن بن عمارة ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يقول : ما كان الكنزإلا علما .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن ، قال : أخبرني عبد الله بن عياش ، عن عمر مولى غفرة ، قال : إن الكنز الذي قال الله في السورة التي يذكر فيها الكهف " وكان تحته كنز لهما" قال : كان لوحا من ذهب مصمت ، مكتوبا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . عجب ممن عرف الموت ثم ضحك ، عجب ممن أيقن بالقدر ثم نصب ، عجب ممن أيقن بالموت ثم أمن ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله . وقال آخرون : بل كان مالا مكنوزا . ذكر من قال ذلك :

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن عكرمة " وكان تحته كنز لهما" قال : كنزمال .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ،....

....عن قتادة " وكان تحته كنز لهما" قال : مال لهما.

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب : القول الذي قاله عكرمة ، لأن المعروف من كلام العرب أن الكنز اسم لما يكنز من مال ، وأن كل ما كنز فقد وقع عليه اسم كنز، فإن التأويل مصروف إلى الأغلب من استعمال المخاطبين بالتنزيل ، ما لم يأت دليل يجب من أجله صرفه إلى غير ذلك .

وقوله " أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما" يقول : فأراد ربك أن يدركا ويبلغا قوتهما وشدتهما، ويستخرجا حينئذ كنزهما المكنوز تحت الجدار الذي أقمته ، رحمة من ربك بهما، يقول : فعلت فعل هذا بالجدار، رحمة من ربك لليتيمين . وكان ابن عباس يقول في ذلك ما :

حدثني موسى بن عبد الرحمن ، قال : ثنا أبو أسامة عن مسعر ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن سعيد بن جبير ، قال : قال ابن عباس ، في قوله " وكان أبوهما صالحا" قال : حفظا بصلاح أبيهما، وما ذكر منهما صلاح .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا سفيان ، عن مسعر ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، بمثله . وقوله " وما فعلته عن أمري" يقول : وما فعلت يا موسى جميع الذي رأيتني فعلته عن رأيي ، ومن تلقاء نفسي ، وإنما فعلته عن أمر الله إياي به .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة " وما فعلته عن أمري " كان عبدا مأمورا ، فمضى لأمر الله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق " وما فعلته عن أمري " ما رأيت أجمع ما فعلته عن نفسي . وقوله " ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا" يقول : هذا الذي ذكرت لك من الأسباب التي من أجلها فعلت الأفعال التي استنكرتها مني ، تاويل ؟ يقول : ما تئول إليه وترجع الأفعال التي لم تسطع على ترك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسالتك إياي عنها، وإنكارك لها صبرا . وهذه القصص التي أخبر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بها عن موسى وصاحبه ، تأديب منه له ، وتقدم إليه بترك الاستعجال بعقوبة المشركين الذين كذبوه واستهزءوا به وبكتابه ، وإعلام منه له أن أفعاله بهم وإن جرت فيما ترى الأعين ، بما قد يجري مثله أحيانا لأوليائه ، فإن تأويله صائر بهم إلى أحوال أعدائه فيها، كما كانت أفعال صاحب موسى واقعة بخلاف الصحة في الظاهر عند موسى، إذ لم يكن عالما بعواقبها، وهي ماضية على الصحة في الحقيقة وآئلة إلى الصواب في العاقبة، ينبىء عن صحة ذلك قوله : " وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا" . ثم عقب ذلك بقصة موسى وصاحبه ، يعلم نبيه أن تركه جل جلاله تعجيل العذاب لهؤلاء المشركين ، بغير نظر منه لهم ، وإن كان ذلك فيما يحسب من لا علم له بما الله مدبر فيهم ، نظرا منه لهم ، لأن تأويل ذلك صائر إلى هلاكهم وبوارهم بالسيف في الدنيا واستحقاقهم من الله في الآخرة الخزي الدائم

- ابن كثير :

في هذه الآية دليل على إطلاق القرية على المدينة لأنه قال أولا " حتى إذا أتيا أهل قرية " وقال ههنا " فكان لغلامين يتيمين في المدينة " كما قال تعالى " فكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك " " وقالوا لولا نزل هدا القرآن على رجل من القريتين عظيم " يعني مكة والطائف ومعنى الآية أن هذا الجدار إنما أصلحته لأنه كان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما قال عكرمة وقتادة وغير واحد كان تحته مال مدفون لهما وهو ظاهر السياق من الآية وهو اختيار ابن جرير رحمه الله وقال العوفي عن ابن عباس: كان تحته كنز علم وكذا قال سعيد بن جبير وقال مجاهد صحف فيها علم وقد ورد في حديث مرفوع ما يقوي ذلك.. وقوله " وكان أبوهما صالحا " فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقر عينه بهم كما جاء في القرآن ووردت به السنة . قال سعيد بن جبير: عن ابن عباس حفظا بصلاح أبيهما ولم يذكر لهما صلاحًا وتقدم أنه كان الأب السابع فالله أعلم . وقوله " فأراد ربك أن يبلغا أشدّهما ويستخرجا كنزهما " ههنا أسند الإرادة إلى الله تعالى لأن بلوغهما الحلم لا يقدر عليه إلا الله وقال في الغلام فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرًا منه زكاة وقال في السفينة فأردت أن أعيبها فالله أعلم.وقوله تعالى رحمة من ربك وما فعلته عن أمري أي هذا الذي فعلته في هذه الأحوال الثلاثة إنما هو من رحمة الله بمن ذكرنا من أصحاب السفينة ووالدي الغلام وولدي الرجل الصالح وما فعلته عن أمري أي لكني أمرت به ووقفت عليه وفيه دلالة لمن قال بنبوة الخضر عليه السلام مع ما تقدم من قوله " فوجدا عبدًا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علمًا " وقال آخرون كان رسولا وقيل بل كان ملكًا نقله الماوردي في تفسيره وذهب كثيرون إلى أنه لم يكن نبيًا بل كان وليًا فالله أعلم . وذكر ابن قتيبة في المعارف أن اسم الخضر بليا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام قالوا وكان يُكنى أبا العباس ويلقب بالخضر وكان من أبناء الملوك ذكره النووي في تهذيب الأسماء وحكى هو وغيره في كونه باقيًا إلى الآن ثم إلى يوم القيامة قولين . ، ومال هو وابن الصلاح إلى بقائه وذكروا في ذك حكايات وآثارا عن السلف وغيرهم وجاء ذكره في بعض الأحاديث ولا يصح شيء من ذلك وأشهرها حديث التعزية وإسناده ضعيف ورجح آخرون من المحدثين وغيرهم خلاف ذلك واحتجوا بقوله تعالى " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد " وبقول النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر " اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض "وبأنه لم ينقل أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حضر عنده ولا قاتل معه ولو كان حيا لكان من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأنه عليه السلام كان مبعوثًا إلى جميع الثقلين الجن والإنس وقد قال " لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي "وأخبر قبل موته بقليل أنه لا يبقى ممن هو على وجه الأرض إلى مائة سنة من ليلته تلك عين تطرف إلى غير ذلك من الدلائل . قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخضر قال " إنما سُمي خضرا لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من تحته خضراء "ورواه أيضًا عن عبد الرزاق وقد ثبت أيضًا في صحيح البخاري عن همام عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة فإذا هي تهتز من تحته خضراء "والمراد بالفروة ههنا الحشيش اليابس وهو الهشيم من النبات قاله عبد الرزاق.وقيل المراد بذلك وجه الأرض وقوله " ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا " أي هذا تفسير ما ضقت به ذرعًا ولم تصبر حتى أخبرك به ابتداء ولما أن فسره له وبينه ووضحه وأزال المشكل قال " تسطع " وقبل ذلك كان الإشكال قويًا ثقيلا فقال " سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا " فقابل الأثقل بالأثقل والأخف كما قال " فما اسطاعوا أن يظهروه " وهو الصعود إلى أعلاه " وما استطاعوا له نقبا " وهو أشق من ذلك فقابل كلا بما يناسبه لفظًا ومعنى والله أعلم.فإن قيل: فما بال فتى موسى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذكر في أول القصة ثم لم يذكر بعد ذلك ؟ فالجواب أن المقصود بالسياق إنما هو قصة موسى مع الخضر وذكر ما كان بينهما وفتى موسى معه تبع وقد صرح في الأحاديث المتقدمة في الصحاح وغيرها أنه يوشع بن نون وهو الذي كان يلي بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ؟ وهذا يدل على ضعف ما أورده ابن جرير في تفسيره حيث قال: حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة حدثني ابن إسحاق عن الحسن بن عمارة عن أبيه عن عكرمة قال قيل لابن عباس: لم نسمع لفتى موسى بذكر حديث وقد كان معه قال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى قال شرب الفتى من الماء فخلد فأخذه العالم فطابق به سفينة ثم أرسله في البحر فإنها لتموج به إلى يوم القيامة وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه فشرب إسناده ضعيف والحسن متروك وأبوه غير معروف.

- القرطبي :

قوله تعالى: " وأما الجدار فكان لغلامين " هذان الغلامان صغيران بقرينة وصفهما باليتم، واسمهما أصرم وصريم. وقد قال عليه الصلاة والسلام:
" لا يتم بعد بلوغ " هذا هو الظاهر. وقد يحتمل أن يبقى عليهما اسم اليتم بعد البلوغ إن كانا يتيمين، على معنى الشفقة عليهما. وقد تقدم أن اليتم في الناس من قبل فقد الأب، وفي غيرهم من الحيوان من قبل فقد الأم. ودل قوله: " في المدينة " على أن القرية تسمى مدينة، ومنه الحديث:
" أمرت بقرية تأكل القرى " وفي حديث الهجرة " لمن أنت؟ فقال الرجل: من أهل المدينة" يعني مكة.
قوله تعالى: " وكان تحته كنز لهما " اختلف الناس في الكنز، فقال عكرمة و قتادة : كان مالا جسماً وهو الظاهر من اسم الكنز إذ هو في اللغة المال المجموع، وقد مضى القول فيه . وقال ابن عباس: كان علماً في صحف مدفونة.
قوله تعالى: " وكان أبوهما صالحا " ظاهر اللفظ والسابق منه أنه والدهما. وقيل: هو الأب السابع، قاله جعفر بن محمد. وقيل: العاشر ، وكان يسمى كاشحاً، قاله مقاتل. واسم أمهما دنيا، ذكره النقاش . ففيه ما يدل على أن الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وإن بعدوا عنه . وقد روي أن الله تعالى يحفظ الصالح في سبعة من ذريته ، وعلى هذا يدل قوله تعالى: " إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ".
قوله تعالى: " وما فعلته عن أمري " يقتضي أن الخضر نبي، وقد تقدم الخلاف في ذلك . " ذلك تأويل " أي تفسير. " ما لم تسطع عليه صبرا" قرأت فرقة تستطع . وقرأ الجمهور" تسطع " قال أبو حاتم: كذا نقرأ كما في خط المصحف.
والأظهر أن موسى صرف فتاه لما لقي الخضر. وقال شيخنا الإمام أبو العباس: يحتمل أن يكون اكتفى بذكر المتبوع عن التابع، والله أعلم.
الثانية: إن قال قائل: كيف أضاف الخضر قصة استخراج كنز الغلامين لله تعالى، وقال في خرق السفينة: " فأردت أن أعيبها " فأضاف العيب إلى نفسه؟ قيل له: إنما أسند الإرادة في الجدار إلى الله تعالى لأنها في أمر مستأنف في زمن طويل غيب من الغيوب، فحسن إفراد هذا الموضع بذكر الله تعالى، وإن كان الخضر قد أراد ذلك فالذي أعلمه الله تعالى أن يريده. وقيل: لما كان ذلك خيراً كله أضافه إلى الله تعالى، وأضاف عيب السفينة إلى نفسه رعاية للأدب، لأنها لفظة عيب، فتأدب بأن لم يسند الإرادة فيها إلا إلى نفسه، كما تأدب إبراهيم عليه السلام في قوله: " وإذا مرضت فهو يشفين " فأسند الفعل قبل وبعد إلى الله تعالى، وأسند إلى نفسه المرض، إذ هو معنى نقص ومصيبة، فلا يضاف إليه سبحانه وتعالى من الألفاظ إلا ما يستحسن منها دون ما يستقبح، وهذا كما قال تعالى: " بيدك الخير " واقتصر عليه فلم ينسب الشر إليه، وإن كان بيده الخير والشر والضر والنفع، إذ هو على كل شيء قدير، وهو بكل شيء خبير. ولا اعتراض بما حكاه عليه السلام عن ربه عز وجل أنه يقول يوم القيامة:
" يا ابن آدم مرضت فلم تعدني واستطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني " فإن ذلك تنزل في الخطاب، وتلطف في العتاب، مقتضاه التعريف بفضل ذي الجلال، وبمقادير ثواب هذه الأعمال. وقد تقدم هذا المعنى. والله تعالى أعلم. ولله تعالى أن يطلق على نفسه ما يشاء، ولا نطلق نحن إلا ما أذن لنا فيه من الأوصاف الجميلة، والأفعال الشريفة. جل وتعالى عن النقائص والآفات علواً كبيراً. وقال في الغلام: " فأردنا " فكأنه أضاف القتل إلى نفسه، والتبديل إلى الله تعالى. والأشد كمال الخلق والعقل .
الثالثة: قال شيخنا الإمام أبو العباس: ذهب قوم من زنادقة الباطنية إلى سلوك طريق تلزم منه هذه الأحكام الشرعية، فقالوا: هذه الأحكام الشرعية العامة إنما يحكم بها على الأنبياء والعامة، وأما الأولياء وأهل الخصوص فلا يحتاجون إلى تلك النصوص، بل إنما يراد منهم ما يقع في قلوبهم، ويحكم عليهم بما يغلب عليهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من خواطرهم. وقالوا: وذلك لصفاء قلوبهم عن الأكدار، وخلوها عن الأغيار، فتتجلى لهم العلوم الإلهية، والحقائق الربانية، فيقفون على أسرار الكائنات، ويعلمون أحكام الجزئيات، فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات، كما اتفق للخضر، فإنه استغنى بما تجلى له من العلوم، عما كان عند موسى من تلك الفهوم. وقد جاء فيما ينقلون:

استفت قلبك وإن أفتاك المفتون. قال شيخنا رضي الله عنه: وهذا القول زندقة وكفر يقتل قائله ولا يستتاب، لأنه إنكار ما علم من الشرائع، فإن الله تعالى قد أجرى سنته، وأنفذ حكمته، بأن أحكامه لا تعلم إلا بواسطة رسله السفراء بينه وبين خلقه، وهم المبلغون عنه رسالته وكلامه، المبينون شرائعه وأحكامه، اختارهم لذلك، وخصهم بما هنالك، كما قال تعالى: " الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير " وقال تعالى: " الله أعلم حيث يجعل رسالته " وقال تعالى: " كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين " إلى غير ذلك من الآيات. وعلى الجملة فقد حصل العلم القطعي، واليقين الضروري، واجتماع السلف والخلف على أن لا طريق لمعرفة أحكام الله تعالى التي هي راجعة إلى أمره ونهيه، ولا يعرف شيء منها إلا من جهة الرسل، فمن قال: إن هناك طريقاً آخر يعرف بها أمره ونهيه غير الرسل بحيث يستغنى عن الرسل فهو كافر، يقتل ولا يستتاب، ولا يحتاج معه إلى سؤال ولا جواب، ثم هو قول بإثبات أنبياء بعد نبينا عليه الصلاة والسلام، الذي قد جعله الله خاتم أنبيائه ورسله، فلا نبي بعده ولا رسول. وبيان ذلك أن من قال يأخذ عن قلبه وأن ما يقع فيه حكم الله تعالى، وأنه يعمل بمقتضاه، وأنه لا يحتاج مع ذلك إلى كتاب ولا سنة، فقد أثبت لنفسه خاصة النبوة، فإن هذا نحو ما قاله عليه الصلاة والسلام:"إن روح القدس نفث في روعي " الحديث.

الرابعة: ذهب الجمهور من الناس إلى أن الخضر مات صلى الله عليه وسلم. وقالت فرقة: حي لأنه شرب من عين الحياة، وأنه باق في الأرض، وأنه يحج البيت. قال ابن عطية : وقد أطنب النقاش في هذا المعنى، وذكر في كتابه أشياء كثيرة عن علي بن أبي طالب وغيره، وكلها لا تقوم على ساق. ولو كان الخضر عليه السلام حياً يحج لكان له في ملة الإسلام ظهور، والله العليم بتفاصيل الأشياء لا رب غيره. ومما يقضي بموت الخضر عليه السلام الآن قوله عليه الصلاة والسلام: " أرأيتكم ليلتكم هذه فإنه لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ".

قلت: إلى هذا ذهب البخاري واختاره القاضي أبو بكر بن العربي، والصحيح القول الثاني وهو أنه حي على ما نذكره.

الخامسة: قيل: إن الخضر لما ذهب يفارق موسى قال له موسى: أوصني، قال: كن بساماً ولا تكن ضحاكاً، ودع اللجاجة، ولا تمش في غير حاجة، ولا تعب على الخطائين خطاياهم، وابك على خطيئتك يا ابن عمران.

- البغوي :

وله عز وجل : " وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة " ، وكان اسمهما أصرم وصريم ، " وكان تحته كنز لهما " ، اختلفوا في ذلك الكنز ، اختلفوا في ذلك الكنز : روي عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( كان ذهباً وفضه ) .

وقال عكرمة : كان مالاً .

وعن سعيد بن جبير : كان الكنز صحفاً فيها علم .

قال الزجاج : الكنز إذا أطلق ينصرف إلى كنز المال ، ويجوز عند التقييد أن يقال عنده كنز علم ، وهذا اللوح كان جامعاً لهما .

" وكان أبوهما صالحاً " ، قيل : كان اسمه ( كاسح ) وكان من الأتقياء . قال ابن عباس : حفظا بصلاح أبويهما .وقيل : كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء .قال محمد بن المنكدر : إن الله يحفظ بصلاح العبد ولده [ وولد ولده ] ، وعترته وعشيرته وأهل دويرات حوله ، فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم .

قال سعيد بن المسيب : إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي .

قوله عز وجل : " فأراد ربك أن يبلغا أشدهما " ، أي : يبلغا ويعقلا . وقيل : أن يدركا شدتهما وقوتهما. وقيل : ثمان عشرة سنة ." ويستخرجا " حينئذ " كنزهما رحمةً " ، نعمة ، " من ربك " ." وما فعلته عن أمري "،أي باختياري ورأيي ، بل فعلته بأمر الله وإلهامه ، " ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً " ، أي لم تطق عليه صبراً ، و ( استطاع ) و ( اسطاع ) بمعنى واحد . روي أن موسى لما أراد أن يفارقه قال له : أوصني ، قال : لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- البيضاوي :

"وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة"قيل اسمهما أصرم وصريم ، واسم المقتول جيسور ."وكان تحته كنز لهما"من ذهب وفضة ، روي ذلك مرفوعاً والذم على كنزهما في قوله تعالى: "والذين يكنزون الذهب والفضة "لمن لا يؤدي زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق . وقيل من كتب العلم . وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه: عجبت لمن يؤمن القدر كيف يحزن ، وعجبت لمن يؤمن الرزق كيف يتعب، وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، لا إله إلا الله محمد رسول الله ."وكان أبوهما صالحاً"تنبيه على أن سعيه ذلك كان لصلاحه، قيل كان بينهما وبين الأب حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحاً واسمه كاشح ."فأراد ربك أن يبلغا أشدهما"أي الحلم وكمال الرأي. "ويستخرجا كنزهما رحمةً من ربك"مرحومين من ربك ، ويجوز أن يكون علة أو مصدراً لأراد فإن إرادة الخير رحمة . وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ، ولعل إسناد الإرادة أولاً نفسه لأنه المباشر للتعييب وثانياً إلى الله وإلى نفسه لأن التبديل بإهلاك الغلام وإيجاد الله بدله، وثالثاً إلى الله وحده لأنه لا مدخل له في بلوغ الغلامين . أو لأن الأول في نفسه شر، والثالث خير ، والثاني ممتزج . أو لاختلاف حال العارف في الالتفات إلى الوسائط ."وما فعلته" وما فعلت ما رأيته . "عن أمري"عن رأيي وإنما فعلته بأمر الله عز وجل ، ومبنى ذلك على أنه إذا تعارض ضرران يجب تحمل أهونهما لدفع أعظمهما ، وهو أصل ممهد غير أن الشرائع في تفاصليه مختلفة. "ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً"أي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفاً.

ومن فوائد هذه القصة أن لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر إلى إنكار ما لم يستحسنه ، فلعل فيه سراً لا يعرفه ، وأن يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ، ويراعي الأدب في المقابل وأن ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق إصراره ثم يهاجر عنه

قلت :

- الجهل والغرور(ادعاء كمال العلم والعجب)خطأ وآفة من آفات التعلم ، وعلاجها لايكون إلا بالتواضع وكسر شهوة الغرور وادعاء العلم أو ادعاء كماله .، ولايكون ذلك إلا بالملموس المحسوس وهو ما فعله الله سبحانه مع موسى وجعله بأمر منه يرحل ويبحث عن الأعلم منه ـ الخضر ـ ويتواضع له ويتذلل وكذلك ليشترط عليه الخضر ويعقد معه عقد ينتهي بانتهاء الوضعيات التعليمية التي برمجها له . وأكبر وضعية تعليمية شاملة هي أنه يجب الاعتقاد بأنه وفوق كل ذي علم عليم وأن العلم الكامل محصور عند الله سبحانه . وهذا غير متناهي إلى أن يصل إلى الله العليم الحكيم .
- المعلم الكفء يعالج الثغرة التعلمية أو حتى التعليمية بمجرد ظهورها في أي مستوى وجداني أومعرفي أو بدني .....
- الرغبة في طلب العلم شرط لبلوغ الكفاءة والاندماج والنفاذية
- المداومة في طلب العلم والاستمرار في ذلك شرط لبلوغ الكفاءة والاقتراب من الاندماج .
- تأدب المتعلم ـ بل والتذلل في السؤال ـ مع المعلم ولو كان المعلم مفضولا والمتعلم فاضلا في أي مستوى كان مالي أو اجتماعي .... أوحتى علمي كأن يسأل العالم تلميذه عن أو في مسألة غابت عن العالم ، عليه أن يتأدب ويتواضع ويعتذر عن الخطأ مثل حال موسى مع الخضر عليهما السلام.
- الصحبة مرافقة ومتابعة من المعلم للمتعلم اتباعا وتعلما ومن المعلم للمتعلم تعليما شرط ووسيلة في طلب العلم
- الرحلة والسفر في طلب العلم والمعرفة وسيلة ضرورية وشرط للاقتراب من الكفاءة والاندماج في المستويات والمراحل المختلفة والعليا من العلم والتحضر.
- تعدد الوضعيات التعلمية والتعليمية وتنوعها واختلافها مثير ومثمر في الأداء التعليمي التعلمي .
- التعليم البنائي الاجتماعي ماكان فضاؤه المكاني المجتمع بكل تنوعه الثقافي والاقتصادي ...(القرية ، المدينة ،السفينة ....البر ، البحر ، الرحلة ....)وعليه فالمدرسة يجب أن تفتح على المجتمع ومؤسساته وفضاءاته وأن تعطى حصص النشاطات اللاصفية أكبر وقت ممكن أو على الأقل يخصص يوم كامل لخرجات تدريبية تعليمية كل أسبوع .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- الاشتراط وتقنين القوانين والعقود في العملية التعليمية التعلمية جائزة (هل أتبعك على أن ... لاتسألني ...حتى أحدث لك منه ذكرا...).والواجب الامتثال لذلك .
- الرغبة والصبر شرطان يحتاجان إلى كفاءة وجدانية نفسية لدى المتعلم لبلوغ الاندماج والنفاذ في البناء العلمي الاجتماعي الحضاري .
- الحوارالصريح الواضح في لغته وسياقه وواقعيته ودلالاته ووأهدافه شرط في الأداء التعليمي من المعلم والتعلمي من المتعلم .
- لاحظنا في هذه الوضعيات التعليمية البنائية الإجتماعية المفتوحة والمندمجة والدامجة للمتعلم في المجتمع أسلوب المعلم ـ الخضر ـ لم يكن إلقائيا أبدا بل كان حواريا بامتياز .
- كان السائد والواضح في طريقة تكوين موسى من الخضر عليهما السلام الاجراء والحركة والسلوك : الخرق ، القتل ، البناء ..... .
- الملاحظ أن التقويم ملازم للتعليم والتعلم في هذه الوضعيات وذلك بحوار وأسئلة استفهامية من موسى عليه السلام ومن إجابات الخضر عليهما السلام .
- الالتفات وإعطاء العلم الديني والغيبي ـ العقائد ـ والتربية الدينية الخلقية ... أهمية أكبر من الوقت والوسائل والاهتمام .
- العلم والصلاح والاستقامة يمتد نفعهما ويعم ليس صاحبه فقط بل أجيالا من بعده .
- الاستمرار في التعلم والتعليم والتقويم أي التكوين المستمر ولو للعالمين ـ موسى ـ واجب للحفاظ على البناء الحضاري للمجتمع .

ابراهيم عليه السلام المعلم الكفء الإجرائي

وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (الصافات 83)

- الطبري :

يقول تعالى ذكره : وإن من أشياع نوح على منهاجه وملته لإبراهيم خليل الرحمن.
وبنحو الذي قلت في ذلك قال أهل التأويل.
ذكر من قال ذلك:
حدثنا ابن حميد، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله "وإن من شيعته لإبراهيم" قال : على منهاج نوح وسنته.

- ابن كثير :

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما "وإن من شيعته لإبراهيم" يقول من أصل دينه وقال مجاهد على منهاجه وسنته.

- القرطبي :

قوله تعالى : " وإن من شيعته لإبراهيم " قال ابن عباس : أي من أهل دينه وقال مجاهد : أي على منهاجه وسننه . قال الأصمعي : الشيعة الأعوان ، وهو مأخوذ من الشياع ، وهو الحطب الصغار الذي يوقد مع الكبار حتى يستوقد . وقال الكلبي و الفراء : المعنى وإن من شيعة محمد لإبراهيم . فالهاء في < شيعته > على هذا لمحمد عليه السلام . وعلى الأول لنوح وهو أظهر ، لأنه هو المذكور أولا ، وما كان بين نوح وإبراهيم إلا نبيان هود وصالح ، وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة ، حكاه الزمخشري .

- البيضاوي :

وإن من شيعته " ممن شايعه في الإيمان وأصول الشريعة . " لإبراهيم " ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع أو غالباً ، وكان بينهما ألفان وستمائة وأربعون سنة ، وكان بينهما نبيان هود وصالح عليهما الصلاة والسلام .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (الصافات 84)

- الطبري :

وقوله "إذ جاء ربه بقلب سليم" يقول تعالى ذكره : إذ جاء إبراهيم ربه بقلب سليم من الشرك ، مخلص له التوحيد.

كما حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة "إذ جاء ربه بقلب سليم" والله من الشرك.

حدثنا محمد، قال : ثنا أحمد، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله "إذ جاء ربه بقلب سليم" قال : سليم من الشرك.

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا جرير، عن ليث ، عن مجاهد "بقلب سليم" قال : لا شك وقال آخرون في ذلك بما:

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثام بن علي ، قال : ثنا هشام ، عن أبيه ، قال : يا بني لا تكونوا لعانين ، ألم تروا إلى إبراهيم لم يلعن شيئاً قط ، فقال الله "إذ جاء ربه بقلب سليم".

- ابن كثير :

قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني شهادة أن لا إله إلا الله. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة عن عوف قلت لمحمد بن سيرين ما القلب السليم؟ قال يعلم أن الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وقال الحسن سليم من الشرك وقال عروة لا يكون لعانا.

- القرطبي :

قوله تعالى : " إذ جاء ربه بقلب سليم " أي مخلص من الشرك والشك . وقال عوف الأعرابي : سألت محمد بن سيرين ما القلب السليم ؟ فقال : الناصح لله عز وجل في خلقه . وذكر الطبري عن غالب القطان و عوف وغيرهما عن محمد بن سيرين أنه كان يقول للحجاج : مسكين أبو محمد ! إن عذبه الله فبذنبه ، وإن غفر له فهنيئاً له ، وإن كان قلبه سليماً فقد أصاب الذنوب من هو خير منه . قال عوف : فقلت لمحمد ما القلب السليم ؟ قال : أن يعلم الله حق ، وإن الساعة قائمة ، وأن الله يبعث من في القبور . وقال هشام بن عروة : كان أبي يقول لنا : يا بني لا تكونوا لعانين ، ألم تروا إلى إبراهيم لم يلعن شيئاً قط ، فقال تعالى : " إذ جاء ربه بقلب سليم " . ويحتمل مجيئه إلى ربه وجهين : أحدهما عند دعائه إلى توحيده وطاعته ، الثاني عن إلقائه في النار .

- البغوي :

إذ جاء ربه بقلب سليم "، مخلص من الشرك والشك.

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (الصافات 85)

- ابن كثير :

وقوله تعالى "إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون" أنكر عليهم عبادة الأصنام والأنداد ولهذا قال عز وجل "أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين" قال قتادة يعني ما ظنكم أنه فاعل بكم إذا لاقيتموه وقد عبدتم معه غيره.

- البغوي:

إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون "، استفهام توبيخ.

أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (الصافات 86)

- القرطبي :

" أئفكا " نصب على المفعول به ، بمعنى أتريدون إفكاً . قال المبرد : والإفك أسوأ الكذب ، وهو الذي لا يثبت ويضطرب ، ومنه ائتفكت بهم الأرض " آلهة " بدل من إفك " دون الله تريدون " أي تعبدون . ويجوز أن يكون حالاً بمعنى أتريدون آلهة من دون الله آفكين .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- البغوي :

" أئفكاً آلهةً دون الله تريدون "، يعني: أتأفكون إفكاً وهو أسوأ الكذب، وتعبدون آلهة سوى الله.

فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (الصافات 87)

- البيضاوي :

" فما ظنكم برب العالمين " بمن هو حقيق بالعبادة لكونه رباً للعالمين حتى تركتم عبادته ، أو أشركتم به غيره أو أمنتم عن عذابه ، والمعنى إنكار ما يوجب ظناً فضلاً عن قطع يصد عن عبادته ، أو يجوز الإشراك به أو يقتضي الأمن من عقابه على طريقة الإلزام وهو كالحجة على ما قبله .

فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (الصافات 88)

- الطبري :

وقوله "فنظر نظرة في النجوم * فقال إني سقيم" ذكر أن قومه كانوا أهل تنجيم ، فرأى نجماً قد طلع ، فعصب رأسه وقال : إني مطعون ، وكان قومه يهربون من الطاعون ، فأراد أن يتركوه في بيت آلهتهم ، ويخرجوا عنه ، ليخالفهم إليها فيكسرها.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
ذكر من قال ذلك:
حدثني محمد بن سعد، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله "فنظر نظرة في النجوم * فقال إني سقيم" قال : قالوا له وهو في بيت آلهتهم : أخرج ، فقال : إني مطعون ، فتركوه مخافة الطاعون.
حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب "فنظر نظرة في النجوم * فقال إني سقيم" رأى نجماً طلع.

- ابن كثير :

قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه ذلك ليقيم في البلد إذا ذهبوا إلى عيدهم فإنه كان قد أزف خروجهم إلى عيد لهم فأحب أن يختلي بآلهتهم ليكسرها فقال لهم كلاما هو حق في نفس الأمر فهموا منه أنه سقيم على مقتضى ما يعتقدونه "فتولوا عنه مدبرين" قال قتادة والعرب تقول لمن تفكر نظر في النجوم يعني قتادة أنه نظر إلى السماء متفكرا فيما يلهيهم به فقال "إني سقيم" أي ضعيف فأما الحديث الذي رواه ابن جرير ههنا حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة حدثني هشام عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام غير ثلاث كذبات: ثنتين في ذات الله تعالى قوله "إني سقيم" وقوله "بل فعله كبيرهم هذا" وقوله في سارة هي أختي" فهو حديث مخرج في الصحاح والسنن من طرق ولكن ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله حاشا وكلا ، وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزا وإنما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني كما جاء في الحديث "إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب" وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات إبراهيم عليه الصلاة والسلام الثلاث التي قال "ما منها كلمة إلا ما حل بها عن دين الله تعالى فقال "إني سقيم" وقال "بل فعله كبيرهم هذا" وقال للملك حين أراد امرأته هي أختي" قال سفيان في قوله "إني سقيم" يعني طعين وكانوا يفرون من المطعون فأراد أن يخلو بآلهتهم وكذا قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى "فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم" فقالوا له وهو في بيت آلهتهم: أخرج فقال إني مطعون فتركوه مخافة الطاعون وقال قتادة عن سعيد بن المسيب رأى نجما طلع فقال "إني سقيم" كابد نبي الله عن دينه فقال "إني سقيم" وقال آخرون "فقال إني سقيم" بالنسبة إلى ما يستقبل يعني مرض الموت وقيل أراد "إني سقيم" أي مريض القلب من عبادتكم الأوثان من دون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله تعالى وقال الحسن البصري: خرج قوم إبراهيم إلى عيدهم فأرادوه على الخروج فاضطجع على ظهره وقال "إني سقيم" وجعل ينظر في السماء فلما خرجوا أقبل إلى آلهتهم فكسرها ورواه ابن أبي حاتم.

- القرطبي :

قوله تعالى : " فنظر نظرة في النجوم * فقال إني سقيم " قال ابن زيد عن أبيه : أرسل إليه ملكهم إن غداً عيدنا فاخرج معنا ، فنظر إلى نجم طالع فقال : إن هذا يطلع مع سقمي . وكان علم النجوم مستعملاً عندهم منظوراً فيه ، فأوهمهم هو من تلك الجهة ، وأراهم من معتقدهم عذراً لنفسه ، وذلك أنهم كانو أهل رعاية وفلاحة ، وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما إلى نظر في النجوم . وحكى جوبير عن الضحاك : كان علم النجوم باقياً إلى زمن عيسى عليه السلام ، حين دخلوا عليه في موضع لا يطلع عليه منه ، فقالت لهم مريم : من أين علمتم بموضعه ؟ قالوا : من النجوم . فدعا ربه عند ذلك فقلا :اللهم لا تفهمهم في علمها ، فلا يعلم علم النجوم أحد ، فصار حكمها في الشرع محظوراً ، وعلمها في الناس مجهولاً . قال الكلبي : وكانو في قرية بين البصرة والكوفة يقال لها هرمز جرد ، وكانو ينظرون في النجوم . فهذا قول . وقال الحسن : المعنى أنهم لما كلفوه الخروج معهم تفكر فيما يعمل . فالمعنى على هذا أنه نظر فيما نجم له من الرأي ، أي فيما طلع له منه ، فعلم أن كل حي يسقم فقال : < إني سقيم > . الخليل و المبرد : يقال للرجل إذا فكر في الشيء يدبره : نظر في النجوم . وقيل : كانت الساعة التي دعوه إلى الخروج معهم فيها ساعة تغشاه فيها الحمى . وقيل : المعنى فنظر فيما نجم من الأشياء فعلم أن لها خالقاً ومدبراً ، وأنه يتغير كتغيرها فقال : < إني سقيم > وقال الضحاك : معنى < سقيم > سأسقم سقم الموت ، لأن من كتب عليه الموت يسقم في الغالب ثم يموت ، وهذا تورية وتعريض ، كما قال للملك لما سأله عن سارة هي أختي ، يعني أخوة الدين . وقال ابن عباس و ابن جبير و الضحاك أيضاً : أشار لهم إلى مرض وسقم يعدي كالطاعون ، وكانوا يهربون من الطاعون .

فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (الصافات 89 )

- الطبري :

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد،عن قتادة، عن سعيد بن المسيب ،أنه رأى نجماً طلع فقال"إني سقيم" قال : كايد نبي الله عن دينه ، فقال : إني سقيم.
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله "فنظر نظرة في النجوم * فقال إني سقيم" قالوا لإبراهيم وهو في بيت آلهتهم : اخرج معنا، فقال لهم : إني مطعون ، فتركوه مخافة أن يعديهم.
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد، عن أبيه ، في قول الله "فنظر نظرة في النجوم * فقال إني سقيم" قال : أرسل إليه ملكهم ، فقال : إن غداً عيدنا، فاحضر معنا، قال : فنظر إلى نجم فقال : إن ذلك النجم لم يطلع قط إلا طلع بسقم لي ، فقال : "إني سقيم".
واختلف في وجه قيل إبراهيم لقومه : "إني سقيم" وهو صحيح ، "فروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات".
ذكر من قال ذلك:
حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو أسامة ، قال : ثني هشام ، عن محمد، عن أبي هريرة، "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لم يكذب إبراهيم غير ثلاث كذبات ، ثنتين في ذات الله ، قوله : إني سقيم ، وقوله : بل فعله كبيرهم هذا، وقولي في سارة : هي أختي".
وقال آخرون : إن قوله "إني سقيم" كلمة فيها معراض ، ومعناها أن كل من كان في عقبة الموت فهو سقيم ، وإن لم يكن به حين قالها سقم ظاهر.

- ابن كثير :

إنما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه ذلك ليقيم في البلد إذا ذهبوا إلى عيدهم فإنه كان قد أزف خروجهم إلى عيد لهم فأحب أن يختلي بآلهتهم ليكسرها فقال لهم كلاما هو حق في نفس الأمر فهموا منه أنه سقيم على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقتضى ما يعتقدونه "فتولوا عنه مدبرين" قال قتادة والعرب تقول لمن تفكر نظر في النجوم يعني قتادة أنه نظر إلى السماء متفكرا فيما يلهيهم به فقال "إني سقيم" أي ضعيف . وقال آخرون "فقال إني سقيم" بالنسبة إلى ما يستقبل يعني مرض الموت وقيل أراد "إني سقيم" أي مريض القلب من عبادتكم الأوثان من دون الله تعالى وقال الحسن البصري: خرج قوم إبراهيم إلى عيدهم فأرادوه على الخروج فاضطجع على ظهره وقال "إني سقيم" وجعل ينظر في السماء فلما خرجوا أقبل إلى آلهتهم فكسرها ورواه ابن أبي حاتم.

- البغوي :

فقال إني سقيم "، قال ابن عباس: كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه، وذلك أنه أراد أن يكايدهم في أصنامهم ليلزمهم الحجة في أنها غير معبودة، وكان لهم من الغد عيد ومجمع، وكانوا يدخلون على أصنامهم [ ويقربون لهم القرابين ]، ويصنعون بين أيديهم الطعام قبل خروجهم إلى عيدهم - زعموا - للتبرك عليه فإذا انصرفوا من عيدهم أكلوه، فقالوا لإبراهيم: ألا تخرج غداً معنا إلى عيدنا؟ فنظر إلى النجوم فقال: إني سقيم، قال ابن عباس: مطعون، وكانوا يفرون من الطاعون فراراً عظيماً. قال الحسن : مريض.

- البيضاوي :

فقال إني سقيم " أراهم أنه استدل بها لأنهم كانوا منجمين على أنه مشارف للسقم لئلا يخرجوه إلى معبدهم ، فإنه كان أغلب أسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى ، أو أراد إني سقيم القلب لكفركم ، أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجاً قل من يخلو منه أو يصدد الموت ومنه المثل : كفى بالسلامة داء ، وقول لبيد :

فدعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحبني فإذا السلامة داء

فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (الصافات 90) .

- الطبري :

"فتولوا عنه مدبرين" يقول : فتولوا عن إبراهيم مدبرين عنه ، خوفاً من أن يعديهم السقم .
كما حدثت عن يحيى بن زكريا، عن بعض أصحابه ، عن حكيم بن جبير، عن ابن عباس "إني سقيم" يقول : مطعون فتولوا عنه مدبرين ، قال سعيد : إن كان الفرار من الطاعون لقديماً.
حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد عن قتادة "فتولوا" فنكصوا عنه "مدبرين" منطلقين.

- القرطبي :

ذلك " فتولوا عنه مدبرين " أي فارين منه خوفاً من العدوى . وروي الترمذي الحكيم قال : حدثنا أبي قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي عن أبي مالك و أبي صالح عن ابن عباس ، وعن سمرة عن الهمذاني عن ابن مسعود قال قل إبراهيم : إن لنا عيداً لو خرجت معنا لأعجبك ديننا . فلما كان يوم العيد خرجوا إليه وخرج معهم ، فلما كان ببعض الطريق ألقى بنفسه ، وقال إني سقيم اشتكي رجلي ، فوطئوا رجله وهو صريع ، فلما مضوا نادى في آخرهم " وتالله لأكيدن أصنامكم " [ الأنبياء : 57 ] . قال أبو عبد الله : وهذا ليس بمعارض لما قال ابن عباس و ابن جبير ، لأنه يحتمل أن يكون قد اجتمع له أمران .
قلت : وفي الصحيح " عن النبي صلى الله عليه وسلم : لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات " الحديث . وقد مضى في سورة < الأنبياء > . وهو يدل على أنه لم يكن سقيماً وإنما عرض لهم . وقد قال جل وعز : " إنك ميت وإنهم ميتون " [ الزمر : 30 ] . فالمعنى إني سقيم فيما استقبل فتوهموا هم أنه سقيم الساعة . وهذا من معاريض الكلام على ما ذكرناه ، ومنه المثل السائر : < كفى بالسلامة داء > وقول لبيد :

فدعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحني فإذا السلامة داء

وقد مات رجل فجأة فالتف عليه الناس فقالوا : مات وهو صحيح ! فقال أعرابي : أصحيح من الموت في عنقه ! فإبراهيم صادق ، لكن لما كان الأنبياء لقرب محلهم واصطفائم عد هذا ذنباً ، ولهذا قال : " والذي أطمع أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يغفر لي خطيئتي يوم الدين " [ الشعراء : 82 ] . وقيل : أراد سقيم النفس لكفرهم . والنجوم يكون جمع نجم ويكون واحداً مصدراً .

فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (الصافات 91)

- الطبري :

وقوله "فراغ إلى آلهتهم" يقول تعالى ذكره : فمال إلى آلهتهم بعد ما خرجوا عنه وأدبروا ، وأرى أن أصل ذلك من قولهم : راغ فلان عن فلان : إذا حاد عنه ، فيكون معناه إذا كان كذلك فراغ عن قومه والخروج معهم إلى آلهتهم ، كما قال عدي بن زيد:

حين لا ينفع الرواغ ولا ينـ فع إلا المصادق النحرير

يعني بقوله : لا ينفع الرواغ : الحياد، أما أهل التأويل فإنهم فسروه بمعنى فمال.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة "فراغ إلى آلهتهم": أي فمال إلى آلهتهم قال : ذهب.

حدثنا محمد، قال : ثنا أحمد، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله "فراغ إلى آلهتهم"قال : ذهب.

- ابن كثير :

فقال ألا تأكلون" وذلك أنهم كانوا قد وضعوا بين أيديها طعاما قربانا لتبرك لهم فيه. قال السدي: دخل إبراهيم عليه السلام إلى بيت الآلهة فإذا هم في بهو عظيم وإذا مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه بعضها إلى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو وإذا هم قد جعلوا طعاما ووضعوه بين أيدي الآلهة وقالوا إذا كان حين نرجع وقد بركت الآلهة في طعامنا أكلناه. فلما نظر إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى ما بين أيديهم من الطعام قال "ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون".

- القرطبي :

قوله تعالى : " فراغ إلى آلهتهم "

قال السدي : ذهب إليهم . وقال أبو مالك : جاء إليهم . وقال قتادة : مال إليهم . وقال الكلبي : أقبل عليهم . وقيل : عدل . والمعنى متقارب . فراغ يروغ روغاً وروغاناً إذا مال .

وطريق رائغ أي مائل . وقال الشاعر :

ويريك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

فقال : " ألا تأكلون " فخاطبها كما يخاطب من يعقل ، لأنهم أنزلوها بتلك المنزلة .

مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (الصافات 91)

- الطبري :

وقوله "فقال ألا تأكلون * ما لكم لا تنطقون" هذا خبر من الله عن قيل إبراهيم للآلهة، وفي الكلام محذوف استغني بدلالة الكلام عليه من ذكره ، وهو فقرب إليها الطعام فلم يرها تأكل ، فقال لها : "ألا تأكلون" فلما لم يرها تأكل قال لها: ما لكم لا تأكلون ، فلم يرها تنطق ، فقال لها: "ما لكم لا تنطقون" مستهزئاً بها ، وكذلك ذكر أنه فعل بها، وقد ذكرنا الخبر بذلك فيما مضى قبل. وقال قتادة في ذلك ما:حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة "فقال ألا تأكلون" يستنطقهم "ما لكم لا تنطقون"؟.

- ابن كثير :

"فقال ألا تأكلون" وذلك أنهم كانوا قد وضعوا بين أيديها طعاما قربانا لتبرك لهم فيه. قال السدي: دخل إبراهيم عليه السلام إلى بيت الآلهة فإذا هم في بهو عظيم وإذا مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه بعضها إلى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو وإذا هم قد جعلوا طعاما ووضعوه بين أيدي الآلهة وقالوا إذا كان حين نرجع وقد بركت الآلهة في طعامنا أكلناه. فلما نظر إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى ما بين أيديهم من الطعام قال "ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ(الصافات 93)

- الطبري :

يقول تعالى ذكره : فمال على آلهة قومه ضرباً لها باليمين بفأس في يده يكسرهن.
كما حدثني محمد بن سعد، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما خلا جعل يضرب آلهتهم باليمين.
حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة "فراغ عليهم ضربا باليمين" فأقبل عليهم يكسرهم.
حدثنا ابن حميد، قال : ثنا سلمة، عن ابن إسحاق : ثم أقبل عليهم كما قال الله ضرباً باليمين ، ثم جعل يكسرهن بفأس في يده.
وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى : فراغ عليهم ضرباً بالقوة والقدرة، ويقول : اليمين في هذا الموضع : القوة. وبعضهم كان يتأول اليمين في هذا الموضع : الحلف ، وبقول : جعل يضربهن باليمين التي حلف بها بقوله "وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين".
وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله فراغ عليهم صفقاً باليمين.
وروي نحو ذلك عن الحسن.
حدثنا ابن حميد، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا خالد بن عبد الله الجشمي، قال : سمعت الحسن قرأ فراغ عليهم صفقاً باليمين أي ضرباً باليمين.

- القرطبي :

خص الضرب باليمين أنها أقوى والضرب بها أشد ، قاله الضحاك و الربيع بن أنس . وقيل : المراد باليمين اليمين التي حلفها حين قال : " وتالله لأكيدن أصنامكم " . وقال الفراء و ثعلب : ضرباً بالقوة واليمين القوة . وقيل : بالعدل واليمين ها هنا العدل . ومنه قوله تعالى : " ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين " [ الحاقة : 44 - 45 ] أي بالعدل ، فالعدل لليمين والجور للشمال . ألا ترى أن العدو عن الشمال والمعاصي عن الشمال والطاعة عن اليمين ، ولذلك قال : " إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين " [ الصافات : 28 ] أي من قبل الطاعة . فاليمين هو موضع العدل من المسلم ، والشمال موضع الجور . ألا ترى أنه بايع الله بيمينه يوم الميثاق ، فالبيعة باليمين ، فلذلك يعطى كتابه غداً بيمينه ، لأنه وفى بالبيعة ، ويعطى الناكث للبيعة الهارب برقيته من الله بشماله ، لأن الجور هناك . فقوله : " فراغ عليهم ضرباً باليمين " أي بذلك العدل الذي كان بايع الله عليه يوم الميثاق ثم وفى له ها هنا . فجعل تلك الأوثان جذاذاً ، أي فتاتاً كالجذيذة وهي السويق وليس من قبيل القوة ، قاله الترمذي الحكيم .

فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (الصافات 94)

- الطبري :

وقوله "فأقبلوا إليه يزفون" اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة، وبعض قراء الكوفة "فأقبلوا إليه يزفون" بفتح الياء وتشديد الفاء من قولهم : زفت النعامة : وذلك أول عدوها ، وآخر مشيها ، ومنه قول الفرزدق: وجاء قريع الشول قبل إفالها يزف وجاءت خلفه وهي زفف

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة يزفون بضم الياء وتشديد الفاء من أزف فهو يزف. وكان الفراء يزعم أنه لم يسمع في ذلك إلا زففت ، ويقول : لعل قراءة من قرأه يزفون بضم الياء من قول العرب : أطردت الرجل : أي صيرته طريداً ، وطردته : إذا أنت خسأته إذا قلت : اذهب عنا فيكون يزفون : أي جاءوا على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحالة ، فتدخل الألف كما تقول : أحمدت الرجل : إذا أظهرت حمده ، وهو محمد إذا رأيت أمره إلى الحمد ، ولم تنشر حمده ، قال : وأنشدني المفضل:

تمنى حصين أن يسود جذاعه فأمسى حصين قد أذل وأقهرا

فقال أقهر،وإنما هوقهر، ولكنه أراد صار إلى حال قهر. وقرأ ذلك بعضهم يزفون بفتح الياء وتخفيف الفاء من وزف يزف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، قوله "إليه يزفون" قال : الوزيف : النسلان.
والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه بفتح الياء وتشديد الفاء، لأن ذلك هو الصحيح المعروف من كلام العرب ، والذي عليه قراءة الفصحاء من القراء.
وقد اختلف أهل التأويل في معناه ، فقال بعضهم : معناه : فأقبل قوم إبراهيم إلى إبراهيم يجرون.
ذكر من قال ذلك:
حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله "فأقبلوا إليه يزفون": فأقبلوا إليه يجرون.
وقال آخرون : أقبلوا إليه يمشون.
ذكر من قال ذلك:
حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال ؟ ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله "فأقبلوا إليه يزفون" قال : يمشون.
وقال آخرون : معناه : فأقبلوا يستعجلون.
ذكر من قال ذلك:
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد، عن أبيه "فأقبلوا إليه يزفون" قال : يستعجلون ، قال : يزف : يستعجل.
وقوله : "قال أتعبدون ما تنحتون" يقول تعالى ذكره : قال إبراهيم لقومه : أتعبدون أيها القوم ما تنحتان بأيديكم من الأصنام.

- القرطبي :

" فأقبلوا إليه يزفون " قرأ حمزة : بضم الياء . الباقون بفتحها . أي يسرعون ، قاله ابن زيد . قتادة و السدي : يمشون . وقيل : المعنى يمشون بجمعهم على مهل آمنين أن يصيب أحد ألهتهم بسوء . وقيل : المعنى يتسللون تسللاً بين المشي والعدو ، ومنه زفيف النعامة . وقال الضحاك : يسعون . وحكى يحيى بن سلام : يرعدون غضباً . وقيل : يختالون وهو مشي الخيلاء ، قاله مجاهد . ومنه أخذ زفاف العروس إلى زوجها . وقال الفرزدق :

وجاء قريع الشول قبل إفالها يزف وجاءت خلفه وهي زفف

ومن قرأ < يزفون > فمعناه يزفون غيرهم أي يحملونهم على التزفيف . وعلى هذا فالمفعول محذوف . قال الأصمعي : أزففت الإبل أي حملتها على أن تزف . وقيل : هما لغتان يقال : زف القوم وأزفوا ، وزففت العروس وأزففتها وازدفتها بمعنى ، والمزفة : المحفة التي تزف فيها العروس ، حكي ذلك عن الخليل . النحاس : < يزفون > بضم الياء ، زعم أبو حاتم أنه لايعرف هذه اللغة ، وقد عرفها جماعة من العلماء منهم الفراء وشبهها بقولهم : أطردت الرجل أي صيرته إلى ذلك . وطردته نحيته ، وأنشد هو وغيره :

تمنى حصين أن يسود جذاعة فأمسى حصين قد أذل واقهرا

أي صبر إلى ذلك ، فكذلك < يزفون > يصيرون إلى الزفيف . قال محمد بن يزيد : الزفيف الإسراع . وقال أبو إسحاق : الزفيف أول عدو النعام . وقال أبو حاتم : وزعم الكسائي أن قوماً قرءوا < فأقبلوا إليه يزفون > خفيفة ، من وزف يزف ، مثل وزن يزن . قال النحاس : فهذه حكاية أبي حاتم و أبو حاتم لم يسمع من الكسائي شيئاً . وروى الفراء وهو صاحب الكسائي عن الكسائي أنه لايعرف < يزفون > مخففة . قال الفراء : وأنا لا أعرفها . قال أبو اسحق : وقد عرفها غيرهما أنه يقال وزف يزف إذا أسرع . قال النحاس : ولا نعلم أحداً قرأ < يزفون > .
قلت : هي قراءة عبد الله بن يزيد فيما ذكر المهدوي . الزمخشري : و < يزفون > على البناء للمفعول . و < يزفون > من رفاه إذا حداه ، كأن بعضهم يزفو بعضاً لتسارعهم إليه . وذكر الثعلبي عن الحسن و مجاهد و ابن السميقع : < يزفون > بالراء من زفيف النعام ، وهو ركض بين المشي والطيران .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (الصافات 95)

- الطبري :

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة "قال أتعبدون ما تنحتون" الأصنام.
وقوله:"والله خلقكم وما تعملون" يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل إبراهيم لقومه : والله خلقكم أيها القوم وما تعملون. وفي قوله : "وما تعملون" وجهان : أحدهما : أن يكون قوله ما بمعنى المصدر، فيكون معنى الكلام حينئذ : والله خلقكم وعملكم. والآخر أن يكون بمعنى الذي ، فيكون معنى الكلام عند ذلك : والله خلقكم والذي تعملونه : أي والذي تعملون منه الأصنام ، وهو الخشب والنحاس والأشياء التي كانوا ينحتون منها أصنامهم.

- ابن كثير :

وهذه القصة ههنا مختصرة وفي سورة الأنبياء مبسوطة فإنهم لما رجعوا ما عرفوا من أول وهلة من فعل ذلك حتى كشفوا واستعلموا فعرفوا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو الذي فعل ذلك فلما جاءوا ليعاتبوه أخذ في تأنيبهم وعيبهم فقال "أتعبدون ما تنحتون" أي أتعبدون من دون الله من الأصنام ما أنتم تنحتونها وتجعلونها بأيديكم.

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (الصافات الآية 96)

- ابن كثير :

يحتمل أن تكون ما مصدرية فيكون تقدير الكلام خلقكم وعملكم ويحتمل أن تكون بمعنى الذي تقديره والله خلقكم والذي تعملونه وكلا القولين متلازم والأول أظهر لما رواه البخاري في كتاب أفعال العباد عن علي بن المديني عن مروان بن معاوية عن أبي مالك عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعا قال "إن الله تعالى يصنع كل صانع وصنعته" وقرأ بعضهم "والله خلقكم وما تعملون" فعند ذلك لما قامت عليهم الحجة عدلوا إلى أخذه باليد والقهر.

- القرطبي :

والله خلقكم وما تعملون " < ما > في موضع نصب أي وخلق ما تعملونه من الأصنام ، يعني الخشب والحجارة وغيرهما ، كقوله : " بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن " [ الأنبياء : 56 ] وقيل : إن < ما > استفهام ومعناه التحقير لعملهم . وقيل : هي نفي ، والمعنى وماتعملون ذلك لكن الله خالقه ، والأحسن أن تكون < ما > مع الفعل مصدراً ، والتقدير والله خلقكم وعملكم وهذا مذهب أهل السنة : أن الأفعال خلق لله عز وجل واكتساب للعباد . وفي هذا إبطال مذاهب القدرية والجبرية ، " وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله خالق كل صانع وصنعته " ذكره الثعلبي . وخرجه البيهقي من حديث حذيفة قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل صنع كل صانع وصنعته فهو الخالق وهو الصانع سبحانه " وقد بيناها في الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى .

قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (الصافات 97)

- ابن كثير :

فقالوا "ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم" وكان من أمرهم ما تقدم بيانه في سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ونجاه الله من النار وأظهره عليهم وأعلى حجته ونصرها ولهذا قال تعالى "وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين".

- القرطبي :

قوله تعالى : " قالوا ابنوا له بنيانا " أي تشاوروا في أمره لما غلبهم بالحجة حسب ما تقدم في < الأنبياء > بيانه . < قالوا ابنوا له بنياناً > تملأونه حطباً فتضرمونه ، ثم ألقوه فيه وهو الجحيم . قال ابن عباس : بنوا حائطاً من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعاً ، وملأوه ناراً وطرحوه فيها . وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : فلما صار في البنيان قال : حسبي الله ونعم الوكيل . والألف واللام في < الجحيم > تدل على الكناية ، أي في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جحيمه ، أي في جحيم ذلك البنيان . وذكر الطبري : أن قائل ذلك اسمه الهيزن رجل من أعراب فارس وهم الترك ، وهو الذي جاء فيه الحديث : " بينما رجل يمشي في حلة له يتبختر فيها فخسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة " والله أعلم .

قلت :

- العالم الكفء الصالح معلم يوظف علمه ومعارفه للدلالة على الحق والصواب
- العالم المعلم الكفء حريص على تعليم الناس وتبليغهم العلم وعدم كتمه ، وينظر إلى الأولى بالفرصة في التعليم، لكن المعلم الكفء قد يخطى في فراسته وتنبئه فيمن له الأولوية في التعليم .ولاحرج .
- أهم العلوم وأساسها هو علم العقيدة ومعرفة الخالق وعبادته . والخضوع له ولأمره ونهيه وإلا حل الخراب ولم تبن الحضارة .
- المعلم الكفء الصالح همه وهدفه حصول السعادة والنعيم الكامل في الدنيا والآخرة للمتعلمين ولجميع الناس .
- المعلم متعلم ومعلم دوما . له مدرسة ونهج معرفي تربوي يتبعه ويجب أن يكون نهج حق وصواب واستقامة (ولانهج يتصف بهذه الأوصاف وبشموليتها إلا نهج الإسلام ونهج سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو نهج الأنبياء من قبله .).
- العالم المتعلم المعلم الكفء صاحب قلب سليم مخلص نقي ويكون هذا المعلم صحيح القلب والعقل والبدن . ويصحح نفسه إن أصيب بنقائص أو ثغرات .
- المعلم الكفء لايقبل الوقائع والوضعيات غير الصحيحة بل يسعى إلى تصحيحها موظفا مالديه من كفاءات معرفية وتقنية ووجدانية وسلوكية إجرائية . وذلك على مستوى المعارف والأفكار وعلى مستوى الوجدان وكذا على مستوى السلوك .
- قد يكون المتعلم أفضل من المعلم في الجانب المادي أو الإجتماعي أو أكبر سنا ....قوم ابراهيم والملك وأبوه كلهم متعلمون .
- قد تنعدم رغبة التعلم عند المتعلمين بل ويكون الرفض ظاهرا .
- انعدام رغبة التعلم لدى التلاميذ يجب ألا يؤثر على رغبة التعليم عند المعلم . بل عليه أن يكابد ويكايد ويحتال بكل الطرق الأخلاقية التربوية لإيصال المعرفة والسلوكات الصحيحة إلى متعلميه .
- قد تصل عدم الرغبة في التعلم وهو مانسميه (المقاومة للتعليم والتكوين) إلى حد الأذى والاعتداء من المتعلمين على المعلم . لكن هذا يجب ألايثنيه ولايرده عن مواصلة أداء رسالته .

## الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في وضعية تعلمية علاجية إدماجية

### عَبَسَ وَتَوَلَّى (عبس 01 )

- الطبري :

يعني تعالى ذكره بقوله : " عبس " : قبض وجهه تكرهاً ، " وتولى " يقول : وأعرض " أن جاءه الأعمى " يقول : لأن جاءه الأعمى ، وقد ذكر عن بعض القراء أنه كان اطول الألف ويمدها من " أن جاءه " فيقول : ( آن جاءه ) ، وكأن معنى الكلام كان عنده : أأن جاءه الأعمى عبس وتولى ؟ كما قرأ من قرأ " أن كان ذا مال وبنين " [ القلم : 14 ] بمد الألف من ( أن ) وقصرها .
وذكر أن الأعمى الذي ذكره الله في هذه الآية ، هو ابن أم مكتوم ، عوتب النبي صلى الله عليه وسلم بسببه .
ذكر الأخبار الواردة بذلك :
"حدثنا سعيد بن يحيى الأموي ، قال : ثنا أبي ، عن هشام بن عروة ، مما عرضه عليه عروة ، عن عائشة قالت : أنزلت " عبس وتولى " في ابن أم مكتون ، قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ارشدني ! قالت : وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظماء المشركين ، قالت : فجعل النبي صلى الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه وسلم يعرض عنه ، ويقبل على الآخر ، ويقول : أترى بم أقوله بأساً ؟ فيقول : لا ، ففي هذا أنزلت " عبس وتولى "" .
"حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله " عبس وتولى * أن جاءه الأعمى " قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب ، وكان يتصدى لهم كثيراً ، ويحرص عليهم أن يؤمنوا ، فأقبل إليه رجل أعمى ، يقال له عبد الله بن أم مكتوم ، يمشي وهو يناجيهم ، فجعل عبد الله يستقرئ النبي صلى الله عليه وسلم آية من القرآن ، وقال : يا رسول الله ، علمني مما علمك الله ، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبس في وجهه وتولى ، وكره كلامه ، وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ ينقلب إلى أهله ، أمسك الله بعض بصره ، ثم خفق برأسه ، ثم أنزل الله " عبس وتولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى * أو يذكر فتنفعه الذكرى " ، فلما نزل فيه أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه ، وقال له : ما حاجتك ، هل تريد من شيء ؟ وإذا ذهب من عنده قال له : هل لك حاجة في شيء ؟ وذلك لما أنزل الله " أما من استغنى * فأنت له تصدى * وما عليك أن لا يزكى "" .
ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة في غزوتين غزاهما يصلي بأهلها .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، أنه رآه يوم القادسية معه راية سوداء ، وعليه درع له .

- ابن كثير :

ذكر غير واحد من المفسرين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يخاطب بعض عظماء قريش وقد طمع في إسلامه فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابن أم مكتوم وكان ممن أسلم قديما فجعل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء ويلح عليه وود النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعا ورغبة في هدايته وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه وأقبل على الآخر فأنزل الله تعالى" عبس وتولى".

أَن جَاءهُ الْأَعْمَى (عبس 02)

- القرطبي :

قوله تعالى:" أن جاءه" ((أن)) في موضع نصب لأنه مفعول له، المعنى لأن جاءه الأعمى، أي الذي لا يبصر بعينيه . فروى أهل التفسير أجمع أن قوماً من أشراف قريش كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد طمع في إسلامهم، فأقبل عبد الله بن أم مكتوم، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع عبد الله عليه كلامه، فأعرض عنه، ففيه نزلت هذه الآية. "قال مالك: إن هشام بن عروة حدثه عن عروة، أنه قال: نزلت ((عبس وتولى)) في ابن أم مكتوم، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقول: يا محمد استدنني، وعند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر، ويقول:(( يا فلان، هل ترى بما أقول بأساً)) فيقول : لا ما أرى بما تقول بأساً، فأنزل الله ((عبس وتولى)) " .
الثانية - الآية عتاب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في إعراضه وتوليه عن عبد الله بن أم مكتوم. ويقال: عمرو بن أم مكتوم، واسم أم مكتوم عاتكة بنت عامر بن مخزوم، وعمرو هذا: هو ابن قيس بن زائدة بن الأصم، وهو ابن خال خديجة رضي الله عنها. وكان قد تشاغل عنه برجل من عظماء المشركين، يقال كان الوليد بن المغيرة. ابن العربي: قاله المالكية من علمائنا، وهو يكنى أبا عبد شمس. وقال قتادة: هو أمية بن خلف وعنه: أبي بن خلف. وقال مجاهد: كانوا ثلاثة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبي بن خلف. كان عنده صناديد قريش: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام، والعباس بن عبدالمطلب، وأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الإسلام، رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم. قال ابن العربي: أما قول علمائنا إنه الوليد بن المغيرة فقد قال آخرون إنه امية بن خلف والعباس وهذا كله باطل وجهل من المفسرين الذين لم يتحققوا الدين، ذلك أن أمية بن خلف والوليد كانا بمكة وابن أم مكتوم كان بالمدينة، ما حضر معهما ولا حضرا معه، وكان موتهما كافرين، أحدهما قبل الهجرة، والآخر ببدر، ولم يقصد قط أمية المدينة، ولاحضر عنده مفرداً، ولا مع أحد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثالثة - أقبل ابن أم مكتوم والنبي صلى الله عليه وسلم مشتغل بمن حضره من وجوه قريش يدعوهم إلى الله تعالى، وقد قوي طمعه في إسلامهم، وكان في إسلامهم إسلام من وراءهم من قومهم، فجاء ابن أم مكتوم وهو أعمى فقال: يا رسول الله علمني مما علمك الله، وجعل يناديه ويكثر النداء، ولا يدري أنه مشتغل بغيره، حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه، فعبس وأعرض عنه، فنزلت الآية. قال الثوري: فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا رأى ابن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول:((مرحبا بمن عاتبني فيه ربي)). ويقول : ((هل من حاجة))؟ واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما. قال أنس : فرأيته يوم القادسية راكباً وعليه درع ومعه راية سوداء.

الرابعة - قال علماؤنا: ما فعله ابن أم مكتوم كان من سوء الأدب لو كان عالماً بأن النبي صلى الله عليه وسلم مشغول بغيره، وأنه يرجو إسلامهم، ولكن الله تبارك وتعالى عاتبه حتى لا تنكسر قلوب أهل الصفة، أو ليعلم أن المؤمن الفقير خير من الغني، وكان النظر إلى المؤمن أولى وإن كان فقيراً أصلح وأولى من الأمر الآخر، وهو الإقبال على الأغنياء طمعاً في إيمانهم، وإن كان ذلك أيضاً نوعاً من المصلحة، وعلى هذا يخرج قوله تعالى: " ما كان لنبي أن يكون له أسرى" [ الأنفال:67] الآية. على ما تقدم . وقيل: إنما قصد النبي صلى الله عليه وسلم تأليف الرجل، ثقة بما كان في قلب ابن أم مكتوم من الإيمان، كما قال: ((إني لأصل الرجل وغيره أحب إلي منه، مخافة أن يكبه الله في النار على وجهه)).

الخامسة - قال ابن زيد: إنما عبس النبي صلى الله عليه وسلم لابن أم مكتوم وأعرض عنه، لأنه أشار إلى الذي يقوده أن يكفه، فدفعه ابن أم مكتوم، وأبي إلا أن يكلم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يعلمه، فكان في هذا نوع جفاء منه.

ومع هذا أنزل الله في حقه على نبيه صلى الله عليه وسلم : (( عبس وتولى)) بلفظ الإخبار عن الغائب، تعظيماً له ولم يقل: عبست وتوليت.

- البيضاوي :

" أن جاءه الأعمى " روي : أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام ،فقال : يا رسول الله علمني مما علمك الله ، وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت . فكان رسول الله صلى الله عليه وسم يكرمه ويقول إذا رآه : مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ، واستخلفه على المدينة مرتين . وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة و " أن جاءه " علة لـ" تولى " ، أو " عبس " على اختلاف المذهبين ، وقرئ آأن بهمزتين وبألف بينهما بمعنى ألئن جاءه الأعمى فعل ذلك ، وذكر الأعمى للإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة على أنه حق بالرأفة والرفق ، أو لزيادة الإنكار كأنه قال : تولى لكونه أعمى كالالتفات في قوله :

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (عبس 03)

- الطبري :

وقوله : " وما يدريك لعله يزكى " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا محمد ، لعل هذا الأعمى الذي عبست في وجهه يزكى : يقول : يتطهر من ذنوبه .

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما :

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله " لعله يزكى " يسلم .

- القرطبي :

ثم أقبل عليه بمواجهة الخطاب تأنيساً له فقال: " وما يدريك" أي يعلمك " لعله" يعني ابن أم مكتوم وزوال ظلمة الجهل عنه. وقيل : الضمير في ((لعله)) للكافر يعني إنك إذا طمعت في أن يتزكى بالإسلام او يذكر، فتقربه الذكرى إلى قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن. وقرأ الحسن((آأن جاءه الأعمى)) بالمد على الاستفهام فـ((أن)) متعلقة بفعل محذوف دل عليه ((عبس وتولى)) التقدير: آأن جاءه أعرض عنه وتولى؟ فيوقف على هذه القراءة على ((وتولى))، ولا يوقف عليه على قراءة الخبر، وهي قراءة العامة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السادسة - نظير هذه الآية في العتاب قوله تعال في سورة الأنعام:" ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي" [الأنعام:52] وكذلك قوله في سورة الكهف: " ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا" [الكهف:28] وما كان مثله، والله أعلم

أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى (عبس 04)

- الطبري :

وقوله : " أو يذكر فتنفعه الذكرى " يقول : أو يتذكر فتنفعه الذكرى : يعني يعتبر فينفعه الاعتبار والاتعاظ ، والقراءة على رفع ( فتنفعه ) عطفاً به على قوله " يذكر " ، وقد روي عن عاصم النصب فيه والرفع ، والنصب على أن تجعله جواباً بالفاء للعل ، كما قال الشاعر :

عل صروف الدهر أو دولاتها يدلننا اللمة من لماتها
فتستريح النفس من زفراتها وتنقع الغلة من غلاتها

( وتنقع ) يروى بالرفع والنصب .

- القرطبي :

قوله تعالى" أو يذكر" يتعظ بما تقول " فتنفعه الذكرى" أي العظة. وقراءة العامة ((فتنفعه))نصباً . وهي قراءة السلمي وزر بن حبيش، على جواب لعل، لأنه غير موجب، كقوله تعالى:
" لعلي أبلغ الأسباب" [ غافر :36] ثم قال: " فاطلع" [الصافات:55].

أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (عبس 05)

- الطبري :

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : أما من استغنى بماله ، فأنت له تتعرض ، رجاء أن يسلم حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان " أما من استغنى * فأنت له تصدى " قال : نزلت في العباس .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : أبو عاصم قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله " أما من استغنى " قال : عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة .

فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى (عبس 06)

- القرطبي :

قوله تعالى:" فأنت له تصدى" أي تعرض له، وتصغي لكلامه. والتصدي : الإصغاء، قال الراعي:

تصدى لوضاح كأن جبينه سراج الدجى يحني إليه الأساور

وأصله تتصدد من الصد، وهو ما استقبلك، وصار قبالتك، يقال: داري صدد داره أي قبالتها، نصب على الظرف . وقيل: من الصدى وهو العطش . أي تتعرض له كما يتعرض العطشان للماء، والمصاداة: المعارضة. وقراءة العامة((تصدى)) بالتخفيف ، على طرح التاء الثانية تخفيفاً . وقرأ نافع وابن محيصن بالتشديد على الإدغام.

- البغوي :

"فأنت له تصدى"، تتعرض له وتقبل عليه وتصغي إليه كلامه، وقرأ أهل الحجاز: "تصدى" بتشديد الصاد على الإدغام، أي: تتصدى، وقرأ الآخرون بتخفيف الصاد على الحذف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (عبس 07)

- البغوي : " وما عليك أن لا يزكى "، لا يؤمن ولا يهتدي، إن عليك إلا البلاغ.

وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى (عبس 08)

- ابن كثير : أي يقصدك ويؤمك.
- القرطبي : قوله تعالى:" وأما من جاءك يسعى" يطلب العلم لله.

وَهُوَ يَخْشَى (عبس 09)

- ابن كثير : ليهتدي بما تقول له.
- البيضاوي : وهو يخشى " الله أو أذية الكفار في إتيانك ، أو كبوة الطريق لأنه أعمى لا قائد له .

فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى (عبس 10)

- ابن كثير :

تتشاغل ومن ههنا أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن لا يخص بالإنذار أحدا بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف والفقير والغني والسادة والعبيد والرجال والنساء والصغار والكبار ثم الله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة . وفي الآية "أما من استغني فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكي" غرابة ونكارة . وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبدالله بن صالح حدثنا الليث حدثنا يونس عن ابن شهاب قال: قال سالم بن عبدالله عن عبدالله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتي تسمعوا أذان ابن أم مكتوم" وهو الأعمى الذي أنزل الله تعالى فيه "عبس وتولى أن جاءه الأعمى" وكان يؤذن مع بلال قال سالم وكان رجلا ضرير البصر فلم يك يؤذن حتى يقول له الناس حين ينظرون إلى بزوغ الفجر أذن. وهكذا ذكر عروة بن الزبير ومجاهد وأبو مالك وقتادة والضحاك وابن زيد وغير واحد من السلف والخلف أنها نزلت في ابن أم مكتوم والمشهور أن اسمه عبدالله ويقال عمرو والله أعلم.

كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (عبس 11)

- الطبري :

يقول تعالى ذكره : " كلا " ما الأمر كما تفعل يا محمد ، من أن تعبس في وجه من جاءك يسعى وهو يخشى ، وتتصدى لمن استغنى " إنها تذكرة " يقول : إن هذه العظة وهذه السورة تذكرة ، يقول : عظة وعبرة .

- القرطبي :

قوله تعالى:" كلا إنها تذكرة " ((كلا )) كلمة ردع وزجر، أي ما الأمر كما تفعل مع الفريقين، أي لا تفعل بعدها مثلها: من إقبالك على الغني، وإعراضك عن المؤمن الفقير. والذي جرى من النبي صلى الله عليه وسلم كان ترك الأولى كما تقدم، ولو حمل على صغيرة لم يبعد، قاله القشيري. والوقف على ((كلا)) على هذا الوجه:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جائز. ويجوز أن تقف على ((تلهى)) ثم تبتدئ ((كلا)) على معنى حقاً. " إنها" أي السورة أو آيات القرآن " تذكرة" أي موعظة وتبصره للخلق.

فَمَن شَاء ذَكَرَهُ (عبس 12)

- الطبري :

قوله تعالى : " فمن شاء ذكره " يقول : فمن شاء من عباد الله ذكره : يقول : ذكر تنزيل الله ووحيه ، والهاء في قوله ( إنها ) للسورة ، وفي قوله ( ذكره ) للتنزيل والوحي .

- القرطبي :

قوله تعالى:" فمن شاء ذكره" أي أتعظ بالقرآن. قال الجرجاني: ((إنها)) أي القرآن، والقرآن مذكر إلا انه لما جعل القرآن تذكرة، أخرجه على لفظ التذكرة، ولو ذكره لجاز، كما قال تعالى في موضع آخر: " كلا إنه تذكرة" [ المدثر :54]. ويدل على أنه أراد القرآن قوله: " فمن شاء ذكره" أي كان حافظاً له غير ناس، وذكر الضمير، لأن التذكرة في معنى الذكر والوعظ . وروى الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى : " فمن شاء ذكره" قال من شاء الله تبارك وتعالى ألهمه.

فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (عبس الآية 13)

- الطبري :

قوله تعالى : " في صحف " يقول إنها تذكرة " في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة " يعني في اللوح المحفوظ ، وهو المرفوع المطهر عند الله .

- القرطبي :

ثم أخبر عن جلالته فقال: " في صحف" جمع صحيفة " مكرمة" أي عند الله ، قاله السدي. الطبري: ((مكرمة)) في الدين لما فيها من العلم والحكم. وقيل :(( مكرمة)) لأنها نزل بها كرام الحفظة، أو لأنها نازلة من اللوح المحفوظ. وقيل: (( مكرمة)) لأنها نزلت من كريم، لأن كرامة الكتاب من كرامة صاحبه. وقيل : المراد كتب الأنبياء، دليله: " إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى" [ الأعلى :18-19].

قلت:

- الرسول صلى الله عليه وسلم بشر من البشر وانسان من الناس يوحى إليه . وفي هذه السورة اثبات لبشريته واثبات لصدق رسالته فلوكان القرآن من عنده أو من تأليفه لأخفى هذا العتاب له من الله تعالى .
- المعلم الكفء يعاقب ويعاتب بأدب وتربية المخطىء . فالخطأ نفسه وضعية تعلمية تدفع المعلم إلى علاج وتعليم متعلميه .
- قد يصدر من المعلم خطأ وقد يكون أمام متعلميه وفي حصة التعليم والتعلم . ولاحرج . ، فذلك اثبات للبشرية ودفع إلى التعلم الدائم من المعلم ومن المتعلم . جميعا .
- يجب الانصاف في التعليم لكل االناس رجالا ونساء أغنياء وفقراء شرفاء ووضعاء ....وإعطاء الفرصة الزمانية لكل منهم لتلقي التعليم والتفاعل معه .ولعل في هذا دعوة إلى دمج المعاقين وذوي الاجتياجات الخاصة في التعليم وإنصافهم في ذلك
- البيداغوجية الفارقة تفرض على المعلم مراعاة حالات المتعلمين الصحية النفسية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية ....والتعامل مع كل حالة بما تحتاجه وما يليق بها .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- التنبؤ لدى المعلم كائن وموجود حسب القرائن والمؤشرات وحسب فراسة وخبرة المعلم وهو من أساسيات بناء مشروع القسم والمؤسسة، فقد يصدر أحكاما بنجاح هذا مستقبلا أو فشل ذاك ، ويتعامل مع الوضعية على ذلك الأساس ، لكن ذلك ليس قطعيا . وحتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس علمه قطعيا مالم يكن وحيا جازما من الله تعالى . فأكثر كفار قريش ماتوا كفارا وعبد الله بن أم مكتوم الضعيف الفقير الضرير عاش صحابيا داعيا مجاهدا مؤذنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه إمارة المدينة بعده مرتين .
- على المتعلم الاستئذان وطلب الإذن بالدخول قبل الولوج إلى حصة التعليم أو غيرها .
- قد يكون المخطىء معذورا بسبب عاهة أو إعاقة .
- يجب معاملة المعاق بحسب حالته من الرعاية المادية والنفسية في كل حال وخصوصا في حصص التعليم ، وتوفير كل الظروف المادية المكان ، الوسائل ... ، الرعاية الطبية والاستعجالية ، ... . ليمكن ادماجه وبالتالي اندماجه هو في النسيج الاجتماعي بواسطة تعليم بنائي اجتماعي .
- التعليم الأمامي هو الالتفات الكلي من المعلم بدنيا وعقليا ونفسيا إلى المتعلمين لإحداث التفاعل الصفي العمودي بين المعلم ومتعلميه وبين المتعلمين أنفسهم أفقيا .
- العلم والتعليم مبدأ شرعي اسلامي من حق جميع الناس مهما اختلفت أجناسهم أو طبقاتهم أو حتى أعمارهم .....
- القرآن الكريم وحي الله تعالى مقدس مطهر مكرم . مصدر العلوم وأساسها وأس الحياة السعيدة ولبابها . وصل إلينا كما نزل على الصادق الأمين ونحن بذلك مصدقين .
- خطأ الرسول ليس كأخطاء الناس ولايشبه بهم فالرسل والأنبياء .أكمل الناس وهم معصومون إنما ذلك للتشريع والتعليم .

## ضرورة الوسيلة في التعلم

.....الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (العلق04 و05 )

- الطبري :

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة " اقرأ باسم ربك الذي خلق " قرأ حتى بلغ " علم بالقلم " قال : القلم نعمة من الله عظيمة ، لولا ذلك لم يقم ولم يصلح عيش . وقيل : إن هذه أول سورة نزلت في القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ذكر من قال ذلك :
حدثني أحمد بن عثمان البصري ، قال :ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا أبي ، قال : سمعت النعمان بن راشد يقول عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة أنها قالت :" كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة ، كانت تجيء مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، فكان بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد ، قبل أن يرجع إلى أهله ، ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها ، حتى فجأه الحق ، فأتاه ، فقال : يا محمد أنت رسول الله ، قال رسول الله : فجثوت لركبتي وأنا قائم ، ثم رجعت ترجف بوادري ، ثم دخلت على خديجة ، فقلت : زملوني زملوني ، حتى ذهب عني الروع ، ثم أتاني فقال : يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ،قال : فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق من جبل ، فتمثل إلى حين هممت بذلك ، قال : يا محمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله ، ثم قال : اقرأ ، قلت : ما أقرأ ؟قال : فأخذني ثلاث مرات ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم قال " اقرأ باسم ربك الذي خلق " فقرأت ، فأتيت خديجة ، فقلت : لقد أشفقت على نفسي ، فأخبرتها خبري ، فقالت : أبشر ، فلوالله لا يجزيك الله أبداً ، ووالله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدي الأمانة ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت بي إلى ورقة بن أسد ، قالت اسمع من ابن أخيك ، فسألني ، فأخبرته خبري ، فقال : هذا الناموس الذي أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم ، ليتني فيها جذع ، ليتني فيها جذع ، ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك ، قلت : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم ، إنه لم يجئ رجل قط بما جئت به ، إلا عودي ، ولئن أدركني يومك ،لأنصرك نصراً مؤزراً ، ثم كان أول ما نزل علي من القرآن بعد ( إقرأ ) : " ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وإن لك لأجرا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غير ممنون * وإنك لعلى خلق عظيم * فستبصر ويبصرون " [ القلم 1_2_3_4_5_] ، " يا أيها المدثر * قم فأنذر " [ المدثر : 1_2] " والضحى * والليل إذا سجى " [ الضحى : 1_2] "

وقوله : " علم الإنسان ما لم يعلم " يقول تعالى ذكره : علم الإنسان الخط بالقلم ، ولم يكن يعلمه مع أشياء غير ذلك ، مما علمه ولم يكن يعلمه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : " علم الإنسان ما لم يعلم "قال : علم الإنسان الخط بالقلم .

- ابن كثير :

وفي الأثر قيدوا العلم بالكتابة وفيه أيضا من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم. كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة والعلم تارة يكون في الأذهان وتارة يكون في اللسان وتارة يكون في الكتابة بالبنان ذهني ولفظي ورسمي. والرسمي يستلزمهما من غير عكس فلهذا قال "اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم" وفي الأثر قيدوا العلم بالكتابة وفيه أيضا من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم.

- القرطبي :

قوله تعالى:" الذي علم بالقلم"
فيه ثلاث مسائل:
الأولى : قوله تعالى: " الذي علم بالقلم" يعني الخط والكتابة، أي علم الإنسان الخط بالقلم. وروى سعيد عن قتادة قال: القلم نعمة من الله تعالى عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين، ولم يصلح عيش . فدل على كمال كرمه سبحانه، بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ، ونبه على فضل علم الكتابة، لما فيه من المنافع العظيمة، التي لا يحيط بها إلا هو. وما دونت العلوم، ولا قيدت الحكم، ولاضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، لو لا هي ما استقامت أمور الدين والدنيا. وسمي قلما لأن يقلم، أي يقطع، ومنه تقليم الظفر. وقال بعض الشعراء المحدثين يصف القلم:

فكأنه والحبر يخضب رأسه شيخ لوصل خريدة يتصنع
لم لا ألاحظه بعين جلاله وبه إلى الله الصحائف ترفع

و"عن عبدالله بن عمر قال:
يا رسول الله، أأكتب ما أسمع منك من الحديث؟ قال: (نعم فاكتب، فإن الله علم بالقلم) " . وروى مجاهد عن ابن عمر قال: خلق الله عز وجل أربعة أشياء بيده، ثم قال لسائر الحيوان: كن فكان : القلم، والعرش، وجنة عدن، وآدم عليه السلام. وفيمن علمه بالقلم ثلاثة أقاويل أحدها: أنه آدم عليه السلام، لأنه أول من كتب، قاله كعب الأحبار. الثاني : أنه إدريس، وهو أول من كتب. قاله الضحاك. الثالث: أنه أدخل كل من كتب بالقلم، لأنه ما علم إلا بتعليم الله سبحانه، وجمع بذلك نعمته عليه في خلقه، وبين نعمته عليه في تعليمه، استكمالاً للنعمة عليه.
الثانية: صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة، قال:
لما خلق الله الخلق كتب في كتابه- فهو عنده فوق العرش-: (إن رحمتي تغلب غضبي). و" ثبت عنه عليه السلام أنه قال:
(اول ما خلق الله: القلم، فقال له اكتب، فكتب ما يكون إلى يوم القيامة، فهو عنده في الذكر فوق عرشه). " و" في الصحيح من حديث ابن مسعود: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
(إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها، ثم يقول، يا رب، أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول: يا رب أجله، فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول يا رب رزقه، ليقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص، قال تعالى:" وإن عليكم لحافظين * كراما كاتبين" [الإنفطار:10-11] " .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال علماؤنا: فالأقلام في الأصل ثلاثة: القلم الأول: الذي خلقه الله بيده، وأمره أن يكتب الملك ثم يقول: يا رب أجله، فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول يا رب رزقه، ليقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص، وقال تعالى: " وإن عليكم لحافظين * كراما كاتبين" [الإنفطار:10-11].

قال علماؤنا: فالأقلام في الأصل ثلاثة: القلم الأول: الذي خلقه الله بيده، وأمره أن يكتب. والقلم الثاني: أقلام الملائكة، جعلها الله بأيديهم يكتبون بها المقادير والكوائن والأعمال. والقلم الثالث: أقلام الناس، جعلها الله بأيديهم، يكتبون بها كلامهم، ويصلون بها مآربهم. وفي الكتابة فضائل جمة. والكتابة من جملة البيان، والبيان مما اختص به الآدمي.

الثالثة: قال علماؤنا: كانت العرب أقل الخلق معرفة بالكتاب، وأقل العرب معرفة به المصطفى صلى الله عليه وسلم، صرف عن علمه، ليكون ذلك أثبت لمعجزته، وأقوى في حجته .

قوله تعالى: " علم الإنسان ما لم يعلم"

قيل:(الإنسان) هنا آدم عليه السلام. علمه أسماء كل شيء، حسب ما جاء به القرآن في قوله تعالى:" وعلم آدم الأسماء كلها " [البقرة:31] فلم يبق شيء إلا وعلم سبحانه آدم اسمه بكل لغة، وذكره آدم للملائكة وحجتهن وامتثلت الملائكة الأمر لما رأت من شرف الحال، ورأت من جلال القدرة، وسمعت من عظيم الأمر. ثم توارثت ذلك ذريته خلفاً بعد سلف، وتناقلوه قوماً عن قوم. وقد مضى هذا في سورة (البقرة). وقيل:

(الإنسان)هنا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، دليله قوله تعالى:" وعلمك ما لم تكن تعلم" [النساء:113] وعلى هذا فالمراد بـ(علمك) المستقبل، فإن هذا من أوئل ما نزل. وقيل: هو عام لقوله تعالى:" والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا" [ النحل:78].

قلت :

- العلم والرغبة في التعلم عطاء من الله موروث وبالحواس المخلوقة للإنسان مألوف .
- أول مانزل من القرآن هو كلمة (إقرأ) فعل ، أمر ،فالفعل يوحي بالإجرائية والسلوك والسعي ،والسلوك القرائي الذي يجعل القراءة أساس التعلم والتعليم وأهم نشاط يجب الاهتمام به ، والأمر يتطلب الامتثال والطاعة ، والحدوث في المستقبل ،أي أنه في الشخص غير موجود سابقا بل مكتسب وببذل جهد يحصل العلم ويزداد .
- قد تزول فعالية الوسيلة المادية كالقلم وتعوض بالوسيلة المخلوقة الذاكرة الحفظ في حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم كونه أمي لايقرأ ولايكتب لكنه يحفظ بذاكرته وذلك إعجاز .
- القراءة وسيلة إجرائية أساس في التعليم والتعلم واللغة شرط التعلم والتعليم والتواصل
- القلم ضرورة وأول وسيلة ترتيبا في الأداء التعلمي والأداء التعليمي .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## الخاتمـــــــــــــــة

هذا ما قدرني الله عليه من الكتابة في الموضوع ولعلني بهذا أسأل من له علم ودين وحب للاسلام والعروبة وحب للتعليم أن يكتب في هذا الموضوع .
وإلى لقاء في الجزأين القادمين بنفس العنوان والله المستعان والحمدلله أولا وأخيرا وأستغفر الله

أحمد بن محمد بونوة

الجلفة في 2013/05/29

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المراجع : للأجزاء الثلاثة


- القرآن الكريم
- موسوعة الحديث النبوي الشريف
- التفاسير : الطبري ،القرطبي ، ابن كثير ، البغوي ، البيضاوي .
- أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتربية الشهيد يوسف خاطرحسين الصوري ط : صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى بالكويت
- المعلم الأول صلى الله عليه وسلم فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب
- العلم والتربية والتعليم عبد الله بن جار الله الجارالله
- تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة د.سعيد بن علي بن وهف القحطاني
- خصائص وميزات المعلم المسلم إعداد : عبدالله محمد هنانو
- أولادنا والمدرسة د. كلير فهيم مطبعة جهاد للنشر والتوزيع
- المنهج الصفي للطالب الوفي أبو يزن حمزة فايع الفتحي نداء إلى المربين والمربيات لتوجيه البنين والبنات محمد بن جميل زينو
- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله
- عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين للدكتور أكرم ضياء العمري ، مكتبة العبيكان